اللغة العربية بأسيوط
المجـــلة العلميـــة

أسمـــاء الشهـــور العـــربية
دراســـة لغـويـــة

إعداد
د/ أحمد عبدالرحيم أحمد فراج
المدرس فى قسم أصول اللغة بالكلية

(العدد التاسع والعشرون – الجزء الثانى أكتوبر ٢٠١٠)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وسيد ولد آدم أجمعين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

أما بعد :

ففى أثناء مطالعتى فى المعجمات العربية وكتب اللغة لاحظت أنها تتطرق لأمر لا نلتفت إليه كثيراً ، و هو من الأهمية بمكان ؛ لأننا نستعمله فى كثير من الأحيان ، هذا الأمر يتعلق بأسماء الشهور فى اللغة العربية ، فقد أشارت تلك الكتب إلى أن هناك أسماء شهور كانت مستعملة فى العصور السابقة وما زلنا نستعملها – نحن العرب – فى عدد السنين والحساب ، وهناك أسماء شهور كانت مستعملة فى وقت من الأوقات ثم هجرها العرب ولم تعد تستعمل ، ويكتفى بالإشارة إليها فى بطون كتب المعاجم وكتب اللغة ، والكتب التى يطلق عليها (كتب الموسوعات) مثل كتاب صبح الأعشى للقلقشندى ، وكتاب نهاية الأرب للنويرى ، وكتاب بلوغ الأرب للألوسى .

وبعد النظر فى تلك الكتب التى تناولت أسماء الشهور سواء أكانت شهوراً مهجورة أم مستعملة وجدت أنها تحتاج إلى بحث ودراسة ، لكن اضطراب بعض الروايات جعلنى أتمهل فى بدء تلك الدراسة ، وأعدت النظر مرة أخرى فوجدت أن هناك كماً من الروايات الصحيحة يصلح لعقد دراسة وافية ، مع ترك الروايات التى بها تصحيف أو تحريف ولا يكاد يضبط .

ومن هنا رأيت أن أعتمد فى تلك الدراسة على كتب المعجمات العربية وكتب اللغة فى المقام الأول ؛ لأن الروايات التى ذكرتها لأسماء الشهور القديمة تخلو من الخلط أو الاضطراب ثم بعد ذلك الاعتماد على الروايات التى يقل فيها التصحيف أو التحريف من كتب التاريخ والأخبار ، ثم كتب الموسوعات .

وقد دعانى إلى اختيار هذا الموضوع أمور من أهمها :

أولاً : إن استعمال أسماء الشهور العربية أمر يعرض للإنسان فى كثير من المناسبات ، وإذا لم يكن الإنسان عارفاً بالاستعمال اللغوى الصحيح لتلك الأسماء ربما يخطىء الصواب وينتقصه من هو أقل منه قدراً ، ومن ثم عن لى أن أقوم بدراسة هذا الأمر دراسة لغوية متأنية حتى يكون الإنسان بمنأى عن الخطأ أوالزلل عند استعمال هذه الأسماء .

ثانياً : عندما نظرت فى المعجمات العربية وجدت أن هناك مادة لغوية ليست بالقليلة تتعلق بأسماء الشهور ، وهى متناثرة فى تلك المؤلفات ، وتحتاج إلى من يلم شملها ويجمع متفرقها ، حتى تتم الفائدة ويعم النفع .

ثالثاً : هناك بعض الدراسات التى تناولت أسماء الشهور بالبحث والدراسة ، ومن تلك الدراسات كتاب (الأيام والليالى والشهور) للفراء ، ورسالة ذكرها ابن كثير نقلاً عن علم الدين السخاوى وعنوانها (المشهور فى أسماء الشهور) ، كما أن هناك دراسة أعدها الأستاذ / أنيس فريحة بعنوان (أسماء الأشهر العربية ومعانيها)، لكن يؤخذ على تلك المؤلفات أنها أغفلت كثيراً مما يتعلق بأسماء الشهور ، فلم تذكر الأشهر السبئية ولا الأشهر القتبانية ، ولم تذكر ما ورثته العربية المستعملة من العربية القديمة فيما يخص أسلوب صياغة أسماء الأشهر ، كما لم تذكر تلك المصنفات الدراسة اللهجية المتعلقة بأسماء الشهور ، ولم تستوعب كل ما يتعلق بهذه الأسماء فى المعاجم اللغوية ، وكتب اللغة ، وكتب التاريخ ، وإنما كانت تكتفى بالإشارة إلى ذكر اسم الشهر ومعناه وسبب تسميته دون تفصيل ، وفى هذه الدراسة التى أعددتها استوعبت ما جاء فى الدراسات السابقة التى ذكرتها ، وأضفت إليها كثيراً مما ورد فى كتب اللغة والتاريخ ، وسيجد القارئ – بعون الله وتوفيقه – ما يحتاج إليه فى هذا الموضوع .

رابعاً : هناك كثير من الأخطاء التى يقع فيها العوام وبعض الخواص عند استعمال هذه الأسماء ؛ لأنهم ليسوا على علم بمواضع الخطأ وطريقة تصويبه ، ومن تلك الأخطاء التى يقع فيها بعض الناس أنهم يقولون ــ مثلاً ــ شهر ربيع الثانى ، والصواب كما ذكر اللغويون أن يقال : ربيع الآخر ، كما يقال : هذا شهر جماد ، أو شهر جمادى الأخرى ، أو شهر جمادى الثانية ، وقد أشار اللغويون إلى خطأ هذه الاستعمالات ، وسأذكر فى أثناء هذه الدراسة علة الخطأ ووجه الصواب فيه ، مستنداً فى ذلك على أقوال اللغويين وعلى الشواهد التى استدلوا بها .

خامساً : استعمل الشعراء الجاهليون وشعراء صدر الإسلام كثيراً من أسماء الشهور ، سواء أكانت أسماء شهور لم تعد تستعمل فى العربية ، أم أسماء الشهور التى ما زلنا نستعملها حتى وقتنا الحاضر ، فمن الشعراء الجاهليين : الأعشى ميمون بن قيس ، والنابغة الذبيانى ، وأحيحة بن الجلاح ، وسلامة بن جندل ، والحطيئة ، وتأبط شراً ، وغيرهم

كما ذكر شعراء فى صدر الإسلام أسماء بعض الشهور الجاهلية ، وأسماء الشهور المستعملة ، ومن هؤلاء : الكميت بن زيد ، وزيد الخيل ، والراعى النميرى،وأبو قيس بن الأسلت الأنصارى ، وغيرهم .

وهذا يدل على أن أسماء الشهور القديمة والتى ترك العرب استعمالها الآن كانت مستعملة فى العصر الجاهلى وفى عصر صدر الإسلام ، وهذا يدعو إلى توضيح تلك الأسماء وتفسير معانيها ؛ لأنها استعملت فى عصر الاحتجاج باللغة فهى عربية فصيحة ، وليس معنى ذلك أننى أدعو إلى إعادة استعمالها مرة أخرى ، وإنما أدعو إلى الاعتراف بها ، وذكرها فى معاجم اللغة ؛ لأن العرب الفصحاء استعملوها فى كلامهم ، فهى ليست من الألفاظ المهملة أو الكلمات الميتة .

وقد اقتضت خطة البحث أن يأتى فى مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة .

ففى **المقدمة** تحدثت عن أهمية الموضوع ، ودوافع اختيارى له ، وخطة البحث ، ومنهج الدراسة فيه .

وأما **التمهيد** فقد تناولت فيه تحديد بعض المصطلحات التى تتعلق بهذا الموضوع مثل تحديد معنى كلمة شهر ، والمقصود بالنسئ الذى كانت تفعله العرب فى الشهور ، وعلاقة النسئ بالكبس . كما تناولت فيه ــ أيضاً ــ بداية التأريخ الإسلامى .

ومباحث الدراسة أوردتها على النحو الآتى :

المبحث الأول : وهو بعنوان : (أسماء الشهور العربية دراسة تاريخية) :

وذكرت فيه أسماء الشهور التى كانت تستعملها العرب العاربة والعرب المستعربة ، ثم أسماء الشهور التى كانت مستعملة فى الجاهلية ، والتى أقرها الرسول ــ ﷺ ــ وما زالت مستعملة فى التقويم الإسلامى حتى عصرنا الحاضر .

المبحث الثانى : وعنوانه : (اشتقاق أسماء الشهور) :

وتناولت فيه اشتقاق أسماء الشهور العربية المستعملة ، أما الأسماء العربية القديمة فمنها ما وجدت له اشتقاقاً ومنها ما لم أقف له على اشتقاق ، وذلك لأنها أسماء موغلة فى القدم وتحتاج إلى الكشف عن النقوش العربية القديمة حتى يمكن الوقوف على اشتقاقها ، ولعل الاكتشافات الأثرية فى الجزيرة العربية تزيل ما خفى علينا من اشتقاق بعض أسماء هذه الشهور .

المبحث الثالث : وجاء بعنوان : (اللغات الواردة فى أسماء الشهور) :

لا أدعى أن اللغات الواردة فى أسماء الشهور العربية لها أهمية عظيمة فى مجال الدراسة اللغوية ، وذلك لأن كثيراً من هذه اللغات متروك ومهمل ، وإنما الذى دعانى إلى دراستها أن كتب اللغة عنيت بهذه اللغات وأشارت إلى الاختلاف الذى حدث بين اللغويين فى ضبطها ؛ ولذا كان لزاماً على أن أتطرق لها ، وأبين موقف اللغويين منها .

المبحث الرابع : من القضايا الدلالية :

أ- (تعليل التسمية) :

وذكرت فيه العلل اللغوية التى من أجلها أطلقوا هذه الأسماء على المسميات التى سميت بها ، ومما لا شك فيه أن العرب سموا أسماء الشهور لعلل عندهم ، عرفنا منها ما عرفنا وجهلنا منها ما جهلنا ، فما عرفناه وذكره اللغويون أوردته ، أما ما لم أقف له على علة فقد توقفت عن الحديث فيه ، لعل فى قابل الأيام أن تسفر الاكتشافات الأثرية عن بعض النقوش التى من خلالها يمكن أن نتعرف على علل تلك الشهور .

ب- (التغليب) :

و بينت أن العرب قد جمعوا بين لفظين مختلفين من أسماء الشهور فى لفظ واحد تغليباً ، وأن الدلالة فى التغليب هى دلالة مجازية فى تغليب أحد اللفظين على الآخر وإطلاقه عليه.

أما عن **المنهج** الذى اتبعته فى هذه الدراسة فقد اعتمدت على المنهج الوصفى ، وهو منهج يقوم على وصف الواقع اللغوى ، ويعتمد على الوصف والتحليل من غير تغيير أو تعديل للمادة اللغوية موضوع البحث ، ويكشف عن قوانين اللغة بعيداً عن المعايير الفلسفية أو القواعد المنطقية . ويصل إلى نتائج علمية واقعية ، كما أننى عرجت على المنهج التاريخى وأخذت منه بطرف مراعاة لمقتضيات البحث ، وهو منهج يعتمد على التتبع التاريخى لبعض أجزاء اللغة عبر العصور والأزمان ، ويعتمد اعتماداً كلياً على المنهج الوصفى .

أما **الخاتمة** فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها فى هذه الدراسة .

وفى الختام لا أدعى الكمال وإنما حاولت - قدر جهدى - أن أوفى هذا الموضوع ما له من حق ، فإن أكن قد وفقت فهذا من فضل الله تعالى ، وهذا ما تصبو إليه النفس ، وإن تكن الأخرى فحسبى أننى اجتهدت قدر طاقتى ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،،.

الباحث .

التمهيد

بداية التأريخ الإسلامى

السنة الهجرية

معنى النسئ

النسئ والكبس

الشهر لغة واصطلاحاً

الحمد لله الذى أنشأ الكون ودبره ، وخلق الإنسان وصوره ، ونظم الوجود ونوره ، وأحسن كل شيء خلقه وقدره ، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى ، والنبى المجتبى ، سيدنا محمد المنتقى ، وعلى آله وصحبه ومن بسنته اقتدى ، وبآثاره اقتفى .

وبعد :

فمن حكم الله عز وجل أن خلق هذا الكون وأحكم صنعه ، وأتقن تدبيره ، ونظم أموره ، وجعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، فالأرض تسير بنظام محكم ، والشمس تدور بنظام متقن ، وكل فى فلك يسبحون ، قال تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [1] ، فالشمس تدور فى فلك ، والأرض تدور فى فلك ، ومن دوران الأرض حول محورها يحدث الليل والنهار ، ومن دوران الأرض حول الشمس تحدث الأعوام ، وقد أدرك الإنسان منذ فجر التاريخ هذه الحقيقة العلمية ، حيث وجد اليوم يتكون من ليل ونهار ، وقسم اليوم إلى ساعات ، وقسم العام إلى أيام وشهور ، وأكثر الحضارات التى عرفها الإنسان قسمت العام إلى اثنى عشر شهراً ، وقد أقر القرآن الكريم هذا التقسيم فقال عز وجل : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [2] ، كما أشار الرسول - ﷺ - إلى هذا المعنى فى حجة الوداع فى قوله : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان " [3] .

---

(1) يس~ الآية / ٤٠

(2) التوبة من الآية / ٣٦

(3) الحديث رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق عن أبى بكرة ـ رضى الله عنه برقم (٤٣٦٧) .

ينظر : فتح البارى بشرح صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى للإمام / أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٦ / ٢٩٣، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى . ط / المكتبة السلفية

ومسند الإمام أحمد للإمام / أحمد بن محمد بن حنبل ١٥ / ٢٠٠ برقم (٢٠٢٦٥) ، ط / دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م .

وقد كان العرب قديماً يميزون الأيام بالأحداث الكبرى التى تحدث فيها ، فيقولون ــ مثلاً ــ يوم حليمة ، ويوم بعاث ، ..... إلخ ، وكذلك الأعوام يميزونها ــ أيضاً ــ بالأحداث العظيمة التى تحدث فيها ، فيقال ــ مثلاً ــ عام الفيل ، وعام النجار ، .... إلخ ، فلما ظهر الإسلام تناسوا ما قبله واتخذوا من الأحداث الكبرى وسيلة لعد الأعوام والسنين ، فقد ورد أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمون العام الأول من الهجرة باسم عام الإذن ، والعام الثانى باسم عام الأمر ، وعام الابتلاء...إلخ .

بداية التأريخ الإسلامى :

يروى أن أبا موسى الأشعرى بعث برسالة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ جاء فيها : إنه يأتينا من أمير المؤمنين كتب لا ندرى بأيها نعمل ، وقد قرأنا صكاً محله شعبان فلم ندرى أى الشعبانين الماضى أم الآتى ؟ ، وقد قيل : إنه هو ــ ﷺ ــ رفع إليه صك محله شعبان فقال : أى شعبان هو ؟ ثم قال : إن الأموال قد كثرت فينا وما قسمناه غير مؤقت فكيف التوصل إلى ضبطه ؟ فقال له ملك الأهواز ــ وكان قد أسر وأسلم على يده ــ : إن للعجم حساباً يسمونه : ماهروز ، يسندونه إلى من غلب من الأكاسرة ثم شرحه له وبين كيفيته ، فقال ــ ﷺ ــ ضعوا للناس تاريخاً يتعاملون عليه وتضبط أوقاتهم فذكروا له تأريخ اليهود ، فما ارتضاه ، والفرس فما ارتضاه ، فاستحسنوا الهجرة تأريخاً " [٤] .

و يذكر المؤرخون عن اتخاذ الهجرة بداية للتأريخ أن الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ اجتمعوا فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ وتحدثوا عن الحدث الذى يمكن أن يبدأوا التأريخ منه ، فمنهم من ذهب إلى أن التأريخ يبدأ من ميلاد الرسول ــ ﷺ ــ ، ومنهم من ذهب إلى أن التأريخ يبدأ من وفاة الرسول عليه السلام ، ومنهم من ذهب إلى أن التأريخ يبدأ بهجرة النبى ــ ﷺ ــ ؛ لأنها هى التى فرقت بين الحق والباطل ، واستقر رأى الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ على هذا الرأى .

---

[٤] ينظر : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تأليف / تقى الدين أحمد بن على المقريزى ١/ ٧٨٦ ، تحقيق د / محمد زينهم ومديحة الشرقاوى ، ط / مكتبة مدبولى ٩٩٨ م وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة / شهاب الدين السيد محمود شكرى الألوسى البغدادى ١٠ / ٩٠ ، ط / دار إحياء التراث العربى بيروت ــ لبنان .

وعن بداية التأريخ العربى يقول الشيخ / محمد البيومى: " فشهوره وسنوه قمرية ، وابتداؤه من أول السنة التى هاجر فيها النبى ـ ﷺ ـ من مكة إلى المدينة ، وذلك أن الخليفة الثانى سيدنا عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ جمع الصحابة فى السنة السابعة عشرة من الهجرة لاختيار ما يكون مبدأ للتاريخ الإسلامى ، فاتفقوا على أن تكون الهجرة مبدأ له دون البعثة والولادة ؛ لأنها أول ظهور الإسلام وجعلوا ابتداء السنة من المحرم ؛ لأن فيه رجوع العرب بعد الحج إلى أماكنهم ، وهو أول السنة عندهم وفيه حصل العزم على الهجرة . وكان أوله الخميس بالحساب الاصطلاحى ، والجمعة بحسب الهلال " [٥] .

ويذكر المؤرخون أن بداية التأريخ الإسلامى كانت توافق يوم الخميس فى شهر يولية من عام ٦٢٢ من السنة الميلادية . فقد ذكر المسعودى أن بدأ " من أول السنة التي هاجر فيها النبى ـ ﷺ ـ من مكة إلى المدينة . وكان أولها يوم الخميس " [٦] .

واتفق الدارسون على أن غرة المحرم من السنة الأولى من الهجرة كانت توافق ١٦ من يولية من عام ٦٢٢ م .

أما عن أسماء الشهور التى رأوا أن يستعملوها فهى الأسماء التى كانت مستعملة قبل الإسلام ، وهى أسماء الشهور المعروفة لدينا ، وليس هناك خلاف فى أن هذه الأسماء هى التى كانت مستعملة قبيل ظهور الإسلام . فيما عدا اسم المحرم حيث كان يسمى فى الجاهلية باسم صفر الأول ، وغيّر النبى – عليه الصلاة والسلام – اسمه إلى المحرم تأكيداً لتحريمه ؛ لأن العرب فى الجاهلية كانوا يحلونه عاماً ، ويحرمونه عاماً ، وقد أشار ابن دريد إلى ذلك بقوله : " لم يكن المحرم معروفاً فى الجاهلية ،وإنما كان يقال له ولصفر : الصفرين ، وكان أول الصفرين من أشهر الحرم ، فكانت العرب تارة تحرمه ، وتارة تقاتل فيه وتحرم صفر الثانى مكانه " [٧].

---

(٥) الدرة النضيدة فى معرفة التواريخ الشهيرة تأليف الشيخ / محمد البيومى ص ٥ ، ط / المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٩١١ م .

(٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى ٢ / ١٦٦ ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط/ دار الفكر ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م .

(٧) الجمهرة اللغة لابن دريد أبى بكر محمد بن الحسن الأزدى ٣ / ٢٩٠ ط / دار صادر .

السنة الهجرية :

هى سنة قمرية تتكون من اثنى عشر شهراً تبدأ بالمحرم وتنتهى بذى الحجة ، وتتكون من ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وربع يوم ، وهى تنقص عن الشهور الرومية (الميلادية) أحد عشر يوماً وربع يوم ، ومن ذلك يتبين أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية فى كل ثلاث سنين شهراً ، كما أنها تنقص سنة فى كل ثلاث وثلاثين سنة .

ولما كان تأريخ العرب يعتمد على الحساب القمرى فإن الشهر القمرى يدور فى الفصول كلها ، وأراد بعض العرب أن يثبتوا بعض المواسم حتى تتفق مع الحسابات الشمسية ، من أجل ذلك لجأوا إلى طريقة الكبس ، أو ما كان يعرف لديهم باسم النسئ .

النسئ :

من المعلوم أن هناك أربعة أشهر يحرم فيها القتال سواء فى الجاهلية أم فى الإسلام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ " [٨] ، لكن هناك

خلاف فى طريقة احتساب الأشهر الحُرُم فى الإسلام عن الطريقة التى كانت تحسب بها الأشهر الحرم فى الجاهلية ، ففى الجاهلية كانوا يحسبون الأشهر الحرم من عشرين من ذى الحجة ، حتى عشر من ربيع الآخر ، فقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى " أن الأشهر الحرم كانت فى الجاهلية عشرون من ذى الحجة ثم المحرم ثم صفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر " [٩].

أما فى الإسلام فهى ثلاثة متواليات وهى : ذو القَعْدة ، وذو الحِجَّة ، والمُحرَّم ، وشهر فرْد وهو رجب ، وقد جاء هذا المعنى فى الحديث الشريف فى قول النبى ـ ﷺ ـ : " إن الزمان قد

([٨]) التوبة من الآية / ٣٦ .

([٩]) الأزمنة والأمكنة للشيخ / أبى على المرزوقى الأصفهانى ص ٨٨ ، ط / مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند بمحروسة حيدر آباد ١٣٣٢ هـ .

استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان " [١٠] .

وعلة قوله ـ ﷺ ـ رجب مضر ، وأضافه إلى مضر خاصة مع أنه كان لكثير من العرب هو " قصد التفريق بينه وبين ما كانت تفعله قبائل ربيعة بأسرها ، فإنها كانت تجعل رجبها رمضان وتحرمه ابتداعاً منها ، وكانت قريش ومن تابعها من ذلك من قبائل مضر على الحق ، فقر رسول الله ـ ﷺ ـ ذلك ونسبه إلى مضر ؛ إذ كان حكمه وتحريمه إنما كان من قبل قريش " [١١] . ومن اللغويين من يرى أن علة إضافة رجب لمضر خاصة هى أنهم كانوا أشد تعظيماً له عن سائر العرب . يقول الجوهرى : " وإنما قيل رجب مضر ؛ لأنهم كانوا أشد تعظيماً له " [١٢] .

واختلف فى ترتيب تلك الشهور فقيل : إنها تبدأ بذى القعدة ، ثم ذى الحجة ، ثم المحرم ، ثم رجب ، " وهذا الترتيب رواه الأصمعى عن العرب " [١٣] .

وقيل تبدأ بالمحرم وتنتهى بذى الحجة حتى تكون من عام واحد ، وروى ذلك عن ابن عباس ، " وأبدى بعضهم لترتيب الأشهر الحرم على هذا الوجه مناسبة لطيفة حاصلها أن للأشهر الحرم مزية على ما عاداها فناسب أن يبدأ بها العام ، وأن تتوسطه وأن تختم به ، وإنما كان الختم بشهرين ؛ لوقوع الحج ختام الأركان الأربعة ؛ لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة ، وعمل بدن محض وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة ، وتارة بالقلب وهو الصوم ؛ لأنه

---

(١٠) الحديث فى البخارى وسبق تخريجه . وقد نقل ابن حجر عن يوسف بن عبد الملك قوله : " هذه المقالة صدرت عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى شهر مارس ، وهو آذار وهو برمهات بالقبطية ، وفيه يستوى الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل والمراد بالزمان السنة " ينظر : فتح البارى ٦ / ٢٩٥ ، وبلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب تأليف / محمود شكرى الآلوسى البغدادى ٣ / ٧٧ ، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه / محمد بهجة الأثرى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

(١١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبد الحق بن عطية الأندلسى ، ٤ / ٣٠٤ تحقيق وتعليق / الرحالة الفاروق وآخرين ، ط / وزارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر ، سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

(١٢) تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهرى ١ / ١٣٣ (رجب) تحقيق / أحمد عبدالغفور عطار ، ط / دار العلم للملايين ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، وبلوغ الأرب ٣ / ٧٢ .

(١٣) بلوغ الأرب ٣ / ٧٨ .

كف عن المفطـــرات ، وتارة عمل مركب من مال وبدن وهـــو الحج ، فلما جمعهمـــا ناســـب أن يكون له ضعف ما لواحـــد منها فكان له من الأربعـــة الحـــرم شـــهران "[١٤] .

ولكن العرب كانت تغير وتبدل فى هذه الشهور على حسب أهوائهم ، فكانوا يقدمون شهراً ويؤخرون آخر ، حتى يتحايلوا على تحليل ما حرمه الله ، وهو ما عرف باسم (النسئ).

المعنى اللغوى للنسئ :

اختلف اللغويون فى تحديد المعنى اللغوى للنسىء ، فمن اللغويين من يرى أن النسئ معناه : التأخير ، يقول الجوهرى : " نسأت الشيء نسأ : أخرته ، وكذلك أنسأته ، فعلت وأفعلت بمعنى ، تقول : استنسأته الدين فأنسأنى ، الأصمعى : أنسأه الله أجله ونسأه فى أجله بمعنى " [١٥] .

ومن اللغويين من يرى أن النسئ معناه : الزيادة ، يقال : " نسأ فى الأجل وأنسأ إذا زاد فيه ، وكذلك قيل للبن النسئ لزيادة الماء فيه ، ونسأت المرأة : حبلت ، جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء فى اللبن ، وقيل للناقة نسأها أى : زجرها ليزداد سيرها [١٦] .

ورجـــح الواحـــدى الرأى الأول وقـــال : " الصحيح القـــول الأول وهو أن أصل النسئ : التأخير " [١٧] .

---

(١٤) بلوغ الأرب ٣ / ٧٩ .

(١٥) الصحاح ١ / ٧٦ (رجب) .

(١٦) ينظر : الجمهرة ٣ / ٢٩٠ (نسأ) ، وجامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطـبرى ١٤ /٢٤٣ ، تحقيق / محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، ط / مكتبة ابـــن تيميـــة ط ٢ ، والجـــامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى القرآن تأليف / أبى عبد الله محمد بن أبى بكر القرطبى ١٠/ ٢٠١ ، تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركى ، ط / مؤسســـة الرســـالة ط / أولى ١٤٢٧ هـــ - ٢٠٠٦ م ، والبحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ٥ / ٤٢ ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان سنة ١٤١٣ هـــ ـــ ١٩٩٣ م .

(١٧) ينظر : مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى ١٦ / ٥٧ ، ط / دار الفكر للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع ١٤٠١ هـــ - ١٩٨١م .

وكثير من اللغويين على أن النسئ على وزن فعيل ، وفعيل هنا بمعنى مفعول ، يقول الجوهرى : " هو فعيل بمعنى مفعول من قولك : نسأت الشيء فهو منسوء إذا أخرته ثم يحول منسوء إلى نسيء كما يحول مقتول إلى قتيل " (١٨) .

وقد ضعف الفخر الرازى الرأى القائل بأن فعيل هنا بمعنى مفعول ، وإنما النسئ مصدر بمعنى الإنساء قال : " ويحتمل أن يكون نسيء بمعنى منسوء كقتيل بمعنى مقتول ، إلا أنه إن حمل على ذلك كان معناه : إنما المؤخر زيادة فى الكفر ، والمؤخر الشهر، فيلزم كون الشهر كفراً ، وذلك باطل ، بل المراد من النسئ ههنا المصدر بمعنى الإنساء وهو التأخير " (١٩) .

لكن رد عليه أبو حيان بأن فى الكلام حذفاً إما أن يكون فى النسئ ، وإما أن يكون فى الزيادة فالتقدير فى النسئ بمعنى نسأ النسئ ، والتقدير فى الزيادة بمعنى ذو الزيادة ، وبذلك يُردُّ على من منع أن يكون النسئ على وزن فعيل بمعنى مفعول ، قال أبو حيان : " وإذا كان النسئ مصدراً كان الإخبار عنه بمصدر واضحاً ، وإذا كان بمعنى مفعول فلا بد من إضمار إما فى النسئ أى : إن نسأ النسئ ، أو فى الزيادة أى ذو زيادة وبتقدير هذا الإضمار يُردُّ على ما يَرِد على قوله : ولا يجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول " (٢٠) .

المعنى الاصطلاحى للنسئ :

وقد اختلف اللغويون والمؤرخون والمفسرون فى تحديد المراد بالنسئ الذى كانت تفعله العرب . فمنهم من يرى أن النسئ معناه إسقاط شهر من الشهور ، ومنهم من يرى أن النسئ هو زيادة شهر على السنة القمرية حتى تتفق مع السنة الشمسية ، ومنهم من يرى أن النسئ كان خاصاً بنقل الحج من ذى الحجة إلى المحرم ، ومنهم من يرى أن النسئ كان يدور على شهور السنة كلها . ويمكن توضيح وتفصيل ذلك فيما يلى :

١ ــ ذهب الفراء إلى أن النسئ هو : إسقاط شهر من الشهور فيقولون : صفرين لشهر صفر ولشهر ربيع الأول ، ويقولون شهرى ربيع لشهر ربيع الآخر ولجمادى الأولى ، وهكذا إلى آخره ، قال الفراء : " كانوا يسقطون المحرم يقولون : صفرين ، لصفر وشهر ربيع الأول ، ثم يقولون : شهرى

---

(١٨) الصحاح ١/ ٧٧ ، و لسان العرب لابن منظور ٦ / ٤٤٠٣ (نسأ) ، ط/ دار المعارف .

(١٩) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥٧ .

(٢٠) البحر المحيط ٥ / ٤٢ .

ربيع لشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم يقولون لرمضان : شعبان ، ويقولون : لشوال رمضان ، ويقولون : لذى القعدة : شوال ، ويقولون : لذى الحجة : ذا لقعدة ، ثم يقولون : للمحرم ذا الحجة فيحجون فى المحرم ، ثم يأتنفون فيغدون على ذلك سنة مستقبلة على وجه ما ابتدأوا فيقولون : المحرم فيحجون فى المحرم فى شهر مرتين ثم يسقطون شهراً آخر يغدون على العدة الأولى ثم يقولون : صفر وشهر ربيع الأول على نحو عدقم فى أول ما أسقطوا " [٢١] .

ولى على هذا النص بعض الملحوظات التى يمكن بيانها فيما يلى :

أولاً ــ هذه الطريقة التى ذكرها الفراء لا تستقيم معها طريقة النسئ التى وردت عن العرب ، وذلك أن النسئ معناه تحليل المحرم وتحريم صفر بدلاً منه ، ولا يفهم ذلك من كلام الفراء ، وذلك لأن الذى يفهم من كلام الفراء أن صفراً يسمى بالاسم نفسه ، أما ربيع فيسمى صفراً ــ أيضاً ــ وليس فى هذا أى تحليل أو تحريم ؛ لأن كلا الشهرين ليس من الأشهر الحرم .

وقوله : ثم يقولون للمحرم ذا الحجة فيحجون فى المحرم ، ثم يأتنفون فيغدون على ذلك سنة مستقبلة على وجه ما ابتدأوا فيقولون المحرم فيحجون فى المحرم فى شهر مرتين "

وهذا الرأى لا أتفق معه ؛ لأنه يفهم منه أنهم يسقطون المحرم مرات متتالية ، ويستبعد أن تكون هذه هى الطريقة التى كان يتم بها النسئ فى الجاهلية ، حيث إننى لم أقف على ما يفيد أن العرب كانوا يحجون فى شهر مرتين ، بدليل أن أكثر كتب اللغة وكتب التفسير وكتب التاريخ تتفق على أن العرب كانوا يجتمعون إلى القلمس فى نهاية موسم الحج حتى يحل لهم المحرم ويحرم عليهم صفراً بدلاً منه حتى يكونوا متمسكين بعدة الشهور المحرمة وهى أربعة أشهر ، ولكنهم لم يتمسكوا بالموعد المحدد للتحريم ؛ لأن ذلك يتعارض مع مصالحهم الدنيوية .

ويدل على ذلك أن الفراء نفسه ذكر ذلك فى موضع آخر فقد قال : " كانت العرب فى الجاهلية إذا صدروا عن منى قام رجل من بنى كنانة يقال له (نعيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لى قضاء ، فيقولون صدقت ، أنسئنا شهراً يريدون : أخر عنا حرمة المحرم واجعلها فى صفر وأحل المحرم فيفعل ذلك ، وإنما دعاهم إلى

---

(٢١) الأيام والليالى والشهور تأليف / أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ص ٤٨ ، تحقيق / إبراهيم الإبيارى ، ط / دار الكتاب المصرى سنة ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م

ذاك توالى ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة فيفعل ذلك عاماً ، ثم يرجع إلى المحرم فيحرمه ويحل صفراً فذلك الإنساء " [٢٢] .

ثانيًا ــ يفهم من النص السابق الذى ذكره الفراء أن هناك سقطاً يفهم من السياق وهو أنهم كانوا يقولون شهرى جمادى لشهر جمادى الآخرة وشهر رجب .

ثالثًا ــ لا أتفق مع الفراء فى أن العرب كانوا يسقطون شهراً كل عام أو فى عامين متتاليين ، بل إنهم كانوا يسقطون شهراً كل ثلاث سنين كما سيأتى .

رابعاً ــ إذا كان العرب يسقطون شهر المحرم فيترتب على ذلك أنهم كانوا يقولون للمحرم صفراً ولصفر ربيعاً الأول ، ولربيع الأول ربيعاً الآخر وهكذا حتى تنتهى السنة ، وبذلك تكون السنة ثلاثة عشر شهراً كما ذكر بعض اللغويين والمفسرين ، أما الطريقة التى ذكرها الفراء فلا يترتب عليها ذلك لأنهم كانوا يسقطون شهر المحرم ويعوضون شهراً آخر بدلاً منه فى نهاية العام حيث يترتب على كلام الفراء أن يقولوا للمحرم ذا الحجة ، وعلى ذلك فإن الإسقاط هنا بتعويض بدلاً من الشهر المسقط ، أما فى بعض الآراء الأخرى فإن الإسقاط بلا تعويض مما يترتب عليه أن تكون السنة ثلاثة عشر شهراً وبذلك يتحقق لهم الكبس الذى يريدونه حتى تتفق السنة القمرية مع السنة الشمسية ولا يكون ذلك إلا كل ثلاث سنين .

٢ ــ ويرى بعض المفسرين ومنهم الفخر الرازى أن النسئ معناه : زيادة شهر على السنة القمرية فتكون ثلاثة عشر شهراً بدلاً من اثنى عشر شهراً ، وذلك أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية بقدر معلوم ، حدده القرطبى بأنه خمسة عشر يوماً [٢٣] والمُحْدَثون من علماء الفلك يرون أنه ينقص أحد عشر يوماً وربع اليوم وهو الصحيح .

ومن ذلك يتبين أن السنة القمرية تدور فى الفصول كلها ، ويلزم من ذلك أن تكون شعيرة الحج – وهى مرتبطة بالتقويم القمرى بنص القرآن الكريم فقد قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾ [٢٤] – تدور فى الفصول كلها كذلك ، وهم كانوا

([٢٢]) معانى القرآن تأليف / أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ١ / ٤٣٦ تحقيق / محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتى ، ط / عالم الكتب ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

([٢٣]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٠٣

([٢٤]) البقرة من الآية / ١٨٩

يرغبون أن يكون موسم الحج ثابتاً فى مواسم معينة تتفق مع مواسم التجارة ، فغلبوا المصالح الدنيوية ، فكانوا يزيدون فى كل ثلاث سنين شهراً ، ويلزم من ذلك أن تتغير أيام الحج فقد تقع فى شهر غير ذى الحجة ، فضلوا بسبب ذلك ، يقول الفخر الرازى : " واعلم أن السنة الشمسية لما كانت زائدة على السنة القمرية جمعوا تلك الزيادة فإذا بلغ مقدارها إلى شهر جعلوا تلك السنة ثلاثة عشر شهراً فأنكر الله تعالى عليهم وقال : إن حكم الله أن تكون السنة اثنى عشر شهراً لا أقل ولا أزيد وتحكمهم على بعض السنين أنه صار ثلاثة عشر شهراً حكم واقع على خلاف حكم الله تعالى ، ويوجب تغيير تكاليف الله تعالى ، وكل ذلك على خلاف الدين " [٢٥] ، ومعنى ذلك أنهم كانوا يضمون الزائد من كل سنة حتى إذا اكتمل شهر زادوه على السنة القمرية ، وبذلك تكون السنة ثلاثة عشر شهراً ، ويترتب على هذه الزيادة تثبيت موعد المواسم القمرية كالحج والأشهر الحرم ، وهذا التثبيت فيه مصالح دنيوية لكنه مخالف لحكم الله – عز وجل – ، يقول الفخر الرازى : " السنة القمرية أقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم ، وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل ، فيكون الحج واقعاً فى الشتاء مرة وفى الصيف أخرى وكان يشق الأمر عليهم بهذا السبب ، وـــ أيضاً ـــ إذا حضروا الحج حضروا للتجارة ، فربما كان ذلك يخل أسباب تجارتهم بهذا الســـبب ، وعند ذلك بقى زمان الحج مختصاً بوقت واحـــد معين موافق لمصلحتهم ، وانتفعوا بتجارتهم ومصالحهم ، فهذا النسئ وإن كان سبباً لحصول المصالح الدنيوية إلا أنه لزم منه تغير حكم الله تعالى ؛ لأنه تعالى لما خص الحج بأشهر معلومة على التعيين وكان سبب ذلك النسئ يقع فى سائر الشهور تغير حكم الله وتكليفه ، فالحاصل أنهم لرعاية مصالحهم فى الدنيا سعوا فى تغيير أحكام الله وإبطال تكليفه " [٢٦] .

٣ ـــ من اللغويين من يرى أن النسئ خاص بالمحـــرم فهو الذى يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ، يقول ابن دريد : " وسمى المحرم محرماً فى الإسلام وكان أحد الصفرين فى الجاهلية ؛ لأنهـــم كـــانوا ينسئونه فيحلونه سنة ويحرمونه سنة " [٢٧] .

فالنسئ عند ابن دريد معناه : تحليل المحرم وتحريم صفر بدلاً منه ، وقد أشار ابن منظور إلى العلة التى من أجلها كان يلجأ بعض العرب إلى هذا التحليل فقال : " وذلك أن العرب كـــانوا إذا

([٢٥]) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥٢ .

([٢٦]) السابق ١٦ / ٥١ .

([٢٧]) الجمهرة ٢ / ١٤٢ (نسأ) .

صدروا عن منى يقول رجل منهم من كنانة فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أخاب [٢٨] ولا يرد لى قضاء ، فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهراً أى : أخر عنا حرمة المحرم واجعلها فى صفر وأحل المحرم ؛ لأنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة فيحل لهم المحرم ، فذلك الإنساء " [٢٩] .

يتبين من ذلك أن الذى كان يحدث هو أنهم كان يشق عليهم توالى الأشهر الحرم ، وهى التى يحرم فيها القتال ، وكان القوم أصحاب غارات ، فكانوا يجتمعون إلى (القلمّس) حتى يحل لهم المحرم ويحرم عليهم صفراً بدلاً منه ، وبذلك يكون التحليل والتحريم خاصاً بشهرى المحرم وصفر ، أما بقية السنة فتسير على الترتيب المعهود من غير تغيير أو تبديل ، وقد أشار ابن عطية هذا الرأى فقال : " وقد تأول بعض الناس القصة أنهم كانوا إذا شق عليهم توالى الأشهر الحرم أحل لهم المحرم وحرم عليهم صفراً بدلاً منه ، ثم مشت الشهور مستقيمة على أسمائها المعهودة ، فإذا كان من قابل حرم المحرم على حقه وأحل صفراً ، ومشت الشهور مستقيمة ، ورأت هذه الطائفة أن هذه كانت حالة القوم " [٣٠] .

لكن الذى تميل إليه النفس هو أن النسئ لم يكن خاصاً بالمحرم وإنما كان يدور فى السنة كلها ، وهو ما عليه أكثر العلماء فقد نقل الفخر الرازى عن الإمام الواحدى قوله : " وأكثر العلماء

---

[٢٨] فى النسخة التى بين يدى (لا أجاب) ، والسياق لا يؤيد ذلك ؛ لأن معنى لا أجاب لا يتفق مع قوله : لا أعاب ، ومع قوله ـ أيضاً ـ : لا يرد لى قضاء ، كما أن هناك من اللغويين من حذف هذه الكلمة من الرواية لما وجدها لا تتفق مع السياق . ينظر : الصحاح ١ / ٧٧

ولعل رواية (لا أجاب) تصحيف ، وما ذكرته هو الأقرب للصواب ، ويؤيد ذلك ما ذكره المرزوقى فقد قال: " فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أخاب ولا يرد لى قضاء " ينظر : الأزمنة والأمكنة ص ٨٨ .

وفى رواية ابن جرير الطبرى (لا أحاب) وفسرها المحقق بقوله : " هو من الحوب أى : الإثم ، أى : لا ينسب إلى الإثم " جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٤ / ٢٤٥ ، وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس تأليف / محمد مرتضى الزبيدى ١ / ٤٥٧ (نسأ) ، تحقيق / عبدالستار أحمد فراج ، ط / وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

[٢٩] لسان العرب ٦ / ٤٤٠٣ (نسأ) .

[٣٠] المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبدالحق بن عطية الأندلسى ٤ / ٣١٢ تحقيق وتعليق / الرحالة الفاروق وآخرين ، ط / وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .

على أن هذا التأخير ما كان يختص بشهر واحد ، بل كان ذلك حاصلاً فى كل الشهور ، وهذا القول عندنا هو الصحيح " [٣١] .

٤ ــ ذهب بعض العلماء ومنهم مجاهد بن جبر إلى أن العرب قبل الإسلام كانوا يحجون فى كل شهر عامين ، يقول مجاهد : " كان المشركون يحجون فى كل شهر عامين ، فحجوا فى ذى الحجة عامين ، ثم حجوا فى صفر عامين ، وكذلك فى الشهور كلها حتى وافقت حجة أبى بكر التى حجها قبل حجة الوداع ذا القعدة من السنة التاسعة ، ثم حج النبى ــ ﷺ ــ فى العام المقبل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فذلك قوله فى خطبته : إن الزمان قد استدار ... الحديث " [٣٢] .

ولكن لا بد وأنهم كانوا يسقطون شهر المحرم حتى يتحقق الهدف الذى من أجله كانوا يجعلون الحج فى شهر معين عامين متتاليين ، وهو تثبيت موعد الحج مع المواسم التجارية ، ويفهم ذلك من النص السابق حيث لم يذكر أنهم يحجون فى المحرم عامين ، وإنما ذكر ذا الحجة وصفراً [٣٣] .

٥ ــ أما السهيلى فيرى أن النسئ كان يتم بطريقة أخرى تختلف عن الطرق السابقة ، وهى تتمثل فى الآتى :

أنهم أرادوا تثبيت موعد الحج فكانوا يؤخرون موعد الحج أحد عشر يوما تقريباً كل عام ، يقول السهيلى : " إن تأخير بعض الشهور بعد مدة ؛ لقصد تأخير الحج عن وقته القمرى ، تحريباً

([٣١]) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥٨ .

([٣٢]) ينظر : تفسير مجاهد بن جبر ص ٣٦٨ ، تحقيق د / محمد عبد السلام أبو النيل ط / دار الفكر الإسلامى الحديثة الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ ــ ١٩٨٩ م ، وجامع البيان للطبرى ١٤ / ٢٤٨ ، و مفاتيح الغيب ١٠/ ٢٠٢ ، والبحر المحيط ٥ / ٤٠ ، والمحرر الوجيز ٤ / ٣٠٥ .

([٣٣]) جمهور الصرفيين على أن صفراً مصروف ، وخالف فى ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ولما قيل له : " أخبرنا عن العلتين فيه حتى نتبعك فقال : نعم ، العلتان المعرفة والساعة ، قال أبو عمر أراد أن الأزمنة كلها ساعات والساعات مؤنثة " . ينظر : اللسان ٤ / ٢٤٦٠ (صفر) .

منهم للسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يوماً أو أكثر قليلاً ، حتى يعود الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة فيعود إلى وقته " [٣٤] .

ومعنى ذلك أن تأخير الحج كان يتم فى كل عام ، وكان يتأخر عن موعد العام الذى سبقه أحد عشر يوماً ، ويترتب على ذلك تثبيت موعد الحج مع الحسابات الشمسية ، فإذا مرت ثلاث وثلاثون سنة فإن الحج يعود إلى وقته فى ذى الحجة .

٦ ــ أما المقريزى فإنه كان يرى أن النسئ كان يتم بالطريقة الآتية :

كان القلمس يقدم الحج شهراً فى كل ثلاث سنين ، بحيث يكون الحج فى ذى القعدة ، وفى بقية السنين يكون الحج فى موعده المحدد فى ذى الحجة ، ونقل المقريزى عن أحد القلامس قوله : " أرى شهور الأهلة ثلثمائة وأربعة وخمسين يومًا، وأرى شهور العجم ثلثمائة وخمسة وستين يومًا، فبيننا وبينهم أحد عشر يوما، ففي كل ثلاث سنين ثلاثة وثلاثون يوما، ففي كل ثلاث سنين شهر، وكان إذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي القعدة، فإذا جاءت ثلاث سنين أخر في المحرم " [٣٥].

تعقيب :

من مجموع هذه الروايات يمكن أن أستخلص الآتى :

كان العرب يجمعون كسر الأيام الفارقة بين التقويم القمرى والتقويم الشمسى وهى أحد عشر يوماً وربع اليوم فى كل سنة ، ومعنى ذلك أنه يكتمل لهم فى كل ثلاث سنين شهر ، وكانوا يسقطون هذا الشهر من حساب الأيام والشهور ، ويترتب على ذلك أن تكون السنة ثلاثة عشر شهراً ويحدث ذلك عندما يسقطون المحرم ويقولون لصفر المحرم ، ولربيع الأول صفراً ، ولربيع الآخر ربيعاً الأول ، ولجمادى الأولى ربيعاً الآخر ، ولجمادى الآخرة جمادى الأولى ، ولرجب جمادى الآخرة ، ولشعبان رجباً ، ولرمضان شعبان ، ولشوال رمضان ، ولذى القعدة شوالاً ، ولذى الحجة

---

[٣٤] نهاية الأرب فى فنون العرب تأليف / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ص ١٥٦ ، تحقيق / مفيد قميحة وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٤ م . ، وبلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ٣ / ٧٤ ، والتحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ١٠ / ١٩٠ الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م .

[٣٥] المواعظ والاعتبار للمقريزى ١ / ٧٨١ .

ذا القعدة ، وللمحرم ذا الحجة ، ثم يبتدئون فيقولون المحرم وهكذا إلى آخره وتسير الأمور بانتظام حتى تمر ثلاث سنوات ثم يفعلون كما فعلوا فى المرة السابقة ، ويدل على صحة ذلك أمران :

أحدهما : أن السنة التى حج فيها أبو بكر – رضى الله عنه – كانت سنة نسئ أو سنة كبيسة لأن الحج وقع فى ذى القعدة ، أما حج الرسول – ﷺ – فى التى تليها فقد وافق شهر ذى الحجة وهو شهر الحج فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض .

الآخر : أن الله – تعالى – ذكّر مشركى العرب أن السنة اثنا عشر شهراً وليس ثلاثة عشر شهراً كما كانوا يفعلون .

متى بدأ النسئ ؟

تذكر الروايات الواردة عن العلماء أن العرب استعملوا النسئ قبل الإسلام بمائتى سنة تقريباً ، يقول الطاهر بن عاشور : " وتقريب زمن ابتداء العمل بالنسئ أنه فى أواخر القرن الثالث قبل الهجرة ، أى : فى حدود سنة عشرين ومائتين قبل الهجرة " (٣٦) .

واختلف فى أول من نسأ النسئ ، فذكر ابن الكلبى أن أول من نسأ الشهور للعرب هو رجل من كنانة يقال له : فقيم بن ثعلبه (٣٧) ، وقيل : إن أول من نسأ الشهور هو عمرو بن لحى الخزاعى (٣٨) .

العلة التى من أجلها اتخذ العرب النسئ :

١– يرى كثير من اللغويين ومنهم أبو منصور الأزهرى ، وابن مظور، والزبيدى أن العلة التى من أجلها اتخذ العرب النسئ هى رغبتهم فى تحليل شهر المحرم حتى لا تطول عليهم مدة تحريم القتال ، حيث يكون قد مضى عليهم شهران من الأشهر الحرم وهما : ذو القعدة وذو الحجة من دون قتال ؛ فكان يشق عليهم أن تطول المدة التى لا يغيرون فيها ولا يحاربون من أجل الطعام والغنيمة ، يقول أبو منصور الأزهرى : " وكانوا يحرمون القتال فى المحرم ، فإذا احتاجوا إلى ذلك حرموا صفراً بدله ، وقاتلوا فى المحرم ، وسبب ذلك أن العرب كانت أصحاب حروب وغارات ، فكان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها ، وقالوا : لئن توالت علينا ثلاثة

---

(٣٦) التحرير والتنوير ١٠ / ١٩١ .

(٣٧) ينظر : بلوغ الأرب ٣ / ٧٣ .

(٣) ينظر : لسان العرب ٦/ ٤٤٠٣ (نسأ) .

أشهر لا نصيب فيها شيئاً لنهلكن ، فكانوا إذا صدروا عن منى يقوم من بنى كنانة ثم من بنى فقيم منهم رجل يقال له القلمس فيقول : أنا الذى لا يرد لى قضاء ، فيقولون : أنسئنا شهراً ، أى أخر عنا حرمة المحرم واجعلها فى صفر فيحل لهم المحرم فكانوا كذلك شهراً فشهراً حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذى وضعه الله فيه وهذا معنى قوله ـ عليه السلام ـ : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ... الحديث "[٣٩] .

ومن ذلك يتبين أن التحليل يكون للشهر الذى يلى شهر الحج الذى هم فيه مباشرة ، وليس الشهر الذى يأتى فى العام القادم ، وذلك للآتى :

أ – لأنهم لم يكونوا يرغبون أن تمتد بهم مدة التحريم وقالوا : لئن توالت علينا ثلاثة أشهر لا نصيب فيها شيئاً لنهلكن ، وهذا يدل على قرب مدة التحليل والتحريم ، وليس بعد عام من قولهم هذا .

ب – من رواية أبى منصور يتبين أنهم كانوا يقولون للقلمس أخِّر عنا حرمة شهر المحرم فيحل لهم المحرم ، وهذا يدل على أنه المحرم الذى يلى الشهر الذى هم فيه ، وليس هناك فى هذه الرواية ما يشير إلى العام القادم أو الذى يأتى فى السنة المقبلة .

لكن لا يفهم من رواية أبى منصور هل كان يتم ذلك كل عام ؟ أم كان كل ثلاث سنوات ؟

وعدم التحديد يدل على أنه فى كل عام ، وهذا يتفق مع العلة التى من أجلها جعل النسئ ، وهى عدم تطويل مدة التحريم وجعلها ثلاثة أشهر ، والاكتفاء بكونها شهرين ، ثم تستكمل بقية الأشهر الحرم من الشهور التى تلى فترة هذا التحليل .

٢ ـ لأن تجارتهم كانت فى مواسم معينة ، والسنة العربية قمرية بمعنى أنها تدور فى الأزمنة كلها ، فأرادوا تثبيت موعد الحج مع موعد موسم التجارة ، ولذلك لجأوا إلى النسئ ، أى : تأخير موعد الحج حتى يتفق مع موعد موسم التجارة ، فكانوا إذا فرغوا من أداء مناسك الحج يجتمعون إلى رجل من بنى كنانة يلقب بالقلمس وهو الذى كان يتولى النسئ أو التأخير فيؤخر لهم حرمة المحرم ، قال عمير بن قيس بن جذل الطعان :

---

(٣٩) تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ١٣ / ٨٣ ، حققه / عبدالسلام محمد هارون وآخرين ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة ، وتاج العروس ١ / ٤٥٦ (نسأ) .

ألســـنا الناســـئين علـــى معـــد ∴ شهور الحل نجعلها حراماً [٤٠]

و قول القلمس (عدى بن عامر) فى الفخر :

لقـــد علمت عليا كنانـــة أننا ∴ إذا الغصن أمسى مورق العود أخضرا

أعزهم سَرْباً وأمنعـــهم حُراً ∴ وأكرمهم فى أول الأصل عنصرا

وأنا أريناهم مناسك دينهم ∴ وحزنا لهم حظاً من الحظ أوفرا

وأن بنا يستقبل الأمر مقبلاً ∴ وإن نحن أدبرنا عن الأمر أدبرا [٤١]

من ذلك يتبين أن العلة التى من أجلها اتخذ العرب النسئ هى تثبيت موسم الحج حتى يتفـــق مع موسم التجارة .

٣ ــ هناك علة ذكرها الجوهرى فى الصحاح تختـــلف عن العلتين السابقتين فقد قال : " و من الشهور أربعة حرم كانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا حيان خثعم وطىء ، فإنهمـــا كانـــا يستحلان الشهور وكان الذين ينسئون الشهور أيام المواسم يقولون : حرمنا عليكم القتال فى هذه الشهور إلا دماء المحلين فكانت العرب تستحل دماءهم خاصة فى هذه الشهور " [٤٢] ، وقد نقـــل الزبيدى هذه العلة فقال : " كانت خثعم وطىء لا يحرمون الأشهر الحرم فيغيرون فيها ويقاتلون ، فكان من نسأ الشهور من الناسئين يقوم فيقول : إنى لا أحاب ولا أعاب ولا يرد ما قضيت بـــه ، وإنى أحللت دماء المحللين من طىء و خثعم فاقتلوهـــم حيث وجدتمـــوهم إذا عرضوا لكم " [٤٣]

يفهم من الكلام السابق أن علة التحليل هى من أجل أن يقاتلوا قبائل خـــثعم وطـــىء إذا عرضوا لهم فى الأشهر الحرم .

---

(٤٠) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٨٣ (نسأ) ، و البحر المحيط ٥ / ٤٢ .

(٤١) شعر كنانة فى الجاهلية وصدر الإسلام جمعاً وتحقيقاً ودراسة د / إبراهيم النعانعة ص ٣٠٧، ٣٠٨ ، ط / دار جرير النشر والتوزيع سنة ١٤٢٨ هـــ ٢٠٠٧ م ، وتاج العروس ١ / ٤٥٧ (نسأ) .

(٤٢) الصحاح ٥/ ١٨٩٥ (حرم) .

(٤٣) تاج العروس ١ / ٤٥٧ (نسأ) .

النسئ والكبس :

مما سبق عرفنا معنى النسئ ، أما الكبس فهو إضافة يوم على السنة الميلادية ، حيث يزيدون يوماً على شهر فبراير كل أربع سنين حتى يجبروا كسر حساب السنة ، هذا هو المشهور فى معنى الكبس ، أما عبارة الجوهرى فهى لا توحى بذلك حيث ذكر أن السنة الكبيسة هى : " التى يسترق منها يوم ، وذلك فى كل أربع سنين " (٤٤)،لأن كلمة (منها) توحى بنقص يوم من السنة،والحقيقة أنهم يزيدون يوماً على السنة ، وقد كان هذا النسئ معروفاً عند الروم فهم كانوا يكبسون كل ثلاث سنين يوماً ، وكانوا يطلقون على تلك السنة التى تمت فيها الإضافة بأنها سنة كبيسة وكانوا يضيفون ذلك اليوم إلى شهر فبراير = شباط ، وقد أشار ابن منظور إلى تلك الطريقة فى الكبس فقال : " وعام الكبيس فى حساب أهل الشام عن أهل الروم فى كل أربع سنين يزيدون فى شهر شباط يوماً ، فيجعلونه تسعة وعشرين يوماً ، وفى ثلاث سنين يعدونه ثمانية وعشرين يوماً ، يقيمون بذلك كسور حساب السنة ، ويسمون العام الذى يزيدون فيه ذلك اليوم عام الكبيس " وقد نقل عن الجوهرى قوله : " والسنة الكبيسة التى يسترق لها يوم ، وذلك فى كل أربع سنين " (٤٥).

وقد أخذ العرب طريقة الكبس هذه من أهل الشام أو من أهل الروم أو اليهود يقول المقريزى : " وكان يقع حج العرب في أزمنة السنة كلها ، وهو أبداً عاشر ذي الحجة من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، فإذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة أماكنها ، وأقام أهل مكة بها ، فلم يزالوا على ذلك دهراً طويلاً إلى أن غيروا دين إبراهيم وإسماعيل، فأحبوا أن يتوسعوا

---

(٤٤) الصحاح ٣ / ٩٦٩ ، (كبس) ، هكذا فى النسخة التى بين يدى بلفظ (منها) ، والأولى أن يقال : (لها) بدلاً من (منها) ، وذلك لما يلى :

أ ــ أن الكبس معناه الزيادة أما إذا استرق منها فهى تنقص ولا تزيد .

ب ــ عبارة اللسان والتاج " يسترق لها " ، وبذلك يكون إما أن النسخة التى نقلوا منها كانت بهذه الرواية ، أو أنهم أقاموا رواية الجوهرى . =

= ج ــ نقل الزبيدى عن كتاب (القول المأنوس) قوله : " الأولى (لها) لأن اليوم زيادة عليها ، فإن الكبس فى حسابهم فى كل أربع سنين يزيدون فى شهر شباط يوماً فيجعلونه تسعة وعشرين يوماً ، وفى ثلاث سنين يعدونه ثمانية وعشرين يوماً ، يقيمون بذلك كسور حساب السنة ، ويسمون العام الذى يزيدون فيه عام الكبس "

ينظر : اللسان ٥ / ٣٨١٢ ، وتاج العروس ١٦ / ٤٢٧ (كبس) .

(٤٥) لسان العرب ٥ / ٣٨١٢ (كبس) .

في معيشتهم ، ويجعلوا حجـــهم في وقت إدراك شغلهم من الأدم والجلود والثمار ونحوهـــا ، وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الأزمنة، وأخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الـــذين نزلوا يثرب من عهد شمويل نبي بني إسرائيل، وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو مائتي سنة " (٤٦)

ومما يدل على أن اليهود كانوا يكبسون وأن العرب تعلموا طريقة الكبس منهم قـــول د / جواد على : " وقد كان العبرآنيون يضيفون شهراً على تقويمهم بسبب أن الشهور الاثـــنى عشـــر القمرية لم تكن إلا (٣٥٤) يوماً وست ساعات فنقصت بذلك السنة اليهودية أحد عشر يوماً عن الرومانية ، ولسبب ذلك أدخل اليهود شهراً ثالث عشر كل ثلاث سنوات سموه (فيـــادارا) أى : آذار الثانى وهكذا جعلوا طول السنة القمرية يعادل الشمسية تقريباً " (٤٧) .

و النسئ الذى كانت تفعله العرب هو ما كان يعرف عند الأمم الأخرى بالكبس ، ومعـــنى الكبس : إما إضافة يوم على الشهر ، أوإضافة شهر على السنة ، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

يذكر علماء الفلك أن الشهر القمرى نوعان : شهر فلكى وشهر شرعى ، فالشهر الفلكى فيتكون من ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣ثوان (٢٩,٥٣ يوماً) .

أما الشهر الشرعى فهو الذى يقع بين هلالين ، و الشهر القمرى هو الزمن بـــين هلالـــين متعاقبين أول رصدهما وطوله ٢٩ يوماً ونصف يوم على التقريب .

كما يذكر الفلكيون أن السنة القمرية تتكون من ٣٥٤ يوماً و ٦ ساعات و٤٨ دقيقة و٣٦ ثانية .

ومن ذلك يتبين أن السنة القمرية بها كسر بحيث يكّون ذلك الكسر يوماً تقريباً كل ثـــلاث سنين ، ومن هنا كان لا بد من إضافة ذلك اليوم على السنة حتى تتفق السنة الفلكية مـــع الســـنة الشرعية .

وهذه الطريقة هى نوع من أنواع الكبس .

وهناك طريقة أخرى للكبس وهى تتمثل فيما يلى :

---

(٤٦) المواعظ والاعتبار ١ / ٧٨١ ، وبلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ٣ / ٧١ .

(٤٧) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد على ٨ / ٤٥٣ ، ط / جامعة بغداد ١٤١٣ هـــ - ١٩٩٣ م .

من المعلوم أن السنة الشمسية تتكون من ٣٦٥ وربع يوم ، والسنة القمرية تتكون من ٣٥٤ و٦ ساعات و٤٨ دقيقة و٣٦ ثانية كما سبق ،

ومعنى ذلك أن السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية أحد عشر يوماً تقريباً ، وحتى تتفق السنة القمرية مع السنة الشمسية فلا بد من زيادة شهر كل ثلاث سنوات ، وهذا ما كان يفعله بعض العرب حيث كانوا يسقطون شهراً كل ثلاث سنوات .

أما عند قدماء العرب فإن الكبس كان يتم بإحدى الطرق الآتية :

الطريقة الأولى : زيادة يوم على السنة :

تتمثل تلك الطريقة فى أنهم كانوا فى بعض السنوات يضيفون يوماً على السنة حتى تكون أيامها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً ، بدلاً من ثلثمائة وأربعة وخمسين يوماً ، يقول الألوسى : " وتكون السنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسين يوماً وخُمس يوم وسدسه وثانية وذلك إحدى عشر جزءاً من اليوم بليلته ، وإذا اجتمع من هذه الأجزاء أكثر من نصف عدوه يوماً كاملا وزادوا فى الأيام وتكون السنة حينئذ كبيسة ، وتكون أيامها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً " [٤٨] .

الطريقة الثانية : زيادة شهر فى كل ثلاث سنين :

كانوا يزيدون شهراً فى كل ثلاث سنين ؛ حتى تتفق السنة القمرية مع السنة الشمسية ، يقول الفخر الرازى : " إن القوم علموا أنهم لو رتبوا حسابهم على السنة القمرية فإنه يقع حجهم تارة فى الصيف وتارة فى الشتاء ، وكان يشق عليهم الأسفار ولم ينتفعوا بها فى المرابحات والتجارات ؛ لأن سائر الناس من سائر البلاد ما كانوا يحضرون إلا فى الأوقات اللائقة الموافقة ، فعلموا أن بناء الأمر على رعاية السنة القمرية يخل بمصالح الدنيا ، فتركوا ذلك واعتبروا السنة الشمسية ، ولما كانت السنة الشمسية زائدة على السنة القمرية بمقدار معين احتاجوا إلى الكبيسة ، وحصل لهم بسبب تلك الكبيسة أمران : أحدهما : أنهم كانوا يجعلون بعض السنين ثلاثة عشر شهراً بسبب اجتماع تلك الزيادات ، والثانى : أنه كان ينتقل الحج من بعض الشهور القمرية إلى غيره ، فكان الحج يقع فى بعض السنين فى ذى الحجة ، وبعده فى المحرم ، وبعده فى صفر ، وهكذا فى الدور حتى تنتهى بعد مدة مخصوصة مرة أخرى إلى ذى الحجة فحصل بسبب الكبيسة هذان الأمران :

---

(٤٨) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم للآلوسى ١٠ / ٩١ .

أحدهما : الزيادة فى عدة الشهور ، والآخر : تأخير الحرمة الحاصلة لشهر إلى شهر آخر " (٤٩).

الطريقة الثالثة ـــ زيادة تسعة أشهر فى كل أربع وعشرين سنة :

ويذكر لنا المقريزى طريقة أخرى للكبس مفادها أنهم كانوا يضيفون تسعة أشهر فى كل أربع وعشرين سنة ، قال : " وقيل: كانت العرب تكبس في كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر، فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ، ولا تتقدم وكان النسيء الأول للمحرم ، فسمي صفر باسمه ، فسمي الذي كان يتلوه بصفر أيضا ، وكذلك حتى دار النسيء في الشهور الإثني عشر، وعاد إلى المحرم ، فأعادوا فعلهم الأول ، وكانوا يعدون أدوار النسيء ، ويحدون بها الأزمنة ، فيقولون: قد دارت السنون من لدن زمان كذا إلى زمان كذا وكذا دورة ، فإن ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الأربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بقية فضل ما بينها ، وبين سنة القمر الذي ألحقوه بها كبسوها كبساً ثانياً، وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل القمر، وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت نوبة النسيء بلغت شعبان ،فسمي: محرماً، وشهر رمضان: صفر " (٥٠).

ومما سبق يتبين أن الكبس عند العرب يحتمل أنه كان يتم بالطريقتين الآتيتين :

إحداهما : كبس يتم بإضافة يوم على السنة القمرية .

والأخرى : كبس يتم كل ثلاث سنوات وذلك بإضافة شهر على السنة القمرية ، وقد أشار د / جواد على إلى هاتين الطريقتين فى الكبس فقال : " ويظهر أن سنة العرب الجنوبيين كانت تتكون من ٣٦٠ يوماً مقسمة على اثنى عشر شهراً ؛ ولأجل جعل هذه السنة طبيعية كاملة متفقة مع الدورة السنوية الحقيقية للأرض كانوا يعالجون ذلك بالكبس ، إما بكبس بقية الأيام على السنة نفسها ، ويتم ذلك فى كل سنة ، وإما بإضافة شهر إضافى على التقويم فى نهاية كل ثلاث سنوات " (٥١).

---

(٤٩) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥٨

(٥٠) المواعظ والاعتبار للمقريزى ١ / ٧٨٤ .

(٥١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٣

وبذلك يمكن الجمع بين الآراء السابقة حيث إن من قال بأن النسئ كان يتم بإضافة يوم على السنة فمراده الكبس السنوى ، ومن كان يقول بأن النسئ كان يتم بإضافة شهر على السنة فمراده الكبس الذى يتم كل ثلاث سنوات .

الشهر :

المعنى اللغوى :

الشهر فى اللغة يطلق على أكثر من معنى فالشهر معناه : القمر ، وسمى الزمن باسم القمر ؛ لأن الناس يشهرون دخوله وخروجه ، يقول ابن منظور : " والشهر : القمر سمى بذلك لشهرته وظهوره ، وقيل : إذا ظهر وقارب الكمال ... سمى بذلك ؛ لأنه يشهر بالقمر وفيه علامة ابتدائه وانتهائه ، وقال الزجاج : سمى الشهر شهراً لشهرته وبيانه " [٥٢] ، والشهر معناه : الهلال ، والعرب تقول : رأيت الشهر أى : رأيت الهلال ، قال الزجاج : " الشهر : الهلال " ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

... ... ∴ والشهر مثل قلامة الظفر [٥٣] .

كما استدلوا ــ أيضاً ــ على أن الشهر يطلق على القمر بقول الشاعر :

... ... ∴ يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل [٥٤]

والهلال هو القمر فى أول ظهوره .

---

(٥٢) اللسان ٤ / ٢٣٥١ ، وتاج العروس ١٢ / ٢٦٣ (شهر) .

(٥٣) عجز بيت صدره : أخوان من نجد على ثقة ... ...

ينظر : البحر المحيط ٢ / ٣١ .

(٥٤) عجز بيت وصدره : فأصبح أجلى الطرف ما يستزيده ...

ونسب هذا البيت لذى الرمة فى المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم لأبى منصور الجواليقى ص ٢٥٥ ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ط / مطبعة دار الكتب سنة ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م .، واللسان ٤ / ٢٣٥١ . و مقاييس اللغة لابن فارس ٣ / ٢٢٣ (شهر) .

ونقل الجواليقى عن بعض أهل اللغة أن كلمة شهر معربة ، وأن أصلها سريانى ، حيث قال : " أما الشهر فقال بعض أهل اللغة أصله بالسريانية (سهر) فعرب ، وقال ثعلب سمى شهراً لشهرته وبيانه ؛ لأن الناس يشهرون دخوله وخروجه ، وقال غيره : سمى شهراً باسم الهلال ؛ لأنه إذا أهل يسمى شهراً " (٥٥).

وشهر يجمع جمع كثرة على شهور وجمع قلة على أشهر ، قال تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ (٥٦) ، وهما جمعان مقيسان ، والأشهر المعلومات هى : شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة ، وتسمى أشهر الحج ، قال الفراء : " والأشهر المعلومات : شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة ، والأشهر الحرم : المحرم ، ورجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، وإنما جاز أن يقال : أشهر ، وإنما هما شهران وعشر من ثالث ، وذلك جائز فى الأوقات ، وتقول العرب : له اليوم يومان مذ لم أره ، إنما هو يوم وبعض آخر، قال: وليس هذا بجائز فى غير المواقيت ؛ لأن العرب قد تفعل الفعل فى أقل من الساعة ثم يوقعونه على اليوم ، ويقولون : زرته العام ، وإنما زار فى يوم منه " (٥٧).

المعنى الاصطلاحى :

الشهر إما أن يكون قمرياً ، وإما أن يكون شمسياً ، وسواء أكان قمرياً أم شمسياً فإنه " جزء من اثنى عشر جزءاً من السنة (الشمسية والقمرية) ، ويقدر فى السنة القمرية بدورة القمر حول الأرض ، ويسمى الشهر القمرى ، أو يقدر بجزء من اثنى عشر جزءاً من السنة الشمسية ، ويسمى الشهر الشمسى " (٥٨).

والذى يعنينا هو الشهر القمرى ، وهو ينقسم ثلاثة أقسام :

الشهر الشرعى وهو : رؤية الهلال أو إكمال ثلاثين يوماً إلى رؤية الهلال الجديد أو إكمال ثلاثين يوماً ، قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (٥٩).

---

(٥٥) المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم للجواليقى ص ٢٥٥ .

(٥٦) البقرة من الآية / ١٩٧

(٥٧) معانى القرآن تأليف / أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ١ / ١١٩.

(٥٨) المعجم الوسيط ص ٤٩٨ (شهر) .

(٥٩) البقرة من الآية / ١٨٩ .

والشهر الحقيقى أو الفلكى أو الطبيعى وهو : يحسب عند استكمال دورة القمر حول الأرض واجتماعه مع الشمس فى نقطة من حين يفارق تلك النقطة إلى حين يفارقها مرة أخرى .

. والشهر الاصطلاحى وهو: احتساب الشهر شهراً كاملاً وذلك بأن يكون ثلاثين يوماً ، أو شهراً ناقصاً بأن يكون تسعة وعشرين يوماً [٦٠].

([٦٠]) ينظر : صبح الأعشى تأليف / أبى العباس أحمد القلقشندى ٢ / ٣٦٨ ط / دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٠ هت – ١٩٢٢ م . ، وروح المعانى ١٠ / ٩٠ ، ٩١ .

المبحث الأول

أسماء الشهور دراسة تاريخية

استعمل العرب القمر فى تحديد الأوقات ، ومعرفة عدد الأيام والسنوات ، وترجع هذه الطريقة إلى تاريخ ضارب فى أعماق الزمان ، وقد وضعوا كثيراً من المسميات التى تدل على فترة معينة من الزمن عرفت باسم (أسماء الشهور) ، وهم فعلوا ذلك حتى يمكن أن يعرفوا عدد الأيام وحساب السنين والأعوام ، ويذكر المؤرخون والإخباريون أن العرب كانوا يستعملون أسماء للشهور قبل هذه الأسماء المعروفة لدينا الآن ، وقسموا الشهور التى استعملها العرب إلى قسمين :

أحدهما : غير مستعمل وهو الذى وضعته العرب البائدة أو العرب العاربة ، والآخر مستعمل وهو الذى وضعته العرب المستعربة .

وغير المستعمل إما أن يكون للعاديين [٦١] ، أو للثموديين [٦٢] ، أو للسبئيين [٦٣] ،

([٦١]) العاديون : وهم قوم نبى الله هود ـــ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـــ وقد ورد ذكرهم فى سور: هود ، وفصلت ، والأحقاف ، والنجم ، والفجر، وهم ينسبون إلى عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ويسمون عاد إرم ، وكانوا يسكنون الأحقاف وهى منطقة تقع – الآن – بين اليمن وعُمان ، وهم أصل العرب الجنوبيين .

ينظر : فقه اللغة د / على عبد الواحد وافى ص ٦١، ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٧ م.

([٦٢]) الثموديون : هم قوم نبى الله صالح ـــ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـــ ، وقد جاءوا بعد عاد وكانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية ، وكانوا مجاورين للآراميين .

ينظر : تاريخ اللغات السامية تأليف / إسرائيل ولفنسون ص ١٧٣ ، ط / مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر سنة ١٣٤٠ هـ ـــ ١٩٩٢ م .

([٦٣]) السبئيون : هم الذين قوضوا ملك المعينيين وأقاموا على أنقاضه مملكة لها شأن كبير فى التاريخ القديم ، وهى مملكة سبأ التى كانت عاصمتها مدينة مأرب الشهيرة ، وقد وصلت إلينا اللهجة السبئية عن طريق نقوش كثيرة عثر عليها حديثاً فى مختلف بلاد اليمن .

ينظر : دراسات فى فقه اللغة د / صبحى الصالح ص ٥٣، ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٨٩ م .

أو للقتبانيين [٦٤] ، يتضح ذلك مما يأتى :

أ ــ أسماء الشهور غير المستعملة :

أولاً : أسماء الشهور العادية :

هناك روايات متعددة فى أسماء الشهور التى كانت تستعملها عاد ، ويمكن بيان تلك الروايات فيما يلى :

١- رواية ابن الكلبى (ت ١٤٦ هـ) :

ذكر ابن الكلبى أسماء الشهور التى كانت تستعملها العرب فى الجاهلية ، وكان أكثر تحديداً حين نسبها لعاد فقال : " كانت عاد تسمى المحرم : مؤتمراً ، وصفراً : ناجراً ، وربيعاً الأول : خواناً ، وربيعاً الآخر: بصاناً ، وجمادى الأولى : ربى ، وجمادى الآخرة : حنيناً ، ورجب : الأصم ، وشعبان : عاذلاً ، ورمضان : ناتقاً ، وشوالاً: وَعِلاً ، وذا القعدة : وَرْنة ، وذا الحجة : بُـرَك " [٦٥]

٢- رواية المفضل (ت ١٦٨ هـ) :

ذكر أبو منصور الأزهرى هذه الرواية فقال : " وروى أبو العباس عن سلمة عن الفراء أنه قال : سمعت المفضل الضبى يقول : كانت العرب تقول فى الجاهلية لشعبان : عاذل ، ولشهر رمضان : ناتق ، ولشوال : وعِل ، ولذى القعدة : ورْنَة ، ولذى الحجة : بُرَك ، والمحرم : والمؤتمر ، ولصفر : ناجر ، ولربيع الأول : خَوَّان ، ولربيع الآخر وَبْصان ، ولجمادى الأولى : رُنَّى ، ولجمادى الآخرة : حَنِين ، ولرجب : الأصم " [٦٦] .

---

(٦٤) القتبانيون : هم الذين أنشأوا مملكة كبيرة فى المناطق المسماة بهذا الاسم وهى المناطق الساحلية الواقعة شمال عدن ، وقد نشبت بين مملكتهم ومملكة سبأ حروب كثيرة كان من نتائجها انقراض مملكتهم واندماج قبائلهم فى السبئية ، وقد تم هذا فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد ، وقد وصلت إلينا اللهجة القتبانية عن طريق بعض النقوش التى عثر عليها فى بلاد اليمن .

ينظر : فقه اللغة د / على عبد الواحد وافى ص ٦١ .

(٦٥) تهذيب اللغة ١٢ / ٢٩٦ ، و اللسان ١ / ١٢٩ ، والتاج ١٠ / ٨٠ (أمر) .

(٦٦) تهذيب اللغة ٢ / ٣١٩ ، و ١١ / ٤٠ ، و اللسان ٤ / ٢٨٦٢ (عذل) .

٣ ــ رواية الفراء (ت ٢٧٠ هـ) :

قال : " ومن العرب من يسمى المحرم : المؤتمر مهموزاً ... ، ومن العرب من يسمى صفراً : ناجراً ...، ومن العرب من يسمى شهر ربيع الأول خُواناً مخففاً ...، وشهر ربيع الآخر: بُصان مضموم مخفف...،ومن العرب من يسمى جمادى الأولى:الخَنين بفتح الخاء ...، وتسمى جمادى الآخرة : وَرْنة ...، ومن العرب من يسمى رجباً : الأصم ...، ومن العرب من يسمى شعبان : وَعِلاً...، ومن العرب من يسمى رمضان : ناتقاً ...، ومن العرب من يسمى شوالاً : عاذلاً ...، ومن العرب من يسمى ذا القعدة : هواعاً ..، ومن العرب من يسمى ذا الحجة : بركاً " [٦٧].

٤ ــ رواية ابن دريد (تى ٣١١ هـ) :

ذكر ابن دريد أن أسماء الشهور التى كانت تستعملها العرب فى الجاهلية ــ خص المؤرخون هذه الأسماء التى ذكرها ابن دريد بقوم عاد ــ فقال : " باب أسماء الشهور فى الجاهلية : : المؤتمر وهو: المحرم ، وصفر وهو: ناجر ، وشهر ربيع الأول وهو: خَوَّان وقالوا : خُوَّان ، وربيع الآخر وهو: وَبْصان ، وجمادى الأولى وهو: الخَنين ، وجمادى الآخرة : رُبَّى ، ورجب : الأصم ، وشعبان : عاذل ، ورمضان ، ناتق ، وشوال : وَعِل ، وذو القعدة : وَرْنة ، وذو الحجة : بُرَك " [٦٨].

٥ ــ رواية أبي بكر الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) :

قال : أخبرنى أبي ــ رحمه الله ــ عن بعض شيوخه قال : كانت العرب فى الجاهلية تسمى المحرم : المؤتمر ، وصفراً : ناجراً ، وربيع الأول : خُواناً وخُوّاناً ، وربيع الآخر : وَبْصان و بُصان ، وجمادى الأولى : الخنين ، وجمادى الآخرة ربًّى ورُبَّة ، ورجباً : الأصم ، وشعبان : عاذلاً ، ورمضان : ناتقاً ، وشولاً : وَعِلاً ، وذا القعدة : وَرْنة ، وذا الحجة : بُرَك على وزن عمر " [٦٩].

من هذه الروايات يتبين الآتى :

([٦٧]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٩ وما بعدها ،.والمزهر ١ / ٢١٩ .

([٦٨]) الجمهرة ٣/ ٤٨٩ ، والمخصص ٩ / ٤٢ ، والمزهر ١ / ٢١٩ .

([٦٩]) الزاهر فى معانى كلمات الناس تأليف / أبي بكر محمد بن القاسم الأنبارى ٢ / ٢٩٨ ، تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، ط / مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩٢ م ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٢٣٧ (ورن)

لم تنسب رواية الفراء وابن دريد والمفضل والأنبارى هذه الشهور لقوم معينين من العرب بل ذكر الفراء أنها تنسب للعرب دون تحديد ، و ذكر المفضل ، وابن دريد ، وأبو بكر الأنبارى أنها تنسب لعرب الجاهلية ، أما رواية ابن الكلبى فقد نسبت هذه الشهور لقوم عاد وهم أصل عرب الجنوب .

كما أجمعت تلك الروايات على أن المحرّم كان يقال له : المؤتمر ، وأن صفراً كان يقال له : ناجراً ، وأن ربيعاً الأول كان يقال له : خواناً ، وأن ربيعاً الآخر كان يقال له : بصاناً ، وأن رجباً كان يقال له : الأصم ، وأن رمضان كان يقال له : ناتقاً ، وأن ذا الحجة كان يقال له : بركاً .

ومن اللغويين من ذهب إلى أن الأصم هو اسم شهر شوال ، وقد رد الزبيدى على من ذهب إلى هذا الرأى فقال : " ورجب : الأصم ، أو هو اسم شوال ، وصوبوا الأول ، وأنشد شيخنا :

يلومُنى العواذل فى حبه ∴ وما درى شعبان أنى رجب

قال : تمت له التورية ؛ لأن رجباً اسمه الأصم ، فكأنه يقول : وما درى اللائم العذل فى الهوى أنى أصم لا أسمع الملام ج عواذل " [٧٠] .

وهناك بعض أوجه الاختلاف بين الروايات السابقة ، وهى تتمثل فيما يلى :

١ ــ اختلاف فى اسم شهر جمادى الأولى :

ففى رواية الفراء وابن دريد اسمه حنين ، وفى رواية المفضل اسمه رنى ، وفى رواية ابن الكلبى اسمه ربى .

٢ ــ اختلاف فى اسم شهر جمادى الآخرة :

ففى رواية الفراء اسمه ورنة ، وفى رواية ابن دريد اسمه ربى ، وفى رواية المفضل وابن الكلبى اسمه الحنين .

٣ ــ اختلاف فى اسم شهر شعبان :

ففى رواية الفراء اسمه وعل ، وفى رواية ابن دريد والمفضل وابن الكلبى اسمه : عاذل ، يقول ابن منظور : " ووعْل : شعبان ، ووعِل : شوال ، وقيل : وعِل : شعبان ، وجمع ذلك كله أوعال ووِعْلان " [٧١]

([٧٠]) التاج ٢٩ / ٤٥٨ (عذل) .

٤ ــ اختلاف فى اسم شهر شوال :

ففى رواية الفــراء والمفضل وابن الكلبى اسمه عاذل ، وفى روايــة ابن دريــد اسمه وعل ، وقد أشار ابن منــظور إلى أن هناك خلافاً فى تسمية شهر شوال فقال : " وعاذل : شعبان ، وقيل : عاذل شوال ، وجمعه عواذل " [٧٢]

٥ ــ اختلاف فى اسم شهر ذى القعدة :

ففى رواية الفراء اسمه هواع ، وفى رواية ابن دريد والمفضل وابن الكلبى اسمه ورنة .

أما ما ورد فى كتــب اللغة من أن شهر جمادى الآخرة كان يقال له جمادى ستة ، وأن شهر رجب كان يقال له منصل الألة، ومنصل الإلال ، ومنصل الأل ، و منصل الأســنة [٧٣] ، فهــذه أوصاف للشهور وليست أسماء ، بدليل أنها كانت تطلق على الشهور مع وجود الأسماء الأصــلية المعروفة ، ومما يؤيد ذلك ما رواه البخارى عن أبى رجاء العطاردى .... قال : " كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاء فحلبنا عليه ثم طفنا به فإذا دخل رجب قلنا : منصل الأسنة فلم ندع رمحاً فيه حديــدة ولا سهماً فيه حديدة إلا نزعناها فألقيناه " [٧٤] .

ثانياً : أسماء الشهور الثمودية :

ذكر الأخباريون وعلماء التاريخ أسماء شهور ترك العرب استعمالها في الإسلام، وذكروا أنها كانت مستعملة عند قدماء الجاهلية، ومنهم قبائل تعرف باسم قبائل ثمود .

ولم تتفق كلمة المؤرخين والإخباريين فى تحديد أسماء الشهور الثمودية ، ففى رواية المسعودى هى : ناتق، وثقيل، و طليق، وناجر، و سماح (أسلخ) ، و أمنح (أميح) ، وأحلك، و كسع، وزاهر،

---

(٧١) اللسان ٦ / ٤٨٧٦ (وعل) .

(٢) اللسان ٤ / ٢٨٦٢ (عذل) .

(٧٣) ينظر : اللسان ١١ / ٦٦٣ .

(٧٤) الحديث فى صحيح البخارى فى كتاب المغازى برقم (٤٣٦٧) ، ينظر : فتح البارى ٨ / ٩٠

والحثوة: الكومة من التراب .

وبرط، وحرف، ونعس. وجعلها في مقابل المحرم، وصفر، فبقية الشهور. وذكر أن (نعسًا) هو ذو الحجة [٧٥].

أما المرزوقي فقد ذكرها على النحو التالي : " قال الدريدي: والمشهور أسماء غيرها بلغة العرب العاربة، وهم كانوا يسمون المحرم : موجباً، وصفراً : موجزاً، وربيع الأول : مورداً ، وربيع الآخر : ملزجاً وجمادى الأولى : مصدراً، وجمادى الآخرة : هوبراً، ورجبا : مويلاً، وشعبان : موهباً، ورمضان : ذيمراً، وشوالاً : جيفلاً، وذا القعدة : محلساً، وذا الحجة : مسبلاً، وكانوا يبدؤون من السنة برمضان [٧٦].

ولا يختلف كثيراً عن ذلك ما ذكره المقريزى حيث قال : " وكانت ثمود تسميها: موجب، وموجر، ومورد، وملزم، ومصدر، وهوبر، ومويل، وموها، وذيمر، ودابر، وحيقل(جبفل) ، ومسيل، فموجب هو: المحرم، وموجز: صفر، إلا أنهم كانوا يبدأون بالشهور من ذيمر، وهو شهر رمضان، فيكون أول شهور السنة عندهم [٧٧].

وقد اتفقت هذه الروايات على أن هذه الشهور كانت لثمود أو للعرب العاربة ومنهم ثمود ، ومن ذلك يتبين أن ابن سيده قد خالف جمهور اللغويين والمؤرخين حين نسب بعض هذه الشهور لعاد وذلك عندما قال : " وجَيْفل : من أسماء ذى القعدة أراها عادية " [٧٨] ، وقال : " وموجز من أسماء صفر ، أُراها عادية " [٧٩].

وفى صيغة البناء للمجهول (أُراها) ما يوحى بأن كلامه لم يكن عن يقين .

وفى هذه الأسماء خلاف عند علماء التاريخ وعلماء اللغة والإخباريين ، وما ذكرته مأخوذ من مجموع الروايات التى اطلعت عليها ، والذى أدى إلى هذا الخلاف هو أن هذه الأسماء موغلة فى القدم ، وليس هناك رواية موثقة يمكن الاعتماد عليها ، ولعل فى الاكتشافات الأثرية ـــ فى مستقبل الأيام ـــ ما يزيل هذا الخلاف ، يقول د / جواد على : " ونحن لا نستطيع فى الوقت الحاضر التأكيد

([٧٥]) ينظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢ / ٢٠٧ .

([٧٦]) ينظر : الأزمنة والأمكنة ص ٢٨٣ .

([٧٧]) المواعظ والاعتبار للمقريزى ١ / ٧٧٩ .

([٧٨]) المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ٣٠٠ ، واللسان ١ / ٦٤٤ (جفل) .

([٧٩]) المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ٣٦٤ ، واللسان ٦ / ٤٧٧٢ (وجز) .

على أن هذه الشهور هى شهور (ثمود) ، كما لا نريد أن نقف منها موقفاً سلبياً فنقول : إنها من مخترعات أهل الأخبار وضعوها على لسانهم وضعاً ، وعندى أن من الخير لنا ـ فى الوقت الحاضر ـ وجوب البحث عن كتابات ثمودية علنا نجد فيها أسماء أشهرهم " (٨٠)

ثالثاً : أسماء الشهور السبئية:

هناك بعض النصوص التى يتبين منها أن لسبأ عدداً من الشهور وهى :

ذو سحر ، ذو أبهى ، وذو دنم ، وذو دثأ ، ذو أثرت ، ذو عثتر ، ذو حضر ، و ذو نور ، و ذو سمع ، وذو شمس ، وذو الألت ، وذو حجتين (٨١) .

وبعض أسماء هذه الشهور لها علاقة بالزراعة ، ومن ذلك شهر ذى دونم ، أو ذى دنم ، ومعناه : شهر السقى أو الإرواء ، يقول د / جواد على : " ويظن أن للشهرين " ذ دونم" "ذ دنم" و " ذ نيلم" علاقة بالزراعة كذلك. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن معنى "دونم" "دينم" الدين، وأن المراد بها الشهر الذي تجمع فيه ديوان المعبد. أي ضرائب المعبد. وذهب بعض آخر إلى أن اللفظة من أصل "دون"، ومعناها الإرواء والإسقاء، وأن لهذا الشهر علاقة اذن بشؤون الري. وأما "ذ نيلم"، فإنه شهر حصاد الغلات وجمع الحبوب." (٨٢).

وهناك بعض أسماء الشهور السبئية التى تدل على المعتقدات الدينية او العبادات ، ومن ذلك اسم شهر ذى عثتر هو : اسم إله عند السبئيين ، ويؤيد ذلك ورود اسم هذا الإله فى نقش سبئى ، فمن النقوش التى عثر عليها نقش جاء فيه : عثتر شرقاً اشمسهو والاقمو وباخيل ومقيمت خميس وهذا النص معناه : بمجد سيدهم عثتر المشرق وآلهتهم وسائر الآلهة وبحول وقوة الخميس (٨٣) .

---

(٨٠) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٧

(٨١) ينظر : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٤٧ .

(٨٢) السابق ٨ / ٤٥٠ ، ويلاحظ حذف الواو من كلمة (ذو) ، ولعله كتبها هكذا محاكاة للنقوش التى ذكرت فيها أسماء هذه الشهور .

(٨٣) ينظر : فقه اللغة د / على عبد الواحد وافى ص ٥٩ ، ودراسات فى فقه اللغة د / صبحى الصالح ص ٥٤

وقد أشار د / جواد على إلى أسماء الشهور السبئية التى لها علاقة بالحياة الدينية فقال : " ومن الشهور التي لها علاقة بالحياة الدينية، "ذ عثتر" و " ذ الالت" و "ذ حجتن " و " ذ محجـــتن " و " ذ شمسى " وغيرها. وشهر "ذو عثتر" منسوب إلى الإله "عثتر" [٨٤] .

وذو عثتر هو اسم نجم عبده العرب ، يقول أحد الباحثـــين : " و (عثتر) أو (عثتر سم) وهو اسم نجمة الصباح عبده البابليون والكنعانيون والعرب الجنوبيون " [٨٥].

ونجمة الصباح هذه هى التى تعرف باسم كوكب الزُّهَرة ، وكان يشاهد فى الصباح قبيـــل الشروق فسمى نجم الصباح أو نجمة الصباح .

وذو حضر معناه : شهر الأضاحى يقول د / جواد على : " مثل شهر "ذو حضر " ، فإنـــه شهر الأضاحي، من "حضر" بمعنى ضحى، أي ذبح ذبيحة للآلهة " [٨٦]

وذو نور ، وذو سمع فهما : صفتان من صفات الآلهة ، يقول د / جواد على : " ونجد أسماء بعض الشهور مثل: "ذ سمع" " تمثل صفة من صفات الآلهة.ف "ذ سمع" يعني "ذو السمع"، فالآلهـــة تســـمع الناس وتجيب دعواتهم. كما في أسماء شهور أخرى تشير إلى أمور دينية وطقوس." [٨٧]

وذو شمس معناه : إله الشمس ، يقول د / جواد على : " وأما "ذ شمسى" "ذو شمس" فيجوز أن يكون نسبة إلى إله الشمس من الناحية الدينية، ويجوز أن يكون نسبة إلى الشمس من ناحية تأثرها في الجو، أي من ناحية تأثير حرارة أشعتها في الناس وفي المزروعات. و ذلك بكونه من أشد الشهور حراً، فيكون هذا الشهر بذلك من أشهر الصيف." [٨٨] .

والذى أميل إليه هو أن المقصود إله الشمس وليس الشمس نفسها بدليل أن القرآن الكريم أشار إلى أن السبئيين كانوا يعبدون الشمس من دون الله ، فقد جاء ذلك فى قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ حين ذهب الهدهد إلى مملكة سبأ فوجدهم يسجدون للشمس من دون الله ، قال تعالى : ﴿

---

(٨٤) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٠

(٨٥) اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة فى الأصوات والأبنية والدلالات فى ضوء الفصـــحى واللغـــات السامية د / آمنه صالح الزغبى ص ١٤، ط / جدارا للكتاب العالمى – عمان / الأردن ٢٠٠٥م .

(٨٦) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥١ .

(٨٧) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ /٤٥١ ، و اللهجة العربية الثمودية ص ١٤ .

(٨٨) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٠

وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [٨٩] ، ويؤيد ما ذهبت إليه قول أحد الباحثين : " و (شمس) وهو إله الشمس ، وهذا يذكرنا بأن العرب كانوا يسمون أعلامهم عبد شمس " [٩٠] .

وذو الألت معناه : الإله أو الآلهة ، يقول د/ جواد على : " وأما "ذ الالت"، فبين الدلالة على المعنى الديني كذلك. فإنه يعني شهر الآلهة." [٩١]

وذو حجتن معناه : شهر الحج ، يقول د / جواد على : " وأما "ذ حجتن" و "ذ محجتن"، فهو مثل شهر "ذى الحجة في التقويم الهجري وفي معناه " [٩٢].

ولى على هذه الأسماء بعض الملحوظات التى يمكن بيانها فيما يلى :

١ ــ السنة السبئية تتكون من اثنى عشر شهراً .

٢ ــ إضافة كلمة (ذو) على الاسم وهو ما ورثته العربية المستعملة من العربية القديمة ، حيث نجد فى العربية المستعملة ذا القعدة ، وذا الحجة .

٣ ــ نجد فى بعض النصوص إضافة كلمة (ورخ) بمعنى شهر ، وقد استعملت هذه الكلمة فى العربية الشمالية وظلت مستعملة فى العربية الفصحى ، ومعناها لا يختلف كثيراً عن المعنى الذى كانت تستعمل به فى العربية الجنوبية ، حيث إن معناها فى العربية المستعملة هو وضع تاريخ تتميز به الأشياء ، يقال : " ورخت الكتاب بيوم كذا مثل أرخته " [٩٣] ، والمعنى واحد فيهما .

٣ ــ بعض هذه الشهور متعلق بالحياة الدينية عندهم مثل : ورخن ذو الألت ومعناه : شهر الآلهة ، وذو حجتن ، ومعناه شهر الحج ، ومنها ما هو متعلق بالجو والمناخ مثل : ذو دثأ ، وذو أبهى .

([٨٩]) النمل من الآية / ٢٤ .

([٩٠]) اللهجة العربية الثمودية ص ١٤ .

([٩١]) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٠

([٩٢]) السابق ٨ / ٤٤٨ .

([٩٣]) ينظر : الإبدال تأليف / أبي يوسف يعقوب بن السكيت ص ١٣٨ ، تحقيق / حسين محمد محمد شرف وعلى النجدى ناصف ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، و الصحاح ١ / ٤٣٥ (ورخ) .

رابعاً : أسماء الشهور القتبانية :

أما أسماء الشهور القتبانية فإن كتب التاريخ تشير إلى أن تلك الشهور هى :

ذو أبهو ، وذو برم قدمن ، وذو برم أخرن ، وذو بشمم ، وذو مسلعت ، وذو سحر ، وذو عم ، وذو تمنع ، وذو فرعم ، وذو فقهو ، وذو نسور قدمن ، وذو نسور أخرن .

ذكر د / جواد على أن القتبانيين لهم أسماء وضعوها للشهور التى كانوا يستعملونها فقد قال : " أما الشهور القتبانية التي وردت أسماؤها في كتاباتهم ، فهي : "ورخس ذ ابهو" [٩٤] و "ورخس ذ برم" و " ورخس ذ بشمم" و " ورخس ذ مسلعت" و " ورخس ذ سحر" و " ورخس ذ عم" و " ورخس ذ تمنع" و" ورخس ذ فرعم"، و "ورخ ذ فقهو" .

من هذه الأسماء ما له علاقة بالعبادات والحياة الدينية ، ومن ذلك : ذو عم ، ومعناه : إله القمر ، حيث إن عبادة القمر كانت منتشرة فى بادية العرب ، وعند الحميريين والقتبانيين فقد عبدوا القمر باسم (عم) .

وأما تمنع فهى عاصمة القتبانيين ؛ ولارتفاع شأنها أطلقوا اسمها على ذلك الوقت من العام وسموه : ذا تمنع .

وذو نسور هو : هو اسم إله عندهم ، ولعله هو الإله الذى ذكر فى القرآن فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[٩٥] .

ولى بعض الملحوظات على أسماء تلك الشهور والتى يمكن بيانها فيما يلى :

١ ــ هناك بعض النصوص التى تضيف كلمة (ورخس) أو (ورخن) بمعنى شهر ، ومن النقوش التى وردت عنهم : " حن يورخن ذ قيصن ذ بخرف ذ لششت وتسعى وثلث ماتم بن خرف مبحص بن أبحض ، وهذا النص معناه : فى شهر ذى قيصن من سنة ثلثمائة وست وتسعين بعد سنة مبحوص ابن أبحص [٩٦] ، وقد ورثت العربية الشمالية هذا الأمر من العربية الجنوبية ، وما زالت العربية الباقية محتفظة بذلك ، حيث يقال : شهر المحرم ، وشهر ربيع ... إلخ .

---

(١) هكذا (ذ) من دون واو محاكاة للنقوش التى ذكرت فيها هذه الأسماء .

(٩٥) نوح من الآية / ٢٣ .

(٩٦) ينظر : فقه اللغة د / على عبد الواحد وافى ص ٥٩ .

٢ ــ إضافة كلمة قدمن ، وأخرن بمعنى الأول والآخر ، وهو ما أخذته اللغة المستعملة من اللغة القديمة فى مثل : ربيع الأول ، وربيع الآخر ، يقول د / جواد على : " ويلاحظ ورود لفظتي "قد من" و "أخرن" مع أسماء بعض الأشهر كما في هذه الجمل: "ورخ ذ نسور قد من" و "ورخ ذ نسور اخرن"، و "ورخس ذ برم قد من"، و "ذ برم اخرن". ومعناها: "شهر ذى نسور الأول" و "شهر ذى نسور الثاني" و "ذو نسور الاخر"، و "شهر ذى برم الأول" و "شهر ذى برم الآخر". و ذلك إن لفظة: "قد من" تعني "الأقدم" و "الأول". وأما "اخرن"، فتعني "المتأخر والثاني والاخر". و ذلك كما نفعل نحن اليوم إذ نقول "شهر ربيع الأول" و "شهر ربيع الآخر" و "جمادى الأولى" و "جمادى الآخرة" في التقويم الهجري، و "كانون الأول" و "كانون الثاني" في التقويم الميلادي " (٩٧).

٣ ــ ورد فى أسماء الشهور القتبانية السابقة اسم شهر ذى نسور قدمن ، وذى نسور أخرن مما يدل على أنهم استعملوا اسماً واحداً للدلالة على شهرين ، وميزوا بينهما بإضافة كلمة (قدمن) ، و(أخرن) ، وقد ورثت العربية الباقية هذا الأمر من العربية القديمة ، يقول د / جواد على : " ويتبين من استعمال اللفظتين المذكورتين أن بعض العرب الجنوبيين، ــ ويجوز أن يكونوا كلهم ــ كانوا كالعرب الشماليين ومثل بعض الساميين، قد استعملوا اسما واحدا لشهرين، وللتفريق بينهما أطلقوا لفظة "قد من" بعد اسم الشهر الأول، لتمييزه عن سميه الشهر التالي له، ولفظة "اخرن" أي المتأخر والتالي أو الثاني بعد اسم الشهر الثاني لتمييزه عن الأول المتقدم عليه " (٩٨).

٤ ــ إضافة واو على آخر الكلمة ، وهذه الإضافة من خصائص تلك اللهجة ، يقول د / جواد على : " ويلاحظ أن اللهجة القتبانية تضع حرف "و" في نهاية "ابهى" " فقهى"، فتقول: "ذ ابهو"، و" ذ فقهو" بدلا من "ذ ابهى" و " ذ فقهى" كما هو الحال في اللهجات الأخرى، مما يدل على إن هذا الحرف، هو من خصائص، هذه اللهجة " (٩٩).

وربما يكون المقصود من زيادة تلك الواو هو الدلالة على أن هذه الكلمة فى موضع رفع ، وقد أشار ليتمان إلى ذلك فقال : " حرف الواو فى أسماء الأعلام فى هذا النقش مثل مزحجو شمرو

---

(٩٧) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٤٨

(٩٨) السابق ٨ / ٤٤٨

(٩٩) السابق ٨ /٤٤٨ .

...وضع لينوب عن التنوين فى حالة الرفع ، ولعل كاتب هذا النقش أراد إثبات حرف الواو أن يدل القارىء على النطق الصحيح للكلمة " [١٠٠] .

ب ــ أسماء الشهور المستعملة:

أما أسماء الشهور العربية المستعملة فهى شهور معروفة تبدأ بالمحرم وتنتهى بذى الحجة ، ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأسماء وضعت قبل مجيء الإسلام بنحو قرنين من الزمان ، فقد أشاروا إلى أن أول من وضع تلك الأسماء هو كلاب بن مرة ، وهذه الأسماء أقرها الإسلام ولم يغير منها شيئاً ، إلا ما قيل عن اسم شهر المحرم حيث ذكر بعض اللغويين إلى أن هذا الشهر كان يسمى قبل مجيء الإسلام بصفر الأول وما بعده صفر الآخر فلما جاء الإسلام أطلق عليه الرسول – ﷺ – المحرم تأكيداً لتحريمه ؛ لأن العرب كانت تحله عاماً وتحرمه عاماً ، وقد أشار ابن دريد إلى ذلك بقوله : " لم يكن المحرم معروفاً فى الجاهلية ،وإنما كان يقال له ولصفر : الصفرين ، وكان أول الصفرين من أشهر الحرم ، فكانت العرب تارة تحرمه ، وتارة تقاتل فيه وتحرم صفر الثانى مكانه "

وقد استنتج السيوطى من كلام ابن دريد علة لطيفة ساقها فى قوله : " وهذه فائدة لطيفة لم أرها إلا فى الجمهرة فكانت العرب تسمى صفراً الأول ، وصفراً الثانى ، وربيعاً الأول ، وربيعاً الثانى ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ، فلما جاء الإسلام وأبطل ما كانوا يفعلونه من النسيء سمه النبى ــ ﷺ ــ شهر الله المحرم ، وبذلك عرفت النكتة فى قوله (شهر الله) ولم يرد مثل ذلك فى بقية الأشهر ولا رمضان ، وقد سئلت عن هذه النكتة فى ذلك ولم يحضرنى فيها شيء حتى وقعت على كلام ابن دريد هذا فعرفت به النكتة فى ذلك " [١٠١]

والشهور المستعملة فى التقويم العربى هى : المحرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الآخر ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

ولى على هذه الأسماء بعض الملحوظات التى يمكن بيانها فيما يلى :

١ ــ من أسماء هذه الشهور ما يتفق فى التسمية ويفرق بين شهر وآخر بوصف يميزه ، وذلك بأن يوصف أحدهما بالأول والآخر بالآخر ، أو بالأولى والآخرة.

---

(١٠٠) نقلاً عن كتاب فقه اللغة د / على عبد الواحد وافى ص ٨٣ .

(١٠١) المزهر فى علوم اللغة ١ / ٣٠٠ .

٢ ــ من هذه الشهور ما أضيف إليه لفظ (ذو) ، وهما شهرا ذى القعدة وذى الحجة ، وقد ورثت العربية المستعملة هذا الشيء من العربية القديمة .

٣ ــ تكرار تسمية الشهور لا نجده إلا فى النصف الأول من العام ، فيقال : الصفران للمحرم وصفر ، والربيعان لربيع الأول وربيع الآخر ، والجماديان لجمادى الأولى وجمادى الآخرة ، ولم يخرج من ذلك إلا ما ورد من قولهم : الرجبان لرجب وشعبان .

٤ ــ من هذه الأسماء ما يتعلق بالعبادات التى تؤدى فيها مثل شهر ذى الحجة.

٥ ــ من تلك الشهور ما يتعلق بالجو والبيئة المحيطة بهؤلاء القوم مثل شهرى ربيع وشهرى جمادى ، وشهر رمضان .

٦ ــ من تلك الشهور ما يتعلق بالعادات التى كانت معروفة عندهم مثل : صفر لأنهم كانوا يتركون بيوتهم صفراً أى خالية ، وشهر شعبان ؛ لأنهم يتفرقون فيه من أجل طلب الكلأ والمرعى ، وشهر شوال ؛ لأن الإبل تشول فيه أى ترفع أذنابها ، وشهر ذى القعدة ؛ لأنهم يقعدون فيه عن القتال .

المبحث الثانى

إشتقاق أسماء الشهور

مدخل :

الاشتقاق مأخوذ من شق الشيء بمعنى : فصل جزء عن جزء فصلاً غير بائن ، قال الخليل : " الشق مصدر قولك : شققت ، والشق الاسم ، ويجمع على شقوق ... والشق غير بائن ولا نافذ " (١٠٢)

وعند علماء اللغة معناه : " الأخذ فى الكلام " (١٠٣) ، بمعنى أخذ كلمة من كلمة أخرى مع الاتفاق فى الحروف الأصول والعنى العام .

وعرفه الشريف الجرجانى بقوله : " نزع لفظ من لفظ آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ومغايرتهما فى الصيغة " (١٠٤) وهذا التعريف يشمل كل أنواع الاشتقاق التى ذكرها اللغويون .

واستعمل الأستاذ / عبدالله أمين كلمة الأخذ بدلاً من كلمة النزع فقال : " الاشتقاق أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه فى اللفظ والمعنى جميعاً " (١٠٥) ، وهذا التعريف يشمل كل أنواع الاشتقاق التى سيأتى ذكرها .

أنواع الاشتقاق :

١ ــ الاشتقاق الصغير أو الأصغر أو العام : وهذا النوع متفق عليه بين علماء اللغة القدامى والمحدثين ويسمى الاشتقاق الصرفى ، وهو : " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ؛ لأجلها اختلفا حروفاً أو

---

(١٠٢) العين ٥ / ٧ (شق) .

(١٠٣) السابق ٥ / ٨ (شق) .

(١٠٤) التعريفات للعلامة / على بن محمد الشريف الجرجانى ص ٣٧ ، ط / مكتبة لبنان سنة ١٩٨٥ م .

(٤) الاشتقاق للأستاذ / عبدالله أمين ص ١ ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

هيئة ، كضارب من ضرب وحذرٌ من حذرَ " [١٠٦] وطريقة معرفة هذا الاشتقاق تتمثل فى " تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هى أصل الصيغ كلها دلالة اطراد أو حروفاً غالباً ، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط ، أما ضارب ومضروب ، ويضرب ، واضرب فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفاً " [١٠٧] .

٢ ــ الاشتقاق الكبير : وسماه ابن جنى بـ (الاشتقاق الأكبر) قال : " أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً " [١٠٨] ويدخل تحت هذا النوع التقليب الصوتى .

٣ ــ الاشتقاق الأكبر وهو : " ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعانى ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلى والنوع الذى تندرج تحته وحينئذ متى وردت إحدى تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلى فلا بد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة ، سواء أحتفظت بأصواتها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف أخر تقارب مخرجها الصوتى أو تتحد معها فى جميع الصفات " [١٠٩] ويدخل تحت هذا النوع القلب والإبدال ، مثل : الأز والهز ، والعسف والأسف ، وقد أورد ابن جنى كثيراً من أمثلة هذا الاشتقاق فى (باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى) [١١٠] .

---

[١٠٦] المزهر فى علوم اللغة للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ١ /٣٤٦ ، تحقيق / محمد أحمد جاد المولى بك ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوى ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .

[١٠٧] المزهر ١ / ٣٤٦ .

[١٠٨] الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ٢ / ١٣٤ ، تحقيق / محمد على النجار ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

[١٠٩] دراسات فى فقه اللغة ص ٢١٠ ، ٢١١ .

[١١٠] الخصائص ٢ / ١٤٥ .

٤ ــ الاشتاق الكبار وهو النحت ولم تتفق كلمة اللغويين فى اعتبار هذا النوع من أنواع الاشتقاق ، فابن جنى جعله نوعاً من أنواع الاشتقاق وكذلك ابن فارس ، أما المحدثون فمنهم من أثبته [١١١] ،

ومنهم من نفاه [١١٢] .

ومما لا شك فيه أن دراسة الاشتقاق للأسماء أمر من الأهمية بمكان ، فعن طريق معرفة اشتقاق الكلمة يمكن أن نقف على الأصل الذى انحدرت منه ، كما يمكن معرفة التطور الذى أصابها سواء أكان فى الأصوات أم فى الدلالة ، يقول د / عبد العزيز علام : " والدراسة الاشتقاقية تهتم بالوقوف على تاريخ الكلمة ، بمعنى معرفة أصل كل كلمة من كلمات اللغة ، وهذا يفيدنا فى تفسير الظواهر الصوتية التى أصابت أصوات اللغة ، وغيرت من صفاتها أو خصائصها تغييراً ما ، وكذلك تفيدنا كثيراً من تطور اللغة وفى رصد جميع قوانين هذا التغيير والتطور " [١١٣]

وبطبيعة الحال فإن دراسة اشتقاق أسماء الشهور تدخل تحت النوع الأول من أنواع الاشتقاق ؛ إذ عن طريق معرفة تصاريف الكلمة يمكن أن نحدد المعنى الذى تدل عليه .

وقد أشارت كتب اللغة وكتب التاريخ إلى اشتقاق أسماء الشهور العربية المستعملة ، وأسماء الشهور العادية ، أما أسماء الشهور الثمودية ، و السبئية ، و القتبانية فلم أقف على اشتقاق لتلك الأسماء فيما بين يدى من مصادر ، ويرجع ذلك إلى أن تلك الشهور موغلة فى القدم ، ولا يمكن معرفة اشتقاق هذه الأسماء إلا بعد معرفة أكثر عن هؤلاء القوم ، وذلك عن طريق دراسة النقوش التى تنسب إليهم ، وربما يتوصل الباحثون فى المستقبل إلى قراءة تلك النقوش وتفسير ما تحتوى عليه ، ولا شك أن ذلك سيساعد على معرفة اشتقاق شهورهم ومعرفة ما تدل عليه .

اشتقاق أسماء الشهور العادية :

المؤتمر :

---

(١١١) ينظر : دراسات فى فقه اللغة ص ٢٤٣ .

(١١٢) ينظر : دراسة لغوية لزيادات الزبيدى واستدراكاته على القاموس المحيط د / حيدر عوض ، ص ٩٦ ، ط / مكتبة الآداب سنة ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٥ م .

(١١٣) فى علم اللغة العام ص ١٨ ، ط / مكتبة المتنبى دون تاريخ .

ذكر اللغويون أن المؤتمر هو الاسم الذى كان يطلقه بعض العرب على المحرم قبل أن يسمى بهذا الاسم ، وقد اختلف فى اشتقاقه ، فهو إما أن يكون من أمِر بمعنى : كثر ، قال الزبيدى : " وأمِر الشئ كفرح أَمَراً وأَمَرة بالتحريك فيهما : كثُر وتم " [١١٤] ، أو من الائتمار بمعنى : يؤتمر فيه للحرب ، يقول القلقشندى : " المؤتمر أخذاً من أمر القوم إذا كثروا بمعنى أنهم يحرمون فيه القتال فيكثرون ، وقيل : أخذاً من الائتمار بمعنى أنه يؤتمر فيه بترك الحرب " [١١٥] .

وقد ساق اللغويون بعض الشواهد الشعرية التى تدل على أن من العرب من كان يسمى شهر المحرم : المؤتمر ، من ذلك قول الشاعر :

نحن أجرنا كل ذيال قتر ∴ فى الحج من قبل دآدى المؤتمر [١١٦]

والمؤتمر يثنى : مؤتمران ، ويجمع على مآمر ومآمير ، قال الفراء : " والتثنية : المؤتمران ، والجمع : مآمر ، ومآمير على مفاعل ومفاعيل " [١١٧] .

ناجر :

ليس هناك خلاف بين اللغويين أن ناجراً مشتق من النَّجْر أو من النِّجار ، لكن الخلاف فى معناهما ، وذلك على النحو التالى :

١ ــ النجر معناه : الأصل أو الحسب ، قال الخليل : " والنَّجْر : النجار وهو أصل الحسب ، والمنبت من كل كريم أو لئيم " [١١٨] ، ويؤيد ذلك قول ابن سيده : " النَّجْر والنِّجار والنُجار : الأصل والحسب " [١١٩] ؛ وذلك لأن هذا الشهر يبتدئون فيه الحرب ، فهو أصل الحرب ومبدؤه .

---

(١١٤) تاج العروس ١٠ / ٧١ (أمر) .

(١١٥) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٨ .

(١١٦) ذيال : متبختر يجر ذيله تيهاً ، وقتر : متكبر ، والدآدى بالهمز ويسهل : الليالى الثلاث التى بعد المحاق .

ينظر : الأيام والليالى والشهور للفراء ص ٤٩ ، واللسان ١ / ١٢٩ (أمر) .

(١١٧) الأيام والليالى والشهور ص ٤٩

(١١٨) العين ٦ / ١٠٧ ، تهذيب اللغة ١١ / ٤٠ (نجر) .

(١١٩) المحكم ٧ / ٢٧٠ ، و اللسان ٦ / ٤٣٥٠ ، وتاج العروس١٤ / ١٧٦ (نجر) .

٢ ــ من اللغويين من يرى أن النَّجْر معناه : الحر أو شدة الحر حتى أنهم قالوا : " كل شهر فى صميم الحر أو من شهور الصيف فهو ناجر" [١٢٠] .

وهناك كثير من الروايات التى تدل على أن العرب أطلقوا اسم ناجر على شهر صفر خاصة ، واستدلوا على ذلك ببعض الشواهد الشعرية ، ومن ذلك ما أنشده ابن الأعرابى :

صبحناهم كأساً من الموت مرة ∴ بناجر حتى اشتد حر الودائق [١٢١]

وقول الشاعر :

ذهب الشتاء مولياً هرباً ∴ وأتتك واقدة من النجر [١٢٢] .

٣ ــ هناك من اللغويين من يرى أن النجر معناه : شدة العطش ؛ لأن الإبل تنجر فيه ، أى : يشتد عطشها فتشرب كثيراً ، قال الحطيئة :

كنعاج وجرة ساقهن إلى ظلال السدر ناجر [١٢٣] .

وقد ذكر ابن سيده العلاقة بين الاسم و المسمى فقال : " سمى بذلك لأن المال إذا ورد شرب الماء حتى ينجر ، وقال بعضهم : إنما هو بناجر بفتح الجيم ، وجمعها نواجر " [١٢٤] .

٤ ــ قيل إن النجر معناه : السوق الشديد ، يقول القلقشندى : " من النجر وهو السوق الشديد ؛ لشدة سوقهم الخيل إلى الحرب فيه " [١٢٥]

وتثنية ناجر ناجران ، والجمع نواجر ، قال الفراء : "ومن العرب من يسمى صفراً ناجرا ، والتثنية : ناجران والجمع نواجر " [١٢٦].

---

(١٢٠) ينظر : تهذيب اللغة ١١ / ٤٠ ، والمحكم ٧ / ٢٧١ (نجر) .

(١٢١) ينظر : الأيام والشهور للفراء ص ٤٩، والمحكم ٧ / ٢٧١ ، واللسان ٦ / ٤٣٥١ (نجر) .

(١٢٢) ينظر : المحكم ٧ / ٢٧١ ، واللسان ٦ / ٤٣٥١ ، وتاج العروس ١٤ / ١٧٦ (نجر) ، ويروى : وافدة

(١٢٣) فى ديوانه ص ١٦٥ برواية : كظباء ، ينظر : ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكرى والسجستانى ، تحقيق / نعمان أمين طه ، ط / مصطفى البابى الحلبى بمصر ، وفى اللسان ٦/ ٤٣٥١ ، والتاج ١٤ / ١٨١ (نجر) برواية : كنعاج .

(١٢٤) ٧ / ٢٧١ ، واللسان ٦ / ٤٣٥١ ، وتاج العروس ١٤ / ١٨٠ (نجر) .

(١٢٥) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٨

(١٢٦) الأيام والليالى والشهور ص٤٩

خوان :

هذا الاسم إما أن يكون مأخوذاً من الخون بمعنى : النقص ، قال سيبويه : " و أما تخونته الأيام فهو تنقصته "[١٢٧] وإما من الخيانة بمعنى : نقض العهد ، يقول القلقشندى : " لأن الحرب تشتد فيه فتخونهم فتنقصهم "[١٢٨] .

ومن الشواهد التى تدل على استعمال (خوان) اسماً لشهر من شهور السنة قول الشاعر :

وفى النصف من خوان ود عدونا ∴ بأنه فى أمعاء حوت لدى البحر[١٢٩].

ويثنى على خوانين ، ويجمع على خوانات وأخونة ، قال الفراء: " ومن العرب من يقول : خوان مشدد العين ، والتثنية لمن شدد خوانان ، والجمع : خوانات ، وتقول فى تثنية من قال : خوان بالتخفيف : خوانان ، وتقول فى الجمع : أخونة "[١٣٠] .

بوصان :

إما أن يكون مشتقاً من بصن ، أو من وبص وهما بمعنى : برق ، ورجح الزبيدى أنه من (بصص) قال : "...وبصّان كرمّان : اسم لربيع الآخر فى الجاهلية، هكذا ضبطه صاحب الجمهرة ، وأورده المصنف [يعنى : الفيروزابادى] فى (بصن) ، وهذا محله [يعنى : فى بصص] ؛ لأنه من البصيص "[١٣١] ، ولكن ابن منظور لم يذكره فى (بصص) .

وإن كان مشتقاً من بصن فإن معناه : برق ــ أيضاً ــ قال الزبيدى : " لأن وَبَص وبَصّ بمعنى واحد "[١٣٢] .

ومن الشواهد التى تدل على استعمال (بوصان) اسماً لشهر من شهور السنة قول الشاعر :

وسيان بوصان إذا ما عددته ∴ وبُرْك لعمرى فى الحساب سواء[١٣٣]

---

(٧) الكتاب ٤/ ٧٣ ، تحقيق عبدالسلام هارون ط / الخانجى بمصر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(١٢٨) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩

(١٢٩) ينظر : الأيام والليالى والشهور للفراء ص ٥٠ ، واللسان ٢ / ١٢٩٦ (خون) .

(١٣٠) الأيام والليالى والشهور ص ٥٠

(١٣١) تاج العروس ١٧ / ٤٩٣ (بصص) .

(١٣٢) تاج العروس ٣٤ / ٢٦٠ (بصن) .

ويثنى على بوصنين ، ويجمع على أبصنة ، قال الفراء : " والتثنية : بوصانان ، والجمع : بوصانات ، وأبصنة " [١٣٤].

حنين :

الحنين فى اللغة معناه : رقة القلب والشوق لأمر محبوب ، يقال : حن يحن حنيناً ، " وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها " [١٣٥]

ولعل هذا الشهر سمى بهذا الاسم ؛ لأنهم يحنون فيه إلى أوطانهم بعد السفر من أجل طلب الطعام أو من أجل السفر فى الحروب والغارات ، يقول القلقشندى : " ويقولون لجمادى الأولى : حنين ؛ لأنهم يحنون فيه إلى أوطانهم لكونه كان يقع فى زمن الربيع ، ويجمع على أحنة وحنن كرغيف ورغف " [١٣٦].

ومن شواهدهم على استعمال (حنين) اسماً لشهر جمادى ما أورده ابن منظور فى قوله : " وحنين والحنين جميعاً : جمادى الأولى اسم له كالعلم ، وقال:

وذو النحب نؤمنه فيقضى نذوره ∴ لدى البيض من نصف الحنين المقدر[١٣٧].

وجمعه : أحنه وحنون وحنائن " [١٣٨].

وقال المهلهل ــ شاهداً لاستعمال الحنين اسماً لجمادى الأولى ــ :

أتيتك فى الحنين فقلت ربى ∴ وماذا بين ربى والحنين ؟ [١٣٩]

---

(١٣٣) ينظر : الأيام والليالى والشهور للفراء ص ٥٠ ، واللسان ٦ / ٤٧٥٤ (وبص) ، وسكن الراء فى برك للوزن الشعرى ، والأصل بفتحها .

(١٣٤) الأيام والليالى والشهور ص ٥٠ .

(١٣٥) اللسان ٢/ ١٠٣٠ (حنن) .

(١٣٦) صبح الأعشى ٢ /٣٧٩

(١٣٧) ويروى : نؤويه بدلاً من نؤمنه، و فيوف بدلاً من فيقضى ، والنحب : النذر

ينظر : الأيام والليالى والشهور ص ٥١ ، واللسان ٢ / ١٠٣٢ (حنن) .

(١٣٨) اللسان ٢ / ١٠٣٢ (حنن) .

(١٣٩) تاج العروس ٣٤ / ٤٦٦ (حنن) .

ويثنى على الحنينين ، ويجمع على أحنة وحنون ، قال الفراء : " والتثنية : الحَنينان ، والحُنينان ، والجمع : حنائن ، وأحنة ، وحنون " (١٤٠).

رُبَّى أو رُنَة أو وَرْنَة :

الرُّبَّى معناه : الشيء المجتمع ، قال أبوعبيد : " ربان كل شيء جماعته " (١٤١) ، قالوا سمى بذلك : " لأنه يجتمع به لجماعة من الشهور التى ليست بحرم وهى ما بعد صفر " (١٤٢) بمعنى أنه خاتمة لبعض الشهور التى ليست محرمة وهى : صفر وربيع الأول ، وربيع الآخر ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة.

وقيل : الربى : " الشاة التى وضعت حديثاً ، وجمعها رُباب بالضم ، والمصدر رِباب بالكسر ، وهو قرب العهد بالولادة " (١٤٣) ، وسمى الشهر بذلك ؛ لأن فيه تعرف ما نتجت حروبهم فى الشهور السابقة .

أما رنة فأصلها رونة ، ورونة الشيء " غايته من حر أو برد أو غيره ، فسمى به جمادى لشدة برده ويقال : إنهم حين سموا الشهور وافق هذا الشهر شدة البرد فسموه بذلك " (١٤٤)

وقد اختلفت المصادر فى ضبط اسم هذا الشهر ، فمن اللغويين من يجعل الواو من أصل الكلمة فيقول : ورنة ، ومنهم من يحذف الواو فيقول : رنة ، قال الفراء: " هكذا السماع من العرب تجعل الواو من نفس الكلمة ، ومنهم من يقول رنة مثل زنة خفيف ، فمن قال : رنة قال فى التثنية رنتان ، والجمع : رنات ، ومن جعل الواو من نفس الكلمة ثنى فقال : ورنتان ، وجمع فقال : ورنات " (١٤٥).

---

(١٤٠) الأيام والليالى والشهور ص ٥١

(١٤١) صبح الأعشى ٢ / ٣٦٩ .

(١٤٢) السابق ٢ / ٣٦٩ .

(١٤٣) اللسان ٣ / ١٥٥٢ (ربب) .

(١٤٤) ينظر : اللسان ٣ / ١٧٨٣ ، وتاج العروس ٣٥ / ١٢٢ (ورن) .

(١٤٥) الأيام والليالى والشهور ص ٥١

وأما ورنة فمشتق من " أرن يأرن، إذا نشط وتحرك فأبدل الواو من الهمزة، وكأنه أريد الوقت الذي يتحركون فيه للغزو، فورنة مثل وجهة، ورنة مثل جهة [١٤٦]

واستدلوا على استعمال (ورنة) اسماً للشهر بقول الشاعر :

فأعددت مصقولاً لأيام ورنة ∴ إذا لم يكن للرمي والطعن مسلك [١٤٧]

أى : أعددت السيف لأيام شهر ورنة ، وهو ليس من الأشهر الحرم فيكثر فيه القتال والغارات .

الأصم :

من الصمم بمعنى : عدم السماع ، قال ابن منظور : " إنما سمى بذلك ؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح ؛ لأنه من الأشهر الحرم فلم يكن يسمع فيه يا لفلان ولا يا صاحباه ، وفى الحديث (شهر الله الأصم رجب) سمى أصم ؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت سلاح ؛ لكونه شهراً حراماً ، ووصف بالأصم مجازاً ، والمراد الإنسان الذى دخل فيه كما قيل : ليل نائم ، وإنما النائم من فى الليل فكان الإنسان فى شهر رجب أصم عن صوت السلاح " [١٤٨] .

ويثنى على الأصمين ، ويجمع على الصم ، قال الفراء : " والتثنية : الأصمان ، والجمع : الصم " [١٤٩] .

وقيل : إن جمع الأصم : الآصام ، ولا يقال : الصم ، وقد نقل القلقشندى عن النحاس قوله : " ولا تقل : الصم ؛ لأنه ليس بنعت كما أنك لو سميت رجلاً أحمر جمعته على أحامر ولم تجمعه على حمر " [١٥٠] .

---

(١٤٦) الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٢ ، و صبح الإعشى ٢ / ٣٧٩ .

(١٤٧) الأيام والليالى والشهور ص ٥١ .

(١٤٨) لسان العرب ٤ / ٢٥٠١ (صمم) ، وحديث (شهر الله الأصم رجب) فى النهاية فى غريب الحديث والأثر للإمام / أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بـ (ابن الأثير) ٣ / ٥٤ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحى ، ط / المكتبة الإسلامية .

(١٤٩) الأيام والليالى والشهور ص ٥١ .

(١٥٠) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

لكن الفراء من علماء اللغة البارزين وقوله يعتد به ، فإذا ذكر أن الأصم يجمع على صم فهو حجة لجوازه ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

عاذل :

من هذه التسمية يتبين أن هذا الشهر كان مرتبطاً عندهم بالحر أو الدفء فقد ذكر ابن فارس أن العين والذال واللام أصلٌ صحيح يدل على حر وشدة فيه ، ثم يقاس عليه ما يقاربه ، من ذلك : " قول العرب : هذه أيام معتذلات إذا كانت نهاية فى الحر من هذا ، أبو عبيد عن الأصمعى : هذه أيام معتذلات ـــ بذال معجمة ـــ إذا كانت شديدة الحر " [١٥١].

ومن الشواهد التى ساقها اللغويون للدلالة على استعمال عاذل اسماً لشهر من شهور السنة ما أورده الفراء حيث قال : قال الشاعر :

أبونا الذى أنسأ الشهور لعزه ∴ فعاذل فينا عِدْل وِعْلال فاعلم

ويثنى على عاذلين ، ويجمع على عواذل [١٥٢].

ناتق :

النتق فى لغة العرب معناه : الشىء الكثير ، فيقال : امرأة ناتق ومنتاق : كثيرة الأولاد ، وفى الحديث : " عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير " [١٥٣] .

ولعل هذا الشهر كان موسم نتاج فكانوا يسمونه ناتقاً تفاؤلاً أن يكون كثير الإنتاج ، أو أن تكون أنعامهم أكثر نتاجاً .

ومن الشواهد التى تدل على استعمال (ناتق) اسماً لشهر من شهور السنة قول الشاعر :

وفي ناتق أجلت لدى حومة الوغى ∴ وولت على الأدبار فرسان خثعما [١٥٤]

([١٥١]) مقاييس اللغة ٢ / ٣١٨ ، واللسان ٤ / ٢٨٦٢ (عذل) .

([١٥٢]) الأيام والليالى والشهور ص ٥٢ ، وتاج العروس ٢٩ / ٤٥٨ (عذل) . .

([١٥٣]) الحديث رواه ابن ماجه فى كتاب (النكاح) ، باب تزويج الأبكار ، الحديث رقم (١٨٦١) ، ١ / ٥٩٨ ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى ، ط / دار إحياء الكتب العربية ، والمحكم ٦ / ٢٠٧ ، واللسان ٦ / ٤٣٣٧ (نتق) .

ويثنى على ناتقين ، ويجمع على نواتق .

وعِل :

مأخوذ من الوعل بمعنى : اللجوء ، يقال : ما لى عنه وعل أى : ملجأ ، ولم أجد إليه وعلاً أى : سبيلاً ، يقول القلقشندى : " ويقولون فى شوال : وَعِلٌ أخذاً من قولهم : وعَلَ إلى كذا إذا لجأ إليه ؛ لأنهم يهربون فيه من الغارات ؛ لأن بعده الأشهر الحرم فيلجئون فيه إلى أمكنة يتحصنون فيها ويجمع على أوعال ككتف وأكتاف وفى الكثرة وعول " (١٥٥)

وهناك كثير من الشواهد التى تدل على أن استعمال كلمة (وعِل) اسماً لشهر من شهور السنة ، وكان ذلك فى الجاهلية وظل هذا الاستعمال سارياً حتى صدر الإسلام ، ومن ذلك قول تأبط شرا:

شعب الوصل عاذلي بعد حجري ∴ حبذا عاذل أتى خير شهر

يا ابنة العامري جودي فقد عيل ∴ على القرب والنوى منك صبري (١٥٦)

وقال آخر :

أبونا الذي أنسأ الشهور لعزه ∴ فعاذل فينا عدل وعلان فاعلم (١٥٧)

هواع :

هذا الاسم مأخوذ من هاع يهوع هوعاً إذا قاء ، وما يخرج من الحلق يسمى هواعة ، وقيل له ذلك: لأنه كان يهوع الناس أي يخرجهم من أماكنهم إلى الحج .

ومن شواهدهم على استعمال (هواع) اسماً للشهر قول الشاعر :

---

(١٥٤) ينظر : الأيام والليالى والشهور للفراء ص ٥٢ ، والمحكم ٦ / ٢٠٨ ، و اللسان ٦ / ٤٣٣٧ ، وتاج العروس ٢٦ / ٤١٥ (نتق) .

(١٥٥) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩

(١٥٦) الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٣ .

(١٥٧) الأيام والليالى والشهور ص ٥٣ .

وقومي لدى الهيجاء أكـــرم موقعـــا ∴ إذا كان يوما من هواع عصـــيب [١٥٨]

ويثنى على هواعين ، ويجمع على أهوعة ، قال الفراء : " والتثنية : هواعـــان ، والجمـــع : أهوعة ، وإن شئت هواعات " [١٥٩]

برك :

إما أن يكون مأخوذاً من البركة ، أو من برك الجمل بمعنى : قعد .

فإن كان من البركة فإنه سمي بذلك ؛ لأنه شهر تؤدى فيه شعائر الحج ، وإن كان من برك الجمل بمعنى قعد فإنه سمي بذلك ؛ لأنه وقت تبرك فيـــه الإبل للنحر من أجل الهـــدى والأضاحى .

ويثنى على بركين ، ويجمع على بركات ، قال الفراء:" والتثنية : بُركان ، والجمع : بُرَكات ، وبُرْكات " [١٦٠] .

ومن شواهدهم على استعمال (برك) اسماً للشهر قول الشاعر :

أعُل على الهنـــدى مُهـــلاً وكـــرة ∴ لدى برك حتى تدور الدوائر [١٦١]

فبرك هو اسم شهر ذى الحجة .

اشتقاق أسماء الشهور العربية المستعملة :

المحرم :

اسم مفعـــول من حـــرَّم اللـــه الشئ أى جعله محـــرماً بمعنى لا يحل انتهاكـــــه ، يقـــول الجوهـــــــرى : " والحرمة : مالا يحل انتهاكه "[١٦٢] ، والحرام : الممنوع وربما أدخلوا علـــى

([١٥٨]) يروى أكرم موقفاً ، وإذا كان يوم ، ينظر : الأيام والليالى والشهور للفراء ص ٥٣ ، والمحكم ٢ / ١٩٣ ، و اللسان ٦ / ٤٧٢١ ، وتاج العروس ٢٢ / ٤١٧ (هوع) .

([١٥٩]) الأيام والليالى والشهور ص٥٣

([١٦٠]) الأيام والليالى والشهور ص ٥٣

([١٦١]) ينظر : الأيام والليالى والشهـــور ص ٥٣ ، المحكـــم ٧/ ٢٤ ، واللسان ١ / ٢٦٨، وتاج العروس ٢٧ / ٦٩ (برك) .

اسم الشهر الألف اللام فقالوا : المحرم ، وعند جمهور اللغويين لا يجوز دخولهما على غيره من الشهور ، وذهب بعض اللغويين إلى أنه يجوز دخولهما على صفر وشوال ، قال الفيومى : " وأدخلوا عليه الألف واللام لحاً للصفة وجعلوه علماً بهما مثل النجم والدبران ونحوهما ، ولا يجوز دخولهما على غيره من الشهور عند قوم ، وعند قوم يجوز على صفر وشوال " (١٦٣) .

ويثنى على المحرمين ، ويجمع على محرمات ، ومحارم ، ومحاريم ، قال الفراء : "وتثنيته : المحرمان ، وجمعه : المحارم ، والمحاريم ، على مفاعل ومفاعيل ، وقد تجمعه العرب : محرمات ؛ لأنهم ذهبوا إلى الموات ، وما كان من ذلك جمعوه بالألف والتاء " (١٦٤) .

صفر :

مأخوذ من صفر المكان بمعنى : خلا ، " والصِفْر : الخالى ، يقال صَفِر يصْفَر صَفَراً وصفوراً فهو صفر صحر " (١٦٥) ، والصِفْر – أيضاً – الفارغ ، يقال : " صَفِر يصفَر صَفَراً فهو صفر ... ويقال : (ما بالدار صافر) أى : ما بها من أحد " (١٦٦) ، وبيت صفر من المتاع أى : لا شئ فيه ، ورجل صفر اليدين ، أى : لا يملك شيئاً ، وفى الحديث :" إن أصفر البيوت لجوف يصفر من كتاب الله " (١٦٧)

وعن تثنية وجمع اسم هذا الشهر يقول الفراء : " التثنية : صفران ، والجمع : أصفار على أفعال " (١٦٨) ، ويدل على ذلك قول النابغة الذبيانى :

---

(١٦٢) الصحاح ١٨٩٥/٥ (حرم) .

(١٦٣) المصباح المنير ص ٥١ (حرم) .

(١٦٤) الأيام والليالى والشهور ص ٤١

(١٦٥) العين ٧ / ١١٤ (صفر) .

(١٦٦) الجمهرة ٢ / ٣٥٥ (صفر) .

(١٦٧) الحديث فى سنن الدارمى كتاب (فضائل القرآن) باب التغنى بالقرآن برقم (٣٤٩٤) ، ينظر : سنن الدارمى للإمام / عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ٢ / ٥٦٤ ، تحقيق / فواز أحمد زمرلى وخالد السبع العلمى ، ط / كتب خانة .

(١٦٨) الأيام والليالى والشهور ص ٤١.

إنى نهيت بنى ذبيان عن أقر ∴ وعن تربعهم فى كل أصفار[١٦٩] .

وإذا ضموا إليه اسم شهر المحرم فإنه يقال تغليباً : الصفران ، قال الخليل : " وصفر : شهر بعد المحرم ، فإذا جمعوهما باسم واحد قالوا : الصفران ، وكذلك إذا جمعوا رجباً وشعبان باسم واحد قالوا : رجبان ، فغلب على الأول المؤخر وعلى الثانى المقدم " [١٧٠] .

ربيع :

الربيع فى لغة العرب يطلق على كثير من المعانى ، فالربيع هو : الغيث ، والربيع هو : جزء من أجزاء السنة ، والربيع : الكلأ ، والربيع : النهر الصغير ويسمى الجدول ، وقد أشار ابن دريد إلى هذه المعانى فقال : " والربيع جزء من أجزاء السنة : شتاء وربيع وصيف وخريف ، وللربيع مواضع ، فربما سمى الغيث ربيعاً ، وربما سمى الكلأ ربيعاً وربما سمى الوقت ربيعاً ، وربما سمى النهر الصغير ربيعاً فى بعض اللغات ، ويقال تربعنا فى موضع كذا وكذا إذا كنا به فى الربيع وربعنا إذا أصابنا الربيع وهو المطر " [١٧١] .

وربيع : أحد شهور السنة الهجرية ، وهما ربياعان أو شهران : ربيع الأول وهو الشهر الثالث ، وربيع الآخر وهو الشهر الرابع . يقول الجوهرى : " والربيع عند العرب ربيعان : أحدهما : ربيع الشهور ، وربيع الأزمنة ، فربيع الشهور شهران وهما : ربيع الأول ، وربيع الآخر ، أما ربيع الأزمنة فهو فصل فى السنة يأتى بين الشتاء والصيف ، وأما ربيع الأزمنة فربيعان : الربيع الأول وهو الفصل الذى تأتى فيه الكمأة والنور ، وهو ربيع الكلأ ، والربيع الثانى وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار ، وفى الناس من يسميه الربيع الأول ، وسمعت أبا الغوث يقول : العرب تجعل السنة ستة أزمنة : شهران منها الربيع الأول، وشهران الصيف ، وشهران قيظ ، وشهران ربيع الثانى ، وشهران خريف ، وشهران شتاء ، وأنشد لسعد بن مالك بن ضبيعة :

إن بنىّ صِبية صَيْفِيّون
أفلح من كان له رِبعيون .

---

(١٦٩) ينظر :الأيام والليالى والشهور ص ٤١ .

(١٧٠) العين ٧ / ١١٥ (صفر) .

(١٧١) الجمهرة ١ / ٢٦٤ (برع) .

فجعل الصيف بعد الربيع الأول ، وجمع الربيع أربعاء وأربعة ، مثل نصيب وأنصباء و أنصبة ، قال يعقوب : ويجمع ربيع الكلأ أربعة ، وربيع الجداول أربعاء " [١٧٢] .

وربيع على وزن فعيل ، وفعيل هنا بمعنى مفعول ، أى : مربوع فيه ، قال الفراء : " وهو فعيل بمعنى مفعول ، تقول : ربع فهو ربيع " [١٧٣] .

وقد أشار اللغويون إلى أن شهر ربيع يوصف بالأول والآخر ولا يقال : ربيع الثانى ؛ لأنه لا ثالث له فيقال له ثان ، قال النحاس : " وإنما قالوا : ربيع الآخر وجمادى الآخرة ولم يقولوا : ربيع الثانى وجمادى الثانية كما قالوا : السنة الأولى ، والسنة الثانية ؛ لأنه إنما يقال الثانى والثانية لما له ثالث وثالثة ، ولما لم يكن لهذين الشهرين ثالث وثالثة قيل فيهما الآخر والآخرة كما قيل : الدنيا والآخرة " [١٧٤].

وهناك خلاف فى تقسيم فصول السنة عند العرب ، فالرواية السابقة التى ذكرها الجوهرى تشير إلى طريقة من طرق تقسيم فصول السنة عند العرب ، وهناك طريقة أخرى ذكرها اللغويون ــ أيضاً ــ وهى تتمثل فى رواية حكاها الأزهرى عن " أبى يحيى بن كناسة فى صفة أزمنة السنة وفصولها وكان علامة بها أن السنة أربعة أزمنة : الربيع الأول وهو عند العامة الخريف ، ثم الشتاء ، ثم الصيف ، وهو الربيع الآخر ، ثم القيظ " [١٧٥] .

وذكر بعض اللغويين أن هذين الشهرين يلزم فيهما ذكر كلمة (شهر) قبلهما ؛ للتفريق بين ربيع الشهور وربيع الفصول ، قال أبو منصور الأزهرى : " والعرب تَذْكُر الشهور كلها مجردة إلا شهرى ربيع وشهر رمضان " [١٧٦]

وزاد بعضهم شهر رجب ، حتى قالوا كل شهر بدئ براء يلزم فيه ذكر الشهر قبله ، والصحيح أن ذلك لا يلزم .

---

(١٧٢) الصحاح ٣ / ١٢١٢ (ربع) ، وينظر : إصلاح المنطق ص ٢٦٢ .

(١٧٣) الأيام والليالى والشهور ص ٤٢ .

(١٧٤) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٨

(١٧٥) تهذيب اللغة ٢ / ٣٧٢ (ربع) .

(١٧٦) تهذيب اللغة ٢ / ٣٧٤ (ربع) .

وربيع الشهور يثنى ويجمع فيه الصدر أى كلمة شهر فيقال فى التثنية : شهرا ربيع الأول ، والأول وصف لربيع و يجوز الأولان بالرد على الصدر ، قال الفراء : " ويقال : شهر ربيع الأول الخفض والرفع فى الأول ، فمن رفع رده على الشهر ، ومن خفض رده على ربيع ، وكذلك التثنية تقول : هذان شهرا ربيع الأولان والأول ، والجمع : شهور ربيع الأوائل والأول " (١٧٧) .

جمادى :

جمادى بضم الجيم وفتح الدال مأخوذ من الجَمْد بمعنى : الماء الجامد ، أو الثلج ، يقول الجوهرى : " جمادى الأولى وجمادى الآخرة بفتح الدال فيهما من أسماء الشهور ، وهو فعالى من الجمْد " (١٧٨)

والجَمْد هو الثلج ، والجامد : الصلب ، يقول ابن منظور : " الجمد : الثلج ، ولك جامد المال وذائبه ، أى : ما جَمَد منه وما ذاب ، وقيل : صامته وناطقه ، وقيل : حَجَرُه وشَجَرُه ، ومُخَّة جامدة ، أى : صلبة ، ورجل جامد العين : قليل الدمع ، الكسائى : ظلت العين جمادى أى : جامدة لا تدمع ، وأنشد :

من يطعم النوم أو يبت جذلا ∴ فالعين منى للهم لم تنم

ترعى جمادى النهار خاشعة ∴ والليل منها بوادق سجم

أى : ترعى النهار جامدة ، فإذا جاء الليل بكت ، وعين جمود : لا دمع لها " (١٧٩).

وكل الشهور مذكرة إلا شهرى جمادى فإنهما مؤنثان قال الفراء : " الشهور كلها مذكرة تقول : هذا شهر كذا إلا جمادين فإنهما مؤنثان ؛ لأن جمادى جاءت على بنية فُعالَى ، وفعالى لا تكون إلا للمؤنث ، تقول : هذه جمادى الأولى ، وهذه جمادى الآخرة قال أُحيحة بن الجلاح :

إذا جمادى منعت قطرَها ∴ زان جنابى عطنٌ معطف .

... فإن سمعت تذكير جمادى فى شعر فإنما يذهب به إلى الشهر ويترك لفظه " (١٨٠)

---

(١٧٧) الأيام والليالى والشهور ص ٤٢

(١٧٨) الصحاح ٢ / ٤٥٩ (جمد) .

(١٧٩) اللسان ١ / ٦٧٣ (جمد) .

ويترتب على ذلك أن يكون الوصف مؤنثاً ــ أيضاً ــ فيقال : الأولى والآخرة ، ولا يقال : الأول والآخر ، ومن اللحن أن يقال : الأول أو الآخر كما يحدث فى استعمال بعض الصحف أو فى أوراق التقويم السنوى[١٨١] ، ويرجع ذلك إلى أن القائمين على تلك الأشياء لا يتحرون الدقة فى الاستعمال اللغوى الصحيح .

ومن الخطأ ــ أيضاً ــ أن يقال جمادى الأُخرى ، وأشار بعض اللغويين إلى أن وصف جمادى يكون بكلمة الآخرة بمعنى المتأخرة ، ولا يقال جمادى الأُخرى بمعنى الواحدة ، فقد ذكر الفيومى أنه من الخطأ وصف جمادى بالأخرى حيث قال : " والأولى والآخرة صفة لها ، فالآخرة بمعنى المتأخرة ، قالوا : ولا يقال : جمادى الأخرى ؛ لأن الأخرى بمعنى الواحدة فتتناول المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس فقيل : الآخرة لتختص بالمتأخرة "[١٨٢] .

واسم هذا الشهر يثنى على جماديين ، ويجمع على جماديات ، قال الفراء : " ويقال جمادى ، والتثنية : جماديان والجمع : جماديات "[١٨٣]

رجب :

اختلف فى اشتقاق هذا الاسم ، فمن اللغويين من يرى أنه مأخوذ من رَجبْتُه بمعنى : عظَّمْتُه ، قال ابن دريد : " ورَجبْتُ الرجل أَرْجُبُه رَجَباً إذا أكرمته وعظمته وبه سمى رجب ؛ لتعظيمهم إياه "[١٨٤] .

---

(١٨٠) الأيام والليالى والشهور ص ٤٣ ، ويروى : درها ، وإنما يصف نخلا فيقول : إذا قلت الأمطار ولم يكن عشب فزين الإبل أعطنة الناس، فإن جنابي يزينه النخل، فجعل أعطانها منابتها والمعطف يقال نخلة معطفة إذا كثر سعفها. ورواه بعضهم: معصف بالعين والصاد، يقال: مكان معصف أي كثيرة العصف وهو التبن، والأجود الأول والأصح.

ينظر : تهذيب اللغة ١٠ / ٦٨٠ (جمد) .

(١٨١) ينظر : موسوعة اللحن فى اللغة مظاهره ومقاييسه د / عبدالفتاح سليم ص ٢٩٦ ، ط / مكتبة الأداب ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م

(١٨٢) المصباح المنير ص ٤٢ (جمد)

(١٨٣) الأيام والليالى والشهور ص ٤٢

(١٨٤) الجمهرة ١/ ٢٠٨ ، و تهذيب اللغة ١١ / ٥٣ (رجب) ، وصبح الأعشى ٢ / ٣٧٥ .

وهو تعظيم فيه خشية ورهبة ، " قال شمر : رجبت الشيء : هبته ، ورجبته : عظمته ، وأنشد :

أحمد ربى فرقاً وأرجبه

قال : أرجبه ، أى : أعظمه ، ومنه سمى شهر رجب " (١٨٥).

وذهب المفضل الضبى إلى أنه مشتق من الترجيب بمعنى : التعظيم ، ومنه قول سلامة بن جندل :

والعاديات أسابيّ الدماء بها ∴ كأن أعناقها أنصاب ترجيب (١٨٦)

يقول المفضل الضبى : " والترجيب : التعظيم ، والمرجب : المعظم ، ومنه قول الأنصارى : (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب) (١٨٧)، ومنه سمى رجب رجباً " (١٨٨).

ومن العلماء من يرى أنه مأخوذ من الرواجب وهى أنامل الأصبع الوسطى ، وسمى الشهر بذلك لأنه يأتى فى وسط السنة ، قال النويرى : " وقيل : لأنه يأتى فى وسط السنة فهو مشتق من الرواجب وهى أنامل الإصبع الوسطى " (١٨٩).

ويمكن أن يكون رجب مشتقاً من الرُّجبة ، ومعناها : النخلة التى يكثر ثمرها فيخاف عليها من السقوط فتعمد أى تسند بشيء يمنعها من الوقوع ، أو معناها : النخلة العظيمة التى يخاف على ثمرها فتعمد بشيء يمنع من أن يصعدها أحد ، يقول الأزهرى : " والرُجْبة والرُجْمة بالباء والميم : أن تُعمد النخلة الكريمة إذا خيف عليها أن تقع لطولها وكثرة حملها ببناء من حجارة ترجَّب به ، أى : تعمد به ، ويكون ترجيبها أن يجعل حولها شوك إذا وقرت ؛ لئلا يرقأ فيها راق فيجنى ثمرها ، وقال

---

(١٨٥) تهذيب اللغة ١١ / ٥٣ (رجب) .

(١٨٦) من قصيدة مطلعها : أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأو غير مطلوب
والأسابى : الطرائق من كل شيء الواحدة إسباءة ، وأنصاب : جمع نصب وهو الذى كانوا يعبدونه ويرجبون له العشائر .

ينظر : المفضليات ص ٢٢٨ ، والأيام والليالى والشهور للفراء ص ٤٤ .

(١٨٧) أى : المعظم المكرم .

(١٨٨) المفضليات ص ٢٢٨ .

(١٨٩) نهاية الأرب فى فنون الأدب تأليف / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ١ / ١٥٨ .

الأصمعي : الرجمة بالميم البناء من الصخر تعمد به النخلة ، والرجبة أن تعمد النخلة بخشبة ذات شعبتين " [١٩٠] ، وسمي رجب بذلك لعظمه وكثرة الخير فيه .

ورجب يجمع على أرجاب ورجبات ، قال الفراء : " الجمع : أرجاب ، ورجبات ، على أفعال وفعلات ، ورجاب على فعال " [١٩١] ، وزاد ابن سيده أنه يجمع على " رُجوب " [١٩٢] .

أما الفيومي فقد ذكر هذه الجموع وأضاف إليها جموعاً أخرى فقال : " وله جموع : أرجاب ، وأرجبة ، وأرجب ، مثل أسباب ، وأرغفة ، وأفلس ، ورجاب ، مثل جبال ، ورجوب ، وأراجب ، وأراجيب ، ورجبانات " [١٩٣] .

وإذا أضيف رجب إلى شعبان فإنه يقال ـــ تغليباً : رجبان ، يقول الخليل بن أحمد : " وإذا ضموا إليه شعبان فهما : رجبان " [١٩٤] .

شعبان :

إما أن يكون مأخوذاً من شعب بمعنى : افتراق ، لأنهم يتفرقون في هذا الشهر من أجل طلب الكلأ والمرعى ، وإما أن يكون من شعب بمعنى : اجتمع .

وقد اختلف اللغويون في هذين المعنيين ، فمنهم من يرى أنهما من الأضداد ، و ذهب ابن السكيت إلى هذا الرأى فقال : " والشَّعْب : القبيلة العظيمة ، والشعب – أيضاً – مصدر شعبت الشئ شعباً إذا لاءمته وجمعت بينه وإذا فرقته أيضاً " [١٩٥] .

كما ذهب إلى القول بأنهما من الأضداد ـــ أيضاً ـــ إسماعيل ابن حماد الجوهري حيث قال : " وشعبته : جمعته ، وهو من الأضداد ، تقول : التأم شعبهم إذا اجتمعوا بعد تفرق ، وتفرق شعبهم إذا تفرقوا بعد الاجتماع ، قال الطرماح :

شت شعب الحي بعد التئام ... " [١٩٦] .

([١٩٠]) تهذيب اللغة ١١ / ٥٣ ، وينظر : المحكم ٧ / ٢٨٥ (رجب) .

([١٩١]) الأيام والليالي والشهور ص ٤٣ .

([١٩٢]) المحكم ٧ / ٢٨٥ (رجب) .

([١٩٣]) المصباح المنير ص ٨٣ (رجب) .

([١٩٤]) العين ٧ / ١١٥ (صفر)، وينظر : تهذيب اللغة ١١ / ٥٣، والصحاح ١ / ١٣٣(رجب) .

([١٩٥]) ينظر : إصلاح المنطق ص ٥ . .

أما ابن دريد فقد ذهب إلى أن هذين المعنيين ـــ الذين ذكرهما لمعنى شعب وهما الاجتماع والافتراق ـــ ليسا من قبيل الأضداد ، وإنما هما معنيان لقبيلتين مختلفتين ، ومن ذلك يتبين أن ابن دريد لا يرى التضاد فيما هو من قبيلتين حيث قال : " والشعب : الافتراق ، والشعب : الاجتماع وليس من الأضداد ، إنما هي لغة قوم ، ويقال : شعبت الإناء أشعبه شعباً إذا لأمته ، والمشعب المثقب الذى يشعب به ، وتشعب القوم إذا تفرقوا وشعبت الشئ تشعيباً إذا فرقته " (١٩٧) .

ويثنى شعبان على شعبانين ، ويجمع على شعابين وشعبانات ، قال الفراء : " وشعبان يجمع : شعابين وشعبانات " (١٩٨) .

رمضان :

اختلف اللغويون فى اشتقاق هذا الاسم على النحو التالى :

١ ـــ ذهب بعض اللغويين إلى أنه مشتق من الرَمْض بمعنى : شدة وقع الشمس وحرارتها ، ومال ابن دريد إلى هذا الرأى فقد قال : " الرمْض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء ، ورمِض يومنا رمضاً إذا اشتد حره ، وأرمض القوم الحر إذا اشتد عليهم ، ويقولون : (غوروا بنا فقد أرمضتمونا) ، أى : أنيخوا بنا فى الهاجرة ، ورمضان من هذا اشتقاقه " (١٩٩)

٢ ـــ ومن اللغويين مَنْ ذهب إلى أنه مشتق من الإرماض بمعنى الإحراق يقال : رمضت قدمه من الرمضاء أى : احترقت ، وأرمضتنى الرمضاء أى أحرقتنى (٢٠٠) .

---

(١٩٦) الصحاح ١ / ١٥٦ ، واللسان ٤/ ٢٢٦٩ (شعب) .

وتتمة البيت :

... ... وشجاك اليوم ربع المقام .

(١٩٧) الجمهرة ١ / ٢٩١ (بشع) .

(١٩٨) الأيام و الليالى والشهور ص ٤٥ .

(١٩٩) الجمهرة ٢ / ٣٦٦ (رضم) .

(٢٠٠) ينظر : تاج العروس ١٨ / ٣٦٥ (رمض) ، و الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٥٠ .

٣ ــ ذهب ابن السكيت إلى أنه مشتق من نصل رَميض بمعنى مدقوق ، يقال " رمضْتُ النصل أرمِضه وأرمُضُه رمْضاً إذا دققته بين حجرين ليرق ومنه نصل رميض ومرموض " [٢٠١]

والذى تميل إليه النفس هو الرأى الأول .

ويجمع رمضان على رمضانات وأرمضة ، قال الفراء : " ورمضان يجمع : رمضانات ، ورماضين لأكثر العدد ، وأرمضة لأقل العدد ، وإن قلت : أرماض جاز " [٢٠٢].

وعن يونس أنه يجوز أن يقال رماضين قال الفيومى : " وعن يونس أنه سمع رماضين مثل شعابين " [٢٠٣] ، وزاد الزبيدى أرمضاء [٢٠٤] ، وأنكر ابن دريد أرمض فقد قال : " وزعموا أن بعض أهل اللغة قال : أرمُض ، وليس باالمأخوذ به " [٢٠٥]

هل رمضان اسم من أسماء الله تعالى ؟

من العلماء من يرى أن رمضان لا يجمع ؛ لأنه اسم من أسماء الله عز وجل ، وهذه مسألة خلافية ، فمن العلماء من يرى أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، فلا يثنى ولا يجمع ، ويلزم من ذلك ذكر لفظ شهر للتفريق بين لفظ رمضان الذى هو اسم من أسماء الله عز وجل ــ فى رأيهم ــ وبين شهر رمضان الذى هو شهر الصوم ، ومن العلماء من يرى أنه لم يثبت فى ذلك شئ ، وأنه قول غير صحيح ، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

الذين ذهبوا إلى أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى : ومن هؤلاء :

١ ــ مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ) :

روى عن مجاهد أنه كره أن يقال رمضان ، ويقول : لعله اسم من أسماء الله ، لكن نقول كما قال الله (شهر رمضان) " [٢٠٦]

([٢٠١]) ينظر : إصلاح المنطق ص ٧٤ .

([٢٠٢]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٥.

([٢٠٣]) المصباح المنير ص ٩١ (رمض) .

([٢٠٤]) تاج العروس ١٨ / ٣٦٤ (رمض) .

([٢٠٥]) الجمهرة ٢/ ٣٦٦ (رضم) ، وتاج العروس ١٨ / ٣٦٤ (رمض) .

([٢٠٦]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣ / ١٥١ ، ولسان العرب ٣ / ١٧٢٩ (رمض) .

٢ ــ محمد بن كعب (ت ١٠٨ هـ) :

فقد ذكر ابن كثير عن ابن أبي حاتم أنه قال : " حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن بكار بن الريان ، حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القُرَظي وسعيد ــ هو المقبرى ــ عن أبي هريرة قال : لا تقولوا : رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا : شهر رمضان " [٢٠٧] .

٣ ــ عطاء بن السائب (ت١٣٦ هـ) :

يقول القلقشندى : " وقد روى عثمان بن الأسود عن مجاهد أنه قال : لا تقل رمضان ، ولكن قل كما قال الله عز وجل (شهر رمضان) فإنك لا تدرى ما رمضان ، وعن عطاء نحوه وأنه قال:"لعل رمضان اسم من أسماء الله تعالى" [٢٠٨]

٤ ــ أبو جعفر الرؤاسى (ت ٣٣٤ هـ) :

قال الفراء : " وقال أبو جعفر الرؤاسى : روى عن المشيخة أنهم يكرهون أن يجمع رمضان دون الشهر ، ويقولون : شهر رمضان ، وشهرا رمضان ، وشهور رمضان ، ويقول : بلغنى أنه اسم من أسماء الله جل وعز " [٢٠٩].

واستدل القائلون بأنه اسم من أسماء الله تعالى بالخبر الذى جاء فيه : " لا تقولوا رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا : شهر رمضان " [٢١٠] .

كما يحتج – أيضا – بما روى : " رمضان اسم من أسماء الله " [٢١١] .

الرد على القائلين بأن رمضان اسم من أسماء الله تعالى :

([٢٠٧]) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٠٢ .

([٢٠٨]) صبح الأعشى ٢ / ٢٧٧.

([٢٠٩]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٥ ، ٤٦ .

([٢١٠]) رواه البيهقى فى كتاب الصيام فى (باب ما روى فى كراهية قول القائل جاء رمضان وذهب رمضان) وهو برقم (٧٩٠٤) .

ينظر : السنن الكبرى للإمام / أبي بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ٤ / ٣٣٩ ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية ــ بيروت / لبنان سنة ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م ، و فتح البارى (كتاب الصوم) ٤/ ١١٣ ، و الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٥١ .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠٢ .

أولاً : ضعف هذا الخبر جماعة من العلماء منهم البيهقى [٢١٢] ، وعلم الدين السخاوى ، فقد نقل ابن كثير عن السخاوى قوله : " وقول من قال : إنه اسم من أسماء اللـه خطأ لا يعـرج عليه ، ولا يلتفت إليه ، قلت : قد ورد فيه حديث ، ولكنـه ضعيف " [٢١٣] .

ثانياً : ضعف العلماء راوى الحديث فقد ورد هذا الحديث من طريق أبى معشر وهو نجـيح السندى و ضعفه يحيى بن معين وغيره ، فبعد أن ذكر البيهقى الحديث السابق قال : " وهكذا رواه الحارث بن عبد الله الخازن عن أبى معشر ، وأبو معشر هو نجيح السندى ضعفه يحيى بـن معـين ، وكان يحيى القطان لا يحدث عنه وكان عبد الرحمن بن مهدى يحدث عنه والله أعلم " [٢١٤] ، كما أنكـر القرطبى هـذا الخبر الذى يقول " رمضـان اسـم من أسماء الله تعالى " ، وذكر أن راوى الحديث ضعيف ولا يؤخذ عنه فقال : " وهذا ليس بصحيح ؛ فإنه من حديث أبى معشر نجيح وهو ضعيف " [٢١٥] .

ثالثاً : ذكر بعض علماء الحديث أنه لم يثبت فى الكراهة شئ ، بمعنى أنه لم يثبت عن النبى ـ ﷺ ـ نهى لا من طريق صحيح ولا من طريق ضعيف ، ومن هؤلاء العلامـة النـووى قـال : " والصواب أنه لا كراهة فى قول : رمضـان مطلقاً ... لأن الكراهة إنما تثبت بنهى الشـرع ، ولم يثبت فيه نهى ، وقولهم إنه من أسماء الله تعالى ليس بصحيح ، ولم يصح فيه شئ ، وأسماء الله تعـالى توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح ، ولو ثبت أنه اسم لم يلزم منه كراهة ، وقد ثبتت أحـاديث كثيرة فى الصـحيحين فى تسـمية رمضـان من غير شهر فى كلام الرسول ﷺ " [٢١٦] .

([٢١٢]) ينظر : المصباح المنير ص ٩١ .

([٢١٣]) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٧ .

([٢١٤]) السنن الكبرى ٤ / ٣٣٩ .

([٢١٥]) الجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٥٢ .

([٢١٦]) فتح المنعم شرح صحيح مسلم د / موسى شاهين لاشين ٤ / ٤٩٠ ، ط / دار الشروق سنة ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م .

رابعاً : ورد فى أحاديث صحيحة استعمال رمضان مجرداً من لفظ شهر ، فقد ورد فى الحديث : " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة " (٢١٧)

قال القاضى عياض : " وفى قوله (إذا جاء رمضان) دليل على جواز استعماله من غير لفظ شهر ، خلافاً لمن كرهه من العلماء " (٢١٨)

خامساً : استعمل العرب اسم شهر رمضان مجرداً دون ذكر لفظ شهر معه فقد جاء عن رؤبة بن العجاج أنه قال :

لقد أتى فى رمضان الماضى		جارية فى درعها الفضفاض

تقطع الحديث بالايماض		أبيض من أخت بنى إباض (٢١٩)

أقول : أجاز العلماء استعمال لفظ رمضان مجرداً من كلمة شهر ، فقد جاء فى سنن النسائى تحت عنوان (الرخصة فى أن يقال لشهر رمضان رمضان) ؛ " قال رسول الله ـ ﷺ ـ لامرأة من الأنصار إذا كان رمضان فاعتمرى فيه فإن عمرة فيه تعدل حجة " (٢٢٠)

ومن ذلك يتبين أنه لا كراهة فى استعمال لفظ رمضان مجرداً من كلمة شهر ، ولا يعتد بخلاف ذلك والله أعلم .

شوال :

الشَّوْل فى اللغة : الارتفاع ، يقول ابن فارس : " الشين والواو واللام أصل واحد يدل على الارتفاع ، من ذلك شال الميزان : إذا ارتفعت إحدى كفتيه " (٢٢١)

---

(٢١٧) الحديث فى صحيح البخارى (كتاب الصوم) باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً ، والحديث برقم (١٨٩٨) ينظر : فتح البارى ٤ / ١١٣ .

(٢١٨) المصباح المنير ص ٩١ (رمض) .

(٢١٩) مجموع أشعار العرب مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج اعتنى به / وليم بن الورد ص ١٧٦ ، ط / دار بن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ـ الكويت ، وتاج العروس ١٨ / ٣٦٣ (رمض) .

(٢٢٠) الحديث فى سنن النسائى ٤ / ١٣١ برقم (٢١١٠) .

(٢٢١) مقاييس اللغة ٣ / ٢٣٠ (شول) .

وشوال مأخوذ من الشول بمعنى الارتفاع ، سواء أكان معناه : رفع الناقة ذنبها ، أم ارتفاع لبنها ، فالشول الذى معناه ارتفاع لبن النوق ورد فى قول الجوهرى : " الشول ـــ أيضاً ـــ النوق التى خفّ لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، الواحدة شائلة وهو جمع على غير القياس " [٢٢٢] ، أما الشول الذى معناه رفع الناقة ذنبها فقد جاء فى قول ابن منظور: " شالت الناقة بذنبها تشوله شولاً وشولاناً و أشالته واستشالته أى : رفعته " [٢٢٣] .

ومن ذلك يتبين أن الشول وقد يكون مصدراً بمعنى رفع الناقة ذنبها ، وقد يكون جمعاً ، وإذا كان جمعاً فواحده شائل أو شائلة .

ومن اللغويين من يرى أن هناك فرقاً بين شائل وشائلة ، فالناقة الشائل ـــ بغير هاء ـــ هى التى ترفع ذنبها عند اقتراب الفحل منها للدلالة على أنها ملقحة ، يقول أبو منصور الأزهرى : " وأما الناقة الشائل بغير هاء فهى التى ضربها الفحل فشالت بذنبها أى رفعته ترى الفحل أنها لاقح وذلك آية لقاحها ، وتشمخ حينئذ بأنفها " [٢٢٤] ، والناقة الشائلة هى التى ارتفع لبنها ، وقد صرح ابن منظور بهذا الفرق فقال : " يقال للتى شالت بذنبها شائل ، والتى شال لبنها شائلة "[٢٢٥] .

وجمع شوال : شوالات ، وشواويل ،قال الفراء : " وشوال يجمع : شواويل ، وشواول ، وشوالات " [٢٢٦] .

ذو القَعْدة :

القَعْدة بفتح القاف : اسم مرة من قَعَد يَقْعُد قُعُوداً بمعنى : جلس [٢٢٧] ، والهيئة القِعدة بالكسر يقال : قعد قَعْدة واحدة ، وهو حسن القِعْدة .

([٢٢٢]) الصحاح ٤ / ١٧٤٢ (شول) .

([٢٢٣]) اللسان ٤ / ٢٣٦٥ (شول) .

([٢٢٤]) تهذيب اللغة ١١ / ٤١١ (شول) .

([٢٢٥]) اللسان ٤ / ٢٣٦٤ (شول) .

([٢٢٦]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٦

وذو القعدة بالفتح أكثر ، ويجوز الكسر قال الزبيدى " وذو القعدة بالفتح ويكسر : شهر يلى شوالاً " [٢٢٨] .

ويثنى صدره ويجمع فيقال : ذوا القعدة ، وذوات القعدة ، قال الفراء : " والتثنية : ذوا القعدة ، والجمع : ذوات القعدة " [٢٢٩] ، وأجاز الفيومى جمع العجز ـ أيضاً ـ فيقال: ذوات القعدات ، فقال : " والجمع ذوات القعدة ، وذوات القعدات ، والتثنية ذواتا القعدتين فثنوا الاسمين وجمعوهما ، وهو عزيز ؛ لأن الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة ، ولا تتوالى على كلمة علامتا تثنية ولا جمع " [٢٣٠].

ذو الحجة :

حَجَّ يَحُجّ حَجاً وحِجاً بمعنى : قصد الزيارة سواء أكان قصد معظم أم غير معظم ، ومن اللغويين من يرى أن معناه قصد المعظم خاصة [٢٣١] ، والحِج بكسر الحاء معناه فى الشرع : " قصد بيت الله تعالى إقامة للنسك " [٢٣٢] ويجوز فيه فتح الحاء ، قال الزبيدى : " والحَج : قضاء نسك سنة واحدة ،وبعض يكسر الحاء فيقول : الحِج والحَج ، وقرئ " ولله على الناس حِج البيت " [٢٣٣] ، والفتح أكثر "[٢٣٤] .

---

(٢٢٧) اختلف هل القعود بمعنى الجلوس أم أنهما مختلفان ؟ ، فذهب الجوهرى إلى أنهما مترادفان ، وذهب ابن خالويه إلى أن القعود من قيام ، والجلوس من الضجعة والسجود . ينظر : الصحاح ٢/ ٥٢٥ ، وتاج العروس ٩ / ٤٤ (قعد) .

(٢٢٨) تاج العروس ٩ / ٤٦ (قعد) .

(٢٢٩) الأيام والليالى والشهور ص ٤٦

(٢٣٠) المصباح المنير ص ١٩٥ (قعد) .

(١) ينظر : تاج العروس ٥/ ٤٥٩ (حجج) .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للعلامة / الراغب الأصفهانى ص ١٠٦ ، تحقيق / نديم مرعشلى ، ط / دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع ، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى ٢ / ٤٣٢ ، تحقيق / محمد على النجار ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

(٢٣٣) آل عمران من الآية ٩٧ .

أما ذو الحِجة – بكسر الحاء – فهو اسم مرة من حجّ يَحُج قالوا : " وهو شاذ لوروده على خلاف القياس ؛ لأن القياس فى المرة الفتح فى كل فعل ثلاثى كما أن القياس فيما يدل على الهيئة الكسر " [٢٣٥] ، وذكر الفيومى أن هناك لغة وردت فى اسم الشهر خاصة وهى الفتح حاء ذى الحجة قال : " والحِجة المرة بالكسر على غير قياس ، والجمع حجج مثل : سدرة وسدر ، قال ثعلب قياسه الفتح ولم يسمع من العرب ، وبها سمى الشهر ذو الحِجة بالكسر ، وبعضهم يفتح فى الشهر " [٢٣٦] ..

ومن ذلك يتبين أن الفتح والكسر لغتان فى اسم الشهر ، ويثنى ويجمع صدره فيقال : ذوا الحجة وذوات الحجة ، قال الفراء : " والتثنية : ذوا الحجة ، والجمع : ذوات الحجة " [٢٣٧] .

([٢٣٤]) تاج العروس ٥ / ٤٦٢ (حجج) .

(٥) تاج العروس ٥ / ٤٦٣ (حجج)

([٢٣٦]) المصباح المنير ص ٤٧ (حج) .

([٢٣٧]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٦

المبحث الثالث

اللغات الواردة فى أسماء الشهور

ذكر اللغويون أن ثمة لغات وردت فى أسماء بعض الشهور سواء أكانت أسماء الشهور المستعملة أم غير المستعملة ، والفرق بين هذا وذاك أن اللغات الواردة فى أسماء الشهور المستعملة هى لغات فصيحة ، أما اللغات الواردة فى أسماء الشهور غير المستعملة فهى لغات متروكة ، وقد ذكر الفراء بعض هذه اللغات ، كما أشار السيوطى إلى هذه اللغات وذلك فى النوع العاشر الذى عنوانه : (معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات) [٢٣٨] .

وهذه اللغات التى أشرت إليها تتضمن بعض الظواهر اللغوية ، و التى يمكن بيانها فيما يلى :

أولاً ــ الإبدال اللغوى :

الإبدال منه صرفى و منه لغوى ، فالإبدال الصرفى له أحرف محددة جمعت فى قولهم : هدأت موطيا ، أما الإبدال اللغوى فيمكن بيانه فيما يلى :

الإبدال فى اللغة هو : جعل حرف مكان آخر ، " والأصل فى الإبدال جعل شئ مكان شئ آخر " [٢٣٩].

والإبدال من عادات العرب فى الكلام ، ومن سننهم فى الحديث ، يقول ابن فارس : " ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ، ويقولون : مدحه ومدهه ، وفرس رِفلّ ورِفنّ ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء " [٢٤٠].

فهو جعل حرف مكان آخر ، أو جعل حركة مكان أخرى .

وأشار اللغويون إلى لزوم وجود علاقة صوتية بين الحرف المبدل والحرف المبدل منه ، وأكدوا على ضرورة وجود تقارب فى المخرج بينهما ، وأما " ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقيل على حرفين

---

(٢٣٨) المزهر ١ / ٢١٤ .

(٢٣٩) لسان العرب ١ / ٢٣١ (بدل) .

(٢٤٠) الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها للعلامة / أبى الحسين أحمد بن فارس ص ٢٠٩ ، تحقيق د / عمر فاروق الطباع ، ط / مكتبة المعارف ــ بيروت ، سنة ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣ م .

غير متقاربين فلا يسمى بدلاً ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم مع حرف من حروف الحلق " [٢٤١] .

وقد أيدت الدراسات الصوتية الحديثة ما توصل إليه القدامى من ضرورة وجود علاقة بين الحرف المبدل والحرف المبدل منه ، تلك العلاقة تتمثل فى وجود قرب بينهما سواء أكان ذلك القرب فى المخرج أم فى الصفات ، يقول د / إبراهيم أنيس : " حين نستعرض تلك الكلمات التى فسرت على أنها من الإبدال حيناً ، أو من تباين اللهجات حيناً آخر ، لا نشك فى أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتى ، أى أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفاً من حروفها ، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هى الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه فى كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرف المبدل والحرف الحرف المبدل منه " [٢٤٢] .

ويرى د / صبحى الصالح أنه لا يشترط قرب الصفة وإنما يشترط قرب المخرج فقط ، قال : " فقد لوحظ فيها الأمر الأهم وهو اتفاق المخرج ، أما اختلاف الصفة فليس بذى بال ؛ لأن المعول فى معرفة نوع الصوت ودرجة إقاعه على العضو الذى خرج منه من بين أعضاء جهاز النطق ، وليس على الطريقة أو الكيفية التى تم بها انطلاق هذا الصوت " [٢٤٣] .

أما د / على عبد الواحد وافى فأنه يشترط للحكم بالإبدال بين لفظين أن يكون هناك تقارب فى المخرج أو اتفاق فى جميع الصفات ما عدا الإطباق ، فبعد أن تحدث عن الاشتقاق الأكبر وذكر أنه يحدث بين الكلمتين اللتين ترتبطان ببعض المعانى ، وتتفق تلك الكلمتان فى النوع والترتيب قال : " ونعنى بالاتفاق فى النوع أن يتقارب الصوتان فى المخرج أو تتحدا فى جميع الصفات ما عدا الإطباق " [٢٤٤]

والذى تميل إليه النفس هو أن العلاقة المطلوبة بين الحرف المبدل والحرف المبدل منه هى قرب المخرج فقط ، ويدل على ذلك وجود إبدال بين حرفين غير متقاربين فى الصفات ، ومن ذلك

([٢٤١]) المخصص ١٣ / ٣٧٤ (باب ما يجىء مقولاً بحرفين وليس بدلاً)

([٢٤٢]) من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس ص ٧٥ ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٤م .

([٢٤٣]) دراسات فى فقه اللغة ص ٢١٨ .

([٢٤٤]) فقه اللغة د / على عبد الواحد وافى ص ١٤٢ .

الإبدال بين الفاء والكاف فى مثل قولهم : حسيفة وحسيكة ، يقول السيوطى : " ومن الفاء والكاف : فى صدره على حسيفة وحسيكة ، أى غل وعداوة والحسافل والحساكل : الصغار " [٢٤٥] ، حيث إن الفاء والكاف يختلفان فى الشدة والرخاوة فالكاف شديدة والفاء رخوة ، ويختلفان ــ أيضاً ــ فى الإصمات والذلاقة ، فالكاف من الأصوات المصمتة والفاء من أصوات الذلاقة .

أ ــ إبدال فى الصوامت

١- (بين الباء والنون) :

(ربى ــ رنى) :

هناك خلاف بين اللغويين فى اسم شهر جمادى الآخرة فمنهم من قال إنه : ربى بالباء ، ومنهم من قال : رنى بالنون ، وفيما يلى مزيد من البيان والتوضيح :

ذهب قطرب ، وابن الأنبارى ، وأبو الطيب اللغوى ، وأبو القاسم الزجاجى إلى أنه بالباء ، قال السيوطى : " قال ابن خالويه : اختلف فى جمادى الآخرة فقال قطرب ، وابن الأنبارى وابن دريد هو ربى بالباء ..... " [٢٤٦] ، وقالوا : " هو بالباء لا غير ؛ لأن فيه يعلم ما نتجت حروبهم إذا ما انجلت عنه مأخوذ من الشاة الربى ، وأنشد أبو الطيب :

أتيتك فى الحنين فقلت ربى ∴ وماذا بين ربى والحنين " [٢٤٧]

أما أبو عمر الزاهد فقد ذهب إلى أنه رنى بالنون ، وأنكر ربى بالباء ، قال السيوطى : " وقال أبو عمر الزاهد : هذا تصحيف إنما هو رنى " [٢٤٨]

وإذا كان أكثر اللغويين يرى أن النطق بالباء هو الصحيح ، فحكم أبى عمر الزاهد بأن هناك تصحيفاً هو رأى غير قوى .

---

(٢٤٥) المزهر ١ / ٤٦٨ .

(٢٤٦) المزهر ١/ ٢٢٠ .

(٢٤٧) تاج العروس ٣٤ /٤٦٦ (حنن) .

(٢٤٨) المزهر ١ / ٢٢٠ ، وتاج العروس ٣٥/ ١١٧ (رنن) .

وإذ قد ثبت أن النطق بالباء وارد فى اللغة وقال به قطرب وغيره ، وأن النطق بالنون ـــ أيضاً ـــ وارد وقال به أبو عمر الزاهد ، فيمكن القول بأن ثم إبدالاً بين النون والباء ، وهذا الإبدال ليس غريباً فى لغة العرب ، فقد ورد فى كثير من الأمثلة ، ومن ذلك ما ذكره د / صبحى الصالح فى قوله : " والنون أبدلوها على تقارب باء وراء ولاماً ... أما تقاربها مع الباء فمنه قولهم : بأرض فلان نعاعة حسنة وبعاعة " [٢٤٩] .

ولا شك أن هناك علاقة صوتية بين النون والباء ، تلك العلاقة تتمثل فى قرب المخرج حيث إن الباء تخرج من بين الشفتين ، والنون المظهرة تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من اللثة [٢٥٠] وهناك تقارب بين طرف اللسان والشفتين .

٢ ـــ (بين الراء واللام) :

(رنة ـــ لنة)

ذكرت بعض المعجمات العربية هاتين الكلمتين ، فمرة تذكر إحداهما للدلالة على أنها اسم لشهر جمادى ، ومرة تذكر الأخرى للدلالة على اسم الشهر نفسه ، ومن ذلك ما نقله ابن منظور عن ابن خالويه حين قال : " رنة اسم جمادى الآخرة وأنشد :

يا آل زيد احذروا هذى السنة

من رنة حتى يوافيها رنة .

أما ابن برى فيرى أن اسم جمادى الآخرة : لنة باللام ، فقد نقل ابن منظور عنه قوله : " اللُّنة : جمادى الآخرة ، قال : من لنة حتى توافيها لنة " [٢٥١].

وقد أشار الزبيدى إلى أن كلمة (لنة) بضم اللام وفتح النون المخففة مما ينبغى أن يستدرك على القاموس فقد قال : " ومما يستدرك عليه ـــ يعنى صاحب القاموس ـــ (ل . ن . ى) ، اللنة بضم ففتح النون المخففة اسم جمادى الآخرة نقله ابن برى وأنشد :

من لنة حتى توافيها لنة " [٢٥٢]

([٢٤٩]) دراسات فى فقه اللغة ص ٢٣١ .

(٢) ينظر : الكتاب لسيبويه ٤٣٣/٤ ، ونهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ / محمد مكى نصر ص ٣٥ ، ط / مصطفى البابى الحلبى ١٣٤٩ هـ .

([٢٥١]) لسان العرب ٥ / ٤٠٨٢ (لنا) .

وإذا كانت الكلمتان ثابتتين فى معجمات اللغة وكلاهما بمعنى واحد فيمكن القول بوقوع التبادل بين اللام والراء ، وهذا التبادل ليس قليلاً فى العربية فقد وقع فى كثير من الأمثلة ، ذكر بعضها د / صبحى الصالح فى قوله : " والراء قاربوا فى إبدالها لاماً وميماً ونوناً ... فمن تقاربها مع اللام : جبر وجبل وكلاهما يفيد الالتئام والتماسك " [٢٥٣] .

والعلاقة الصوتية التى سوغت هذا التبادل تتمثل فى قرب المخرج ، فكلا الصوتين يخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، يقول الشيخ /محمد مكى نصر : " جعل الجرمى ومن تابعه اللام والنون والراء من مخرج واحد ، وجعل لها سيبويه ومن تابعه كالشاطبى وابن الجزرى ثلاثة مخارج متقاربة " [٢٥٤] ، واللام والراء حرفان يخرجان من ذَلْق اللسان أى : من طرفه .

كما يلاحظ – أيضاً – التقارب فى الصفات ، فالصوتان يتفقان فى الجهر ، والانفتاح ، والذلاقة ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ، والاستفال .

ب – إبدال فى الصوائت :

١ – التبادل بين الفتحة والضمة :

(حَنين وحُنين) :

وردت لغتان فى اسم هذا الشهر، إحداهما : فتح الحاء والأخرى : ضمها ، وقد ذكر الفراء اللغتين فقال : " ومن العرب من يسمى (جمادى الأولى) الحَنين بفتح الحاء " [٢٥٥] ، ثم قال " وبعضهم يقول : الحُنين بضم الحاء " [٢٥٦] ، كما ذكر السيوطى اللغتين – أيضاً – عندما قال : " والحنين منهم من يفتح حاءه ، ومنهم من يضمه " [٢٥٧] ، والتبادل بين الفتح والضم واقع فى لغة العرب ، من ذلك : قَرح وقُرح ، ورَغم ورُغم ، وكَرْه وكُرْه .

([٢٥٢]) تاج العروس ٣٩ / ٤٨٣ (لنى) .

([٢٥٣]) دراسات فى فقه اللغة ص ٢٢٥ .

(٢) نهاية القول المفيد ص ٣٥ ، ٣٦ .

([٢٥٥]) الأيام والليالى والشهور ص ٥١ .

([٢٥٦]) السابق ص ٥١ .

([٢٥٧]) المزهر ١ / ٢٢٠ .

و من كلام الفراء المذكور يتبين أن فتح الحاء فى (حنين) هو الأكثر والأشهر ، والضم لغة لبعض العرب كما يفهم ذلك من قوله : " وبعضهم يقول ... " .

والقوانين الصوتية تؤيد ذلك ، حيث إن الحاء من أصوات الحلق وهى تؤثر الفتح عن الضم ، " أما السر فيه فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع فى مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى فى زوايا الفم ؛ ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً ، وتلك هى الفتحة " [٢٥٨] .

٢- التبادل بين الكسرة و الفتحة:

(ناجِر و ناجَر) :

اسم هذا الشهر يقال بكسر الجيم ، قال الشاعر :

صبحناهم كأساً من الموت مرة ∴ بناجر حتى اشتد حر الودائق

وذكر ابن سيده فيه الفتح فقال : " وقال بعضهم : إنما هو (بناجَر) بفتح الجيم ، وجمعها : نواجر " [٢٥٩] ، ويفهم من كلام ابن سيده أن الرواية المشهورة هى كسر الجيم ، وأن بعض اللغويين ذهب إلى أنها بالفتح .

وهذا التبادل بين الفتحة والكسرة ورد عن العرب فى كثير من الأمثلة ، فأهل الحجاز يقولون : الحِج بكسر الحاء ، وتميم بفتحها ، والحجازيون يقولون : الشفع والوَتر بفتح واو الوتر ، والتميميون يقولون : الوتر بكسرها ، وأهل الحجاز يقولون : الوَلاية فى الدين والتولى (مفتوح) ، وفى السلطان (مكسور) ، وتميم تكسر الجميع [٢٦٠].

(ذوالقَعدة ــ وذوالقِعدة) :

هناك لغتان فى القعدة ، إحداهما : فتح القاف ، والأخرى : كسرها ، وقد صرح ابن كثير بهاتين اللغتين فقال :

([٢٥٨]) فى اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ص ١٧٠ ، واللهجات العربية فى التراث ١ / ٢٦٤ .

([٢٥٩]) المحكم ٧ / ٢٧١ ، و اللسان ٦ / ٤٣٥ ، والتاج ١٤ / ١٧٦ (نجر) .

([٢٦٠]) ينظر : المزهر ٢ / ٢٧٦ ، ودراسات فى فقه اللغة د / صبحى الصالح ص ٨٤ .

" القعدة بفتح القاف ، قلت : وكسرها "[٢٦١] ، والفتح أكثر فى كلام العرب ، والكسر لغة ، يفهم ذلك من كلام الفيومى حين قال : " وذو القعدة بفتح القاف ، والكسر لغة "[٢٦٢] .

(ذوالحَجة وذوالحِجة) :

الحجة اسم مرة من حج ، والقياس أن تأتى بالفتح فيقال : الحَجة ، ولكن المسموع فى هذه الكلمة الكسر فيقال : الحِجة

قال أبو منصور الأزهرى : " قال المنذرى : سمعت أبا العباس يقول : قال الأثرم وغيره : ما سمعنا من العرب حججت حجة ، ولا رأيت رأية ، وإنما يقولون : حججت حِجة "[٢٦٣] ، وقال – أيضاً – : " أبوعبيد عن الكسائى : كلام العرب كله على فعلت فعلة إلا قولهم : حججت حِجة ، ورأيته رأية "[٢٦٤] .

والعلاقة الصوتية التى سوغت هذا التبادل تتمثل فى قرب المخرج بين الفتحة والكسرة ، فكلاهما يخرج من مقدم اللسان ، والفرق بينهما هو أن اللسان مع الفتحة يكاد يكون مستوياً فى قاع الفم مع ارتفاع خفيف فى مؤخره ، أما مع الكسرة فيرتفع مقدم اللسان نحو الحنك إلى أقصى درجة من غير حدوث حفيف[٢٦٥]

٣- التبادل بين الضمة والكسرة :

(وبُصان و وبِصان) :

([٢٦١]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ١٤٦ .

([٢٦٢]) المصباح المنير ص ١٩٥ (قعد) .

([٢٦٣]) تهذيب اللغة ٣ / ٣٨٨ (حج) .

([٢٦٤]) تهذيب اللغة ٣ / ٣٨٨ (حج) ، وتاج العروس ٥ / ٤٦٣ (حجج) ، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣ / ٣٥٥ ، والمصباح المنير ص ٤٧ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٣٢ ، ط / الانجلو المصرية ١٩٩٥ م ، ولغة تميم دراسة تاريخية وصفية د / ضاحى عبد الباقى ص ٢٣٤ ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

ذكرت معاجم اللغة هذه الكلمة بروايتين إحداهما : بكسر الباء والأخرى : بضمها مع الاتفاق فى سائر الحروف ، واتحاد المعنى فيهما مما يدل على أنهما لغتان فى هذا الاسم ، يقول ابن منظور : " وَبْصان علي مثال سبُعان ووَبِصان على مثال شَقِران " [٢٦٦] .

ثانياً ــ القلب المكانى :

الأصل فى الكلام أن يكون لكل لفظ من الألفاظ ترتيب خاص به ، ويترتب على ذلك أنه إذا حدث اختلاف فى الترتيب فإن لكل لفظ اشتقاقاً وتصريفاً يختلف عن الآخر ، ويكون لكل واحد منهما معنى خاص به ، كما يقال فى كلمة ردّ و كلمة درّ ، فرد فعل ماض مضارعه يرد والمصدر رداً ، أما در فإن مضارعه يدر والمصدر دراً ،وفى بعض الأحيان يحدث هناك اختلاف فى ترتيب الأصوات فى كلمتين وهما بمعنى واحد ، ولا شك أن ذلك خلاف الأصل لكنه واقع لغوى معروف ومشهور ، قال ابن جنى : " والقلب فى كلامهم كثير " [٢٦٧] .

معنى القلب المكانى :

عرف أبو حيان القلب المكانى بقوله : " تغيير حرف مكان آخر بالتقديم والتأخير " [٢٦٨] .

أو هو " تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه " [٢٦٩] .

وقد أشار ابن دريد إلى وجود هذه الظاهرة فى كلام العرب فقال : " باب (الحروف التى قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات) وهذا القول خلاف على أهل اللغة يقال : جبذ جذب ، وما أطيبه وأيطبه ، وربض ورضب ... إلخ " [٢٧٠] .

والقلب المكانى من الظواهر اللغوية المعروفة عن العرب ، يقول ابن فارس : " من سنن العرب القلب وذلك يكون فى الكلمة ويكون فى القصة ، فأما الكلمة فقولهم : جبذ وجذب ، وبكل ولبك وهو كثير " [٢٧١].

([٢٦٦]) لسان العرب ١ / ٢٩٥ (بصن) .

(١) الخصائص ٢/ ٨٤ .

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسى ١/ ١٦٠ ، تحقيق د / مصطفى أحمد النماس ، ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٣) اللهجات العربية فى التراث ٦٤٧/٢ .

([٢٧٠]) الجمهرة ٣ /٣٤١ ، والمزهر ١ / ٤٧٦ .

وهناك خلاف بين اللغويين فى هذه الظاهرة فمنهم من نفاها كابن درستويه حيث ذكر أن ما ورد من ذلك إنما هى لغات لقبائل العرب ، وأن لكل لفظ من اللفظين أصلاً خاصاً به قال :" فى البطيخ لغة أخرى طبيخ بتقديم الطاء ، وليس عندنا من القلب كما يزعم اللغويون " [٢٧٢] ، وأثبته بعض اللغويين كابن فارس [٢٧٣] وأبى حيان [٢٧٤] والسيوطى [٢٧٥] .

أما ابن جنى فقد وضع مقياساً سار عليه فى الحكم على الكلمة بالقلب مفاده أنه إذا كان أحد اللفظين أوسع تصرفاً من صاحبه فإنه يكون أصلاً والآخر فرع عنه ، قال : " فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساويه فيه كان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه " [٢٧٦] ، أما إذا تساويا فى التصرف فإنهما يكونا أصلين وليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه ، ولم يلق هذا المقياس قبولاً لدى الباحثين المحدثين حيث إنه لا علاقة بين التصرف التام للفظ وأصالته ، كما لا علاقة بين قصور تصرفه وفرعيته [٢٧٧] .

أسباب القلب المكانى :

أشار أحد الباحثين إلى الأسباب التى من أجلها وقع القلب فى اللغات بصفة عامة وفى اللغة العربية بصفة خاصة ، وتلك الأسباب تتمثل فيما يلى :

١ ــ يحدث القلب من أخطاء الأجيال كأن يخطئ الطفل فى ترتيب الكلمة ولا يجد من يصحح له خطأه فتصبح ذات صورة جديدة فى لهجته ، قد يقول الطفل ؛ فى كلمة خسف ، خفس بتقديم الفاء على السين .

٢ ــ قد يكون للقياس الخاطئ نصيب فى إيجاد القلب المكانى .

٣ ــ من أسباب القلب المكانى التوهم السمعى فقد تسمع حفر فتتوهم أنك تسمع فحر.

---

(٢٧١) الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ص ٢٠٨ ، والمزهر ١ / ٤٧٦ .

(٦) المزهر ٤٨١/١ .

(٧) الصاحبى ص ٢٠٨ .

(٨) ارتشاف الضرب ١ /١٦٠ .

(٩) المزهر ١/ ٤٧٦ .

(١) الخصائص ٧٢/٢.

(٢) ينظر : لغة تميم ص ٣٣٥ ، واللهجات العربية وامتدادها فى العصر الحاضر د / عيد محمد الطيب ، ط / المطبعة الإسلامية الحديثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م . .

٤ ــ يمكن أن يضاف عامل آخر وهو احتمال خطأ الرواة فى النقل [٢٧٨]، فقد ورد عن ابن خالويه أن بعض العرب يقول : ما بالدار طوئى ، أى ما بها من أحد ، والأرجح أن يقال : طؤوى بتقديم الهمزة على الواو .

أحد هذه الأسباب قد يكون عاملاً من عوامل وقوع القلب المكانى ، لكن مما لا شك فيه أن هناك قلباً مكانياً وقع فى اللغة عن طريق اختلاف اللغات وتعدد الناطقين ؛ لأن علماء اللغة حين نقلوا إلينا ألفاظ اللغة لم يغفلوا عن إمكانية وقوع هذه الأخطاء ، ولو صح لديهم وقوع خطأ من هذه الأخطاء فى كلمة من الكلمات التى نقلوها إلينا لما أثبتوها فى مؤلفاتهم ، ولقاموا بتصويب تلك الأخطاء ، هذا بالإضافة إلى وقوع القلب المكانى فى القراءات القرآنية ، ومن ذلك قراءة الحسن البصرى وهو أحد القراء الأربعة بعد العشرة فى قوله تعالى : " يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ " [٢٧٩] قرأ : الصواقع بتقديم القاف على العين [٢٨٠] ، ولا يصح أن يقال إن وقوع القلب كان نتيجة خطأ الرواة ، أو توهم السامعين .

١ ــ (وبصان ــ بوصان) :

حكت المعاجم اللغوية الضبطين معاً ، فمرة يقال : وبصان بواو مفتوحة بعدها باء ساكنة ، ومرة يقال بوصان بتقديم الباء على الواو ، وقد ذكر الفراء اللغتين فقال : " وبعضهم يجعل الواو من أصل الكلمة فيقول : وَبْصان بفتح الواو وتسكين الباء " [٢٨١] ، وقال ــ أيضاً ــ : " وبعضهم يقدم الباء على الواو فيقول : بوصان ، وهو أغرب " [٢٨٢] ، وساق شاهداً لهذه اللغة فقال :

([٢٧٨]) ينظر : اللهجات العربية فى التراث ٢ / ٦٥٤ ولغة تميم ص ٣٣٣ .

(١) البقرة من الآية / ١٩ .

(٢) ينظر : اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات تأليف الشيخ / أحمد بن محمد البنا ١ /٣٠٨ تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل ط / عالم الكتب ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

([٢٨١]) الأيام والليالى والشهور ص ٥٠ .

([٢٨٢]) الأيام والليالى والشهور ص ٥٠ .

وسيان بوصان إذا ما عددته ∴ وبرك لعمرى فى الحساب سواء

وقد صرح السيوطى بالقلب المكانى الذى حدث بين وَبْصان وبوصان فقال : " ووَبْصان منهم من يقول : بوصان على القلب ، ومنهم من يسقط الواو ويقول : بُصان مضموم مخفف " (٢٨٣) .

٢ ــ (وَرْنة ، و رِنَة) :

هناك لغتان واردتان فى اسم هذا الشهر، إحداهما : ورنة بواو مفتوحة وراء ساكنة :

والأخرى : رنَة ، وقد ذكر اللغويون أن أصلها رونة براء فواو كما سيأتى بعد قليل ، واللغة الأولى هى لغة كثير من العرب ، يتبين ذلك من قول الفراء : " هكذا السماع من العرب تجعل الواو من نفس الكلمة " (٢٨٤) ، وقد ساق شاهداً لهذه اللغة فقال : قال الشاعر :

وأعددت مصقولاً لأيام ورَنْة ∴ إذا لم يكن للرمى والطعن مسلك

وقد ذهب إلى أن ورنة هو اسم لجمادى الآخرة كل من :

١ ــ المفضل الضبى (ت ١٦٨ هـ) : قال : " كانت العرب تقول فى الجاهلية لشعبان عاذل ... ولذى القعدة : ورنة " (٢٨٥) .

٢ ــ أبى العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت ٢٩١ هـ) :

نقل ابن منظور عنه قوله : " وقال ثعلب : ورنة : جمادى الآخرة ، وأنشدوا:

فأعددت مصقولاً لأيام ورنة إذا لم يكن للرمى والطعن مسلك (٢٨٦)

٣ ــ ابن دريد (ت ٣١١ هـ) : حيث ذكر فى باب (أسماء الشهور فى الجاهلية) أن ذا القعدة كان يسمى ورنة (٢٨٧) .

---

(٢٨٣) المزهر ١ / ٢٢٠ .

(٢٨٤) الأيام والليالى والشهور ص ٥١ .

(٢) تهذيب اللغة ٣ /٣١٩ ، واللسان ٤ / ٢٨٦٢ (عذل)

(٢٨٦) اللسان ٦ / ٤٨٢٠ (ورن) .

(٤) ينظر : الجمهرة ٣ / ٤٨٩ ، و المخصص ٩ / ٤٢ .

أما رِئة على وزن زِنة ، فهذه اللغة ذكرها الفراء فقال : " ومنهم ــ أى : من العرب ــ من يقول (رنة) مثل زنة خفيف " [٢٨٨] ، وقد ذكرها أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥ هـ) ــ أيضا ــ فقد قال السيوطى : " وقال أبو موسى الحامض : رنة " [٢٨٩] ، وذكرها ــ أيضاً ــ ثعلب ففى تاج العروس : " وقال ثعلب : ويقال له ــ أيضاً ــ ، ــ أى : للشهر ــ رنة غير مصروف " [٢٩٠] ، وهى لغة ذكرها أبو عمر الزاهد (تلميذ ثعلب) ــ أيضاً ــ ، وأنشد :

يا آل زيد احذروا هذى السنة

مــن رنــة حتى توافيــها رنة [٢٩١] .

ورُنة على وزن فُلة محذوفة العين ، وأصلها رونة ، وقد أشار ابن منظور إلى هذا الحــذف فقال : " ، رونة الشيء : غايته فى حر أو برد أو غيره من حزن أو حرب وشبهه ، ومنه يوم أرونان ، ويقال : منه أخذت الرُّنة اسم لجمادى الآخرة ؛ لشدة برده " [٢٩٢] .

من ذلك يتبين أن هناك قلباً بين الراء والواو ، حيث إن إحدى اللغتين تقدم الواو على الراء ، والأخرى تقدم الراء على الواو ثم تحذف الواو .

ثالثاً ــ التشديد والتخفيف :

هذه الظاهرة لها أمثلة كثيرة فى لغتنا العربية ، فأهل الحجاز يخففون الهدى يجعلونه كالرمى ، وتميم يشددونه يقولون : الهدىّ كالعشىّ والشفىّ " [٢٩٣] .

ويرجح أحد الباحثين أن التشديد من مظاهر البيئة البدوية ، وأن التخفيف من مظاهر البيئة الحضرية ، فقد قيــل : " تميل القبائل البدوية إلى الشدة حين الكلام ، وذلك لما فى من جفاء وغلظة ، وبهذا يتميز نطقهم بسلسة من الأصوات القوية السريعة التى تطرق الآذان كأنها هــى فرقعــات

---

(٢٨٨) الأيام والليالى والشهور ص ٥١ .

(٢٨٩) المزهر ١ / ٢٢٠ .

(٢٩٠) تاج العروس ٣٦ / ٢٤٨ (ورن) .

(٢٩١) المزهر ١ / ٢٢٠ ، وتاج العروس ٣٥ / ١١٧ (رنن) .

(٢٩٢) اللسان ٣ / ١٧٨٣ ، وتاج العروس ٣٥ / ١٢٢ (رون) .

(٢٩٣) المزهر ٢ / ٢٧٧ ، اللهجات العربية فى التراث ٢ / ٦٥٨

متعددة ، ولكن أهل المدن المتحضرة يميلون إلى التؤدة والليونة ؛ لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم " (٢٩٤) .

١ ــ (خوّان ــ خوان) :

وردت عدة لغات فى اسم هذا الشهر ، تلك اللغات يمكن بيانها فيما يلى :

أ ــ خوان مخففاً

وقد ذكر الفراء هذه اللغة فقال : " ومن العرب من يسمى شهر (ربيع الأول) خواناً مخففاً " (٢٩٥) .

ب ــ خوان مشدداً

وهذه اللغة ذكرها الفراء ــ أيضاً ــ فقال : " ومن العرب من يقول : (خوّان) مشدد العين " (٢٩٦) وساق الفراء شاهداً لمن شدد فقال : " قال الشاعر شاهداً لمن ثقل :

وفى النصف من خوّان ود عدونا ∴ بأنه فى أمعاء حوت لدى البحر (٢٩٧)

وهذه اللغة يجوز فيها أمران :

أحدهما : فتح الفاء ، والأخرى : ضمها ، وقد ذكر ابن منظور الأمرين جميعاً فقال : " والعرب تسمى ربيعاً الأول خَواناً وخُواناً أنشد ابن الأعرابى :

وفى النصف من خوان ود عدونا ∴ بأنه فى أمعاء حوت لدى البحر (٢٩٨)

٢ ــ (بُصّان ــ بُصّان) :

وهى لغة ذكرها الفراء فقال : " ويقال : بُصّان بالتشديد " (٢٩٩)

---

(٢٩٤) اللهجات العربية فى التراث ٢ / ٦٥٧

(٢٩٥) الأيام والليالى والشهور ص ٤٩ .

(٢٩٦) السابق ص ٥٠ .

(٢) السابق ص ٥١ .

(٣) لسان العرب ٢ / ١٢٩٦ (خون) .

(٢٩٩) الأيام والليالى والشهور ص ٥١ .

أ ــ بُصان بضم الباء مخففاً

ذكر الفــراء هذه اللغة فقال : " وشــهر ربيع الآخر : بصان مضموم مخفف "[٣٠٠] ، كما حكى هذه اللغة ــ أيضاً ــ قطرب وهو تلميذ سيبويه ، فبعد أن ذكر ابن منظور أن بُصان اســم ربيع الآخر قال : " هكذا حكاه قطرب (محمد بن المستنير ت ٢٠٦ هــ) على شكل غُــراب ، قال : والجمع أبصنة وبِصنآن كأغربة وغِربان " [٣٠١] .

(٣٠٠) السابق ص ٥٠ .

(٣٠١) لسان العرب ١ / ٢٩٥ ، و تاج العروس ٣٤ / ٢٥٩ (بصن) .

المبحث الرابع

من القضايا الدلالية

أ- تعليل تسمية الشهور

من المعلوم أن الاسم يوضع بإزاء المسمى لعلة معينة ، قد نعرف تلك العلة ونستخرج معناها وقد نجهلها ، ويدل على ذلك قول ابن الأعرابي : " الأسماء كلها لعلة خصَّت العرب ما خصَّت منها ، من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله " (٣٠٢)، ولكن جهلنا للعلة لا يلزم منه عدم معرفة العرب بها ، لأنهم إنما وضعوا الأسماء لعلة معروفة لديهم ولحكمة مقصودة عندهم ، " فإن قال قائل : لأى علة سمى الرجل رجلاً ، والمرأة مرأة والموصل الموصل ، ودعد دعْداً ؟ قلنا : لعلل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها ، فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا " (٣٠٣) ، وقد سبق سيبويه ابن الأعرابى بالإشارة إلى أن العرب سمت الأشياء لعلة معروفة عندها ، وأن جهلنا لتلك العلة لا يلزم منه خفاءها على الأوائل ، ففى معرض حديث سيبويه عن اختصاص نجوم الدبران والسماك والعيوق بهذه الأسماء يقول : " وكل شئ جاء قد لزمه الألف واللام فهو بهذه المنزلة ، فإن كان عربياً نعرفه ولا نعرف الذى اشتق منه فإنما ذاك لأننا جهلنا ما علم غيرنا ، أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمى " (٣٠٤) ، وقد وضح ابن جنى كلام سيبويه بقوله : " وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا ؛ لبعدها فى الزمن عنا ، ألا ترى إلى قول سيبويه : " أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر " يعنى أن يكون الأول الحاضر – شاهد الحال – فعرف السبب الذى له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية (٣٠٥).

وقد ذكر اللغويون والمؤرخون كثيراً من العلل لأسماء الشهور العربية ، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

---

(٣٠٢) المزهر ١ / ٤٠٠ .

(٣٠٣) المزهر ١ / ٤٠٠ .

(٣٠٤) الكتاب ٢/ ١٠٢ .

(٣٠٥) الخصائص ١ /٦٧ .

أولاً : تعليل تسمية الشهور العادية :

المؤتمر :

هذا الشهر من الأشهر الحرم ، وكان العرب يعظمونه ويقدسونه ولا يحاربون فيه عدواً ، ولا يقاتلون فيه حتى لو لقى الرجل قاتل أبيه لم يؤذه ؛ ولذا أطلقوا على ذلك الشهر اسم المؤتمر ، وهو إما أن يكون من ائتمر بمعنى أمر بعضهم بعضاً بترك القتال ، " يقال ائتمر القوم وتآمر إذا أمر بعضهم بعضاً " [٣٠٦] ، وإما أن يكون من أَمِر بكسر الميم بمعنى كثر ، يقال : " أمر الرجل فهو أَمِر : كثرت ماشيته ، وقال أبو الحسن : أَمِر بنو فلان : كثرت أموالهم " [٣٠٧] ، فهم يحرمون فيه القتال ، وإذا لم يحاربوا زادوا وكثروا ، قال المرزوقى : " فكأنهم لما حرموا القتال زادوا وأكثروا " [٣٠٨] ، ويمكن أن يكون من ائتمر بمعنى تشاور كما جاء فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ [٣٠٩] " قال أبو عبيدة :أى : يتشاورون عليك ليقتلوك" [٣١٠] ، فسمى مؤتمراً لأنهم يتشاورون فيه من أجل القتال فى الذى يليه .

ناجر :

ذكر اللغويون أن سبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ترجع إلى أن شبه الجزيرة العربية ـــ وهى مقر العرب الأقحاح ـــ تقع فى منطقة حارة ، فإذا اشتدت الحرارة فإنها تؤثر على أبناء تلك البيئة وعلى ما يمتلكون من حيوانات ولا سيما الإبل التى يعتمدون عليها فى السفر والرحلات ، سواء أكان من أجل الحرب أم من أجل التجارة ، ومن ثم فإنهم خصصوا هذا الوقت من العام بهذا الاسم حتى يكونوا على علم بوقت اشتداد الحر حتى يتجنبوا فيه السفر بتلك الإبل ؛ لئلا يشتد عطشها ، وعن علة تسمية هذا الوقت بهذا الاسم يقول الخليل بن أحمد : " لأن الإبل تَنْجُر في ذلك الشهر ، أى : يشتد عطشها حتى تيبس جلودها " [٣١١]

---

(٣٠٦) لسان العرب ١ / ١٢٧ (أمر) .

(٣٠٧) تاج العروس ١٠ / ٧١ (أمر) .

(٣٠٨) الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٠ .

(٣٠٩) القصص من الآية / ٢٠ .

(٣١٠) لسان العرب ١ / ١٢٧ .

(٣١١) العين ٦ / ١٠٦ ، وتهذيب اللغة ١١ / ٤٠ (نجر) .

خوان :

الخون فى اللغة معناه : تغير حالة معينة إلى حالة شرٍّ منها ، وهم كانوا أصحاب غارات وغزوات ، وهذا الوقت من العام لم يكن من الأشهر الحرم التى يمتنعون فيها عن القتال ، من أجل ذلك فهم يتأهبون للحرب و الغارة فيه ، بل ربما حاربوا فيها – أيضاً – ؛ لأن هذا الوقت يأتى بعد الأشهر الحرمّ التى لم يحاربوا فيها ، ولا شك أن الحرب تخلف قتلى وجرحى ، من أجل ذلك أطلقوا على هذا الوقت خوان ، لأنه يخونهم وينقصهم بسبب الحرب فهو سمى بذلك " لأن الحرب تشتد فيه فتخونهم فتنقصهم " (٣١٢) .

وبصان :

ربما امتدت حالة الحرب التى كانوا يبتدئونها فى شهر خوان حتى تدخل فى الشهر الذى يليه ، من ثم فإنهم أطلقوا على الشهر الذى يلى خوان اسم وبصان من الوبيص بمعنى البريق ؛ لأن السيوف وأدوات الحرب تبرق فيه وتلمع ، " قال أبو إسحاق : سمى بذلك لوبيص السلاح فيه أى : بريقه " (٣١٣) .

حنين :

إذا امتدت فترة الحرب والغارة ، وأصابوا من تلك الحرب الغنيمة والأموال والأمتعة فإنهم يرغبون فى العودة إلى ديارهم ، ويحنون إلى أوطانهم ، ولذلك فإنهم أطلقوا على ذلك الوقت من العام اسم حنين ، والحنين معناه : شوق النفس إلى شيء محبوب ، وسمى هذا الشهر بذلك " لأنهم يحنون فيه إلى أوطانهم لكونه كان يقع فى زمن الربيع " (٣١٤) .

رُبَّى :

سمى هذا الشهر بهذا الاسم ؛ لأن الربى هى الشاة الحديثة الولادة ، فكانوا يتساءلون عن الربى ما نتجت ؟ فكذلك سمى بذلك لأنهم كانوا يتساءلون عن حروبهم ما نتجت ؟ ، وعن علة

---

(٣١٢) الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١ / ٢٨٠ ، وصبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

(٣١٣) اللسان ١ / ٢٩٥ (بصن) .

(٣١٤) نهاية الأرب ١ / ١٤٩ ، و صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

تسمية هذا الشهر بهذا الاسم يقول أبو القاسم الزجاجي : " لأن فيه يعلم ما نتجت حروبهم أى : ما انجلت عليه أو عنه ، مأخوذ من الشاة الربى " [٣١٥] .

الأصم :

سمى بذلك لأنهم كانوا لا يسمعون فيه صوت السلاح ولا وقع الرماح ، وعن تسمية هذا الشهر باسم شهر الله الأصم يقول ابن منظور : " إنما سمى بذلك ؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ، ولا قعقعة سلاح " [٣١٦] ، و يأمن بعضهم بعضاً فى ذلك الشهر ، وفيه يسافرون ويمتارون.

عادل أوعاذل :

العادل والعاذل : شديد الحر ، يقال : أيام معتدلات ومعتذلات أى : شديدة الحر ، وهذا المعنى سائغ ومقبول ؛ لأن هذا الشهر يأتى قبل شهر ناتق وهو شهر رمضان ، ورمضان من الرمض الذى هو شدة الحر ، فلا مانع من أن تكون شدة الحر قبل هذا الوقت ومتصلة به ، يقول ابن منظور : " أيام معتذلات : شديدة الحر كأن بعضها يعذل بعضاً فيقول اليوم منها لصاحبه أنا أشد حراً منك ولم لا يكون حرى كحرك ؟ ، ومعتذلات سهيل : أيام شديدات الحر تجئ قبل طلوعه أو بعده ، ويقال : معتدلات بدال مهملة أى : أنهن قد استوين فى شدة الحر ومن رواه بالذال أى : أنهن يتعاذلن ويأمر بعضهم بعضاً إما بشدة الحر ، وإما بالكف عن الحر " [٣١٧] ، ومن ثم سمى هذا الشهر بهذا الاسم لشدة حره .

ناتق :

سمى هذا الوقت من العام بذلك الاسم ؛ لأنه وقت تكثير فيه الغنائم التى حصلوا عليها من الحروب والغارات ، والنتق معناه : الكثرة و الزيادة ، يقال : امرأة ناتق ومنتاق إذا كانت كثيرة

([٣١٥]) تاج العروس ٣٥ / ١١٧ (رنن) .

([٣١٦]) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣ / ٥٤ ، و لسان العرب ٤ / ٢٥٠١ ، وتاج العروس ٣٢ / ٥١٥ (صمم) .

([٣١٧]) لسان العرب ٤ / ٢٨٦٢ ، تاج العروس ٢٩ / ٤٥٧ (عذل) .

الولد ، يقول القلقشندى : " ويقولون فى رمضان ناتق لكثرة المال عندهم فيه لإغارتهم على الأموال فى الذى قبله " [٣١٨] .

وعل :

الوعل : الملجأ ، يقال ما وجد وعلاً يلجأ إليه أى : لم يجد موئلاً ، وسمى بذلك " لأنهم يهربون فيه من الغارات ؛ لأن بعده الأشهر الحرم فيلجئون فيه إلى أمكنة يتحصنون فيها " [٣١٩] .

ورنة :

إذا انتهى شهر وعل فإنهم يتجهزون لأداء مناسك الحج ، ويبدأون فى التحرك صوب البيت الحرام ؛ ولهذا فإنهم أطلقوا على الشهر الذى يقومون فيه بذلك اسم ورنة " أخذاً من أرن إذا تحرك ؛ لأنه الوقت الذى يتحركون فيه إلى الحج ، أو من الأرون وهو الدنو ؛ لقربه من الحج " [٣٢٠] .

برك :

إذا كان لفظ برك من البركة فقد سمى هذا الشهر بهذا الاسم لأنه الشهر الذى تؤدى فيه شعيرة الحج ، وهو من أعظم الطاعات وأجل القربات .

أما إذا كان من بروك الإبل فإن هذا الشهر سمى بهذا الاسم لأنه الشهر الذى " تبرك فيه الإبل إذا حضرت المنحر [٣٢١] .

يتبين من تلك العلل أنها ترجع إلى ما يلى :

١ ــ بعض تلك الشهور سمى باسم بعض الظواهر الطبيعية المحيطة بالعربى فى وسط الصحراء كالحرارة والجبال، ومن ذلك اسم شهر ناجر ، وعاذل ، ووعل .

٢ ــ من الشهور ما سمى ببعض العبادات التى تؤدى فى هذا الوقت من العام ، ومن ذلك : برك

٣ ــ من أسماء الشهور ما هو متعلق بالحروب والغارات والغزوات، ومن ذلك المؤتمر ، وخوان ،ووبصان ، والأصم ، وناتق .

([٣١٨]) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

([٣١٩]) الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨٣ ، وصبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

([٣٢٠]) الأزمة والأمكنة ١ / ٢٨٣ ، و صبح الأعشى ٢ / ٣٧٩ .

([٣٢١]) بلوغ الأرب ٣ / ٧٧ .

ثانياً : تعليل الشهور الثمودية :

وكانت ثمود تسميها: موجب، وموجز، ومورد، وملزم، ومصدر، وهوبر، وموبل، وموهـا، وذيمر، ودابر، وجيفل، ومسبل .

وموجب هو المحرم ، وذيمر هو رمضان وكانوا يبتدئون السنة به ، يقـول الألوسـي : " فموجب هو المحرم ، وموجز هو صفر ، إلا أنهم كانوا يبدأون الشهور من ذيمر وهو شهر رمضان ، فيكون أول شهور السنة عندهم " (٣٢٢) .

كما أشار ابن سيده إلى أن (مصدر) من أسماء جمادى الأولى ، لكنه وجد أنه من المحتمل أن يكون هذا الاسم من أسماء شهور قوم عاد ، وكذلك (جيفل) قال : " وأوراهـا عاديـة " (٣٢٣)، ولعل الصواب أنها ثمودية .

وليس بين يدى ما يفيد فى معرفة دلالة هذه الأسماء ، أو ما يدل على علة تسمية كل شـهر بهذا الاسم ، وسبب عدم معرفة دلالة هذه الأسماء واضح ؛ إذ هى موغلة فى القدم ولم تشر المراجع التى وقفت عليها لشئ من معانيها .

ثالثاً : تعليل تسمية الشهور السبئية :

١ ــ من الشـهور السبئية ما يتعلق بأسماء الآلهة التى كانت تعبد عند هؤلاء القوم ، نجـد ذلك فى اسم شهر ذى دنم ، وذى عثتر ، وذى سمع ، وذى سمش ، وذى الألت .

٢ ــ ومن الشهور ما يتعلق بالعادات الدينية نجد ذلك فى اسم ذوحضر بمعنى شهر الأضحية ، وشهر ذى حجتن بمعنى الشهر الذى تؤدى فيه شعيرة الحج .

٣ ــ ومن الشهور ما يتعلق بموسم الزراعة أو الحصاد نجد ذلك فى اسم شهر ذو دنم ، يقـول د / جواد على : " وقد ورد اسم الشهر "ورخ ذ ملت"، "ورخ ذ مليت" في عدد من النصوص. وهو من الأشهر التي لها صلة بموسم الزرع والمواسم. وهذه الأشهر هـي: "ذ دثـا"، و "ذ ملت" "ذ مليت"، و "ذ قيضن"، و "ذ دنم" "ذ دونم"، و "ذ نيلم" (٣٢٤).

---

(٣٢٢) بلوغ الأرب ٣ / ٧٣ ، والمفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٧ .

(٣٢٣) المحكم ٧ / ٣٠٠ (جفل) .

(٣٢٤) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٤٨ .

رابعاً : تعليل أسماء الشهور القتبانية :

ارتبطت أسماء الشهور عند القتبانيين بأسماء الآلهة التى كانوا يعبدونها نجد ذلك فى اســم شهر ذى عم ، وهو إله القمر عندهم ، وكذلك ذو نسور هو اسم إله ، وسميت الشهور باسم إله مــن الآلهة طمعاً فى رضاه .

كما أن هناك أسماء بعض الشــهور التى كانت تطلق على أسماء الأماكن المشهورة عندهم ، ومن ذلك ذوتمنع ، وتمنع هى عاصمة القتبانيين ، وتقديراً لهذا المكان أطلقوا اسمه على أحد شــهور السنة .

خامساً : تعليل تسمية الشهور المستعملة :

يرجع تسمية الشهور عند العرب إلى ثلاثة عوامل وهى :

أولاً: ارتباط بعض تلك الأشهر بأداء بعض الشعائر الدينية ، ومن ذلك تسمية المحــرم لأنه حــرم فيه القتال ، وتسمية ذى الحجــة لأنه موعد لأداء مناسك الحج .

ثانياً : ارتباط بعض الاشهر بالظواهر الطبيعية مثل شدة حرارة الأرض أو جمود الماء من شدة البرد ، ومن ذلك تسمية شهر ربيع ؛ لأنه كان يأتى فى وقت الربيع وهو وقت اعتــدال الحــرارة فيرتبعون أى : يلعبون فى هذا الوقت من السنة ، ومن ذلك أيضاً تسمية جمادى لأنه من الجَمْد بمعنى جمود الماء من شدة البرد .

ثالثاً : ارتــباط بعض تلك الشهور بالعادات والتقاليد مثل الغارات و الحروب ، أو السفر والتجارة ، أو المواسم والأعياد ، ومن ذلك تسمية شهر شعبان لأنه شهر يأتى بعد شهر رجب وهو من الأشهر الحرم فيستعدون للغارة فى الشهر الذى يليه ، ويتشعبون فى البلاد من أجل الحصول على الطعام والميرة ، وكذلك شوال ؛ لأنه وقت تشول فيه الإبل بأذنابها ، وذو القعدة لأنهم يقعدون فيه عن القتال .

المحرم :

ذكر اللغويون بعض العلل فى سبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ، وهذه العلل تتمثل فيما يلى :

١ ــ لتحريم القتال فيه .

من المعلوم أن هذا الشهر من الأشهر الحرم التى يحرم فيها القتال ، ولما كان شهراً محرماً سمى بذلك ؛ لأنهم لا يستحلون القتال فيه ، وقد أشار الخليل بن أحمد إلى أن علة تسمية هذا الشهر بهذا

الاسم هى أن العرب كانوا يحرمون القتال فيه قال : " والمحرم سمى به ؛ لأنهم لا يستحلون فيه القتال " [٣٢٥].

وأكد الفراء هذا المعنى حين قال : " وإنما سمى المحرم محرماً ؛ لأن العرب كانوا يحرمون القتال فيه " [٣٢٦] ، هذا هو المشهور فى علة تسمية هذا الشهر .

٢ ــ لأنه من الأشهر الحرم .

ذهب بعض اللغويين إلى أن شهر المحرم سمى بذلك لأنه من الأشهر الحرم ، وقد ضعف ابن سيده هذا الرأى حين قال : " وقيل : سمى بذلك ؛ لأنه من الأشهر الحرم ، وهذا ليس بالقوى " [٣٢٧] ، ولعل الذى دعا ابن سيده إلى أنه يضعف هذا الرأى هو أن هذا الشهر ليس هو الشهر الوحيد المحرم بل معه أشهر أخرى هى : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ورجب ، فكأن تخصيص أحد هذه الشهور بأنه المحرم يدل على أن بقية الشهور غير محرمة ، أو هى أقل منه فى تغليظ التحريم .

٣ ــ لتأكيد تحريمه .

حيث إن العرب كانت تحله عاماً وتحرمه عاماً ، فسمى بهذا الاسم للتأكيد

على أنه محرم ، يقول ابن دريد : " وسمى المحرم محرماً فى الإسلام ــ وكان أحد الصفرين فى الجاهلية ــ ؛ لأنهم كانوا ينسئونه فيحلونه سنة ويحرمونه سنة "[٣٢٨].

وقد نقل ابن كثير هذا المعنى فقال : " وعندى أنه سمى بذلك تأكيداً لتحريمه ؛ لأن العرب كانت تتقلب به فتحله عاماً وتحرمه عاماً " [٣٢٩] .

صفر :

هناك كثير من العلل التى ذكرها اللغويون فى سبب تسمية هذا الشهر، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

١ ــ لأنهم يتركون فيه ديارهم صفراً .

([٣٢٥]) العين ٣ / ٢٢٢ (حرم) .

([٣٢٦]) الأيام والليالى والشهور ص ٤١ .

([٣٢٧]) المحكم ٣ / ٢٤٥ (حرم) .

([٣٢٨]) الجمهرة ٢ / ١٤٢ (حرم) .

([٣٢٩]) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٦

هذا الشهر يأتى بعد شهر المحرم ، والمحرم من الأشهر الحرم التى يحرم فيها القتال ، وعادة العرب أنهم يعتمدون فى عيشتهم على الغارات والحروب ، فإذا فرغ شهر المحرم تركوا ديارهم ؛ طلباً للغنائم التى يحصلون عليها من الغارات ، فيتركون ديارهم خالية من المحاربين والمقاتلين ، يقول المسعودى : " إنما سمى الصفر ؛ لأن المدن كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم إلى الحرب ، وهو مأخوذ من صَفِرت الدار إذا خلت " (٣٣٠) .

وهذه العلة نقلها ابن كثير – أيضاً – عن علم الدين السخاوى فقال :

" وصفر سمى بذلك ؛ لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار ، يقال صَفِر المكان إذا خلا " (٣٣١) .

٢ ــ لأنهم كانوا يخرجون فيه لجلب الطعام .

يقول ابن منظور : " إنما سمى صفراً ؛ لأنهم كانوا يمتارون الطعام فيه من المواضع " (٣٣٢) .

ولكن جلب الطعام ليس قاصراً على وقت محدد ولا شهر معين ، فلم خص هذا الشهر بهذه التسمية ؟

الجواب عن ذلك يتضح فيما ذكره الفراء وهو أنهم كانوا يجلبون هذا الطعام من موضع يقال له الصفرية ، قال : " وإنما سمى صفراً ؛ لأن العرب كانوا يغزون فيه الصفرية فيمتارون الطعام "(٣٣٣) ، ومن قول الفراء يتبين أنهم كانوا يتركون ديارهم ويغيرون الصفرية ويأخذون ما بها من الطعام ويرجعون به إلى ديارهم ، وقد تبع الفراء فى ذلك كل من القلقشندى (٣٣٤) ، والألوسى (٣٣٥) ، ولكن هذا التعليل الذى ذكر لا يستساغ ؛ وذلك لأنهم قد يفعلون ذلك مرة أو مرتين وليس فى كل عام ، أو فى هذا الوقت من كل عام ، والأقرب من ذلك هو ما ذهب إليه المسعودى وهو أنهم كانوا يذهبون إلى الصفرية للتجارة وجلب الطعام ، وهناك فرق بين أن يكون ذاهباً للغزو

---

(٣٣٠) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤ .

(٣٣١) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٦ .

(٣٣٢) لسان العرب ٤ / ٢٤٥٩ (صفر) .

(٣٣٣) الأيام والليالى والشهور ص ٤١

(٣٣٤) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٥

(٣٣٥) بلوغ الأرب ٣ / ٧٣ .

وبين أن يكون ذاهباً للتجارة قال : " وصفر بالأسواق التى كانت باليمن تسمى الصفرية وكانوا يمتارون منها ، ومن تخلف عنها هلك جوعاً ، وقال نابغة ذبيان :

إن نُميت بنى ذبيان عن أفق ∴ وعن ترفههم فى كل أصفار [٣٣٦]

٣ ــ لأنهم كانوا يتركون من يغيرون عليهم صفراً من المتاع .

من عادة القبائل العربية أنها كانت تعتمد على الغارة والسلب والنهب ، فكانوا إذا أغاروا على قبيلة من القبائل أو حى من الأحياء يتركون تلك الديار خالية من الطعام أو الماشية أو الغلمان أو الجوارى يقول ابن منظور : " وروى عن رؤبة أنه قال : سموا الشهر صفراً ؛ لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفراً من المتاع .... " [٣٣٧] .

٤ ــ لإصفار مكة من أهلها .

ذكر الفراء هذه العلة فقال : " وقال بعضهم : إنما سمى صفراً ؛ لإصفار مكة من أهلها إذا سافروا " [٣٣٨] وهذه علة ضعيفة وذلك أن هذه التسمية لم تكن خاصة بأهل مكة أو بقريش دون سائر العرب ، وإنما كان مستعملاً عند العرب كلهم ، فينبغى أن تكون العلة عامة يشترك فيها العرب جميعاً حتى يقروا هذه التسمية .

شهرا ربيع :

سمى هذا الوقت من العام ربيعاً للأسباب الأتية :

١ ــ لأنهما وضعا فى وقت الربيع :

ذكر اللغويون أن شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر سميا بذلك لأنهما وضعا فى وقت الربيع وهو وقت الخصب والنماء يقول ابن منظور : " وشهرا ربيع سميا بذلك ؛ لأنهما حدا فى هذا الزمن ، فلزمهما فى غيره وهما شهران بعد صفر " [٣٣٩]

٢ ــ لارتباعهم فيه :

([٣٣٦]) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤

([٣٣٧]) لسان العرب ٤ / ٢٤٥٩ (صفر) .

([٣٣٨]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٢

([٣٣٩]) السان العرب ٣ / ١٥٦٤ (ربع) .

ومعنى الارتباع هنا له عدة معان :

فالارتباع قد يأتى بمعنى : الإقامة من أجل عمارة الربع ، والربع هو : الدار ، نقل ابن كثير عن السخاوى قوله : " وشهر ربيع الأول سمى بذلك لارتباعهم فيه ، والارتباع الإقامة فى عمارة الرّبْع " (٣٤٠) .

وقد يأتى الارتباع بمعنى : الخصب والنماء ونزول الأمطار يقول القلقشندى : " والربيع فى اللغة الخصْب " (٣٤١) .

وقد يكون الارتباع معناه : رعى العشب ، يقال : أربعت وأمرعت بمعنى

يقول الفراء : " وإنما سمى شهر ربيع ؛ لأن العرب كانوا يرتبعون فيه ، ولارتباعهم فيه ورعيهم العشب سمى ربيعاً " (٣٤٢) .

فإن قيل : إن الارتباع وهو رعى العشب ليس خاصاً بهذا الوقت من العام بل قد يكون فى أى وقت من السنة ، أجاب المسعودى عن هذا التساؤل بقوله : " فإن قيل : قد توجد الدواب ترتبع فى غير هذا الوقت ، قيل : قد يمكن أن يكون هذا الاسم لزمهما فى ذلك الوقت فاستمر تعريفهما بذلك مع انتقال الزمان واختلافه " (٣٤٣) .

شهرا جمادى :

هناك علة اتفق عليها اللغويون فى سبب تسمية هذين الشهرين هى أنهما وضعا فى وقت البرد والثلج وجمود الماء ، قال الفراء : " وإنما سميت جمادى ؛ لجمود الماء فيها " (٣٤٤) ، وعبارة ابن دريد أوضح من عبارة الفراء فى هذا الشأن فقد قال ابن دريد : " وسميت جمادى ؛ لجمود الماء فيها أيام سميت الشهور " (٣٤٥) .

---

(٣٤٠) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٦ .

(٣٤١) صبح الأعشى ٢ / ٣٧٥

(٣٤٢) الأيام والليالى والشهور ص ٤٢ .

(٣٤٣) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤

(٣٤٤) الأيام والليالى والشهور ص ٤٣

(٣٤٥) الجمهرة ٢ / ٦٩ (جدم) ، وتهذيب اللغة ١٠ / ٦٨٠ ، والصحاح ٢ / ٤٥٩ (جمد) .

رجب :

تعددت العلل التى ذكرها العلماء فى سبب تسمية هذا الشهر، وهذه العلل تختلف باختلاف الاشتقاق اللغوى لكلمة رجب ، والمعنى الذى يدل عليه كل اشتقاق ، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

١ ــ لأن العرب كانت تعظم هذا الشهر :

كلمة رجب قد تكون مأخوذة من الرَّجْب بمعنى : التعظيم ؛ وذلك لأن العرب كانوا يعظمون هذا الشهر قال الجوهرى : " ورجبته بالكسر أى : هبته وعظمته فهو مرجوب ، ومنه سمى رجب ؛ لأنهم كانوا يعظمونه فى الجاهلية ، ولا يستحلون فيه القتال ، وإنما قيل رجب مضر ؛ لأنهم كانوا أشد تعظيماً له " [٣٤٦] .

٢ــ لأن العرب كانوا يعظمون آلهتهم فيه .

إذا كان رجب مأخوذاً من الترجيب بمعنى التعظيم فقد يكون المقصود أن العرب يعظمون آلهتهم فى ذلك الشهر ويدل على ذلك قول الفراء : " وإنما سمى رجباً لترجيبهم آلهتهم ــ أى : لتعظيمهم إياها ــ والترجيب : التعظيم وهو أن يعظموا آلهتهم ويذبحون عنها " ، واستدل على ذلك بقول سلامة بن جندل :

والعاديات أسابى الدماء بها ∴ كأن أعناقها أنصاب ترجيب [٣٤٧]

٣ ــ لخوفهم منه .

قد يكون الرجب بمعنى الخوف ، وعلى ذلك يكون معنى رجب : الخوف ، قال المسعودى : " ورجب لخوفهم إياه ، يقال : رجبت الشيء إذا خفته ،وأنشد :

فلا تهيبها ولا ترجبها "[٣٤٨]

([٣٤٦]) الصحاح ١ / ١٣٣ (رجب) .

([٣٤٧]) المفضليات ص ٢٢٨ ، وتهذيب اللغة ١١ / ٥٤ ، واللسان ٣ / ١٥٨٣ (رجب) .

([٣٤٨]) مروج الذهب ٢ / ٣٠٤ .

ولكن هذا المعنى الذى ذكره المسعودى لا يستقيم إلا إذا أضيف إلى الخوف معنى الرهبة والتعظيم ، لأنه لا معنى للخوف هنا إلا إذا كان مصحوباً بالتعظيم ، نلحظ ذلك فى قول أبى منصور الأزهرى : " قال شمر : رجبت الشيء : هبته ، ورجبته : عظمته ، وأنشد :

أحمد ربى فرقاً وأرجبه

قال : أرجبه ، أى : أعظمه ، ومنه سمى شهر رجب " [٣٤٩]

فيكون معنى رجب الخوف المصحوب بالتعظيم وليس مجرد الخوف .

٤ ــ لأنه يأتى فى وسط السنة .

قيل رجب مأخوذ من الرواجب وهى أنامل الإصبع الوسطى ، وعلى هذا المعنى يكون سمى بذلك ؛ لأنه يأتى فى وسط السنة ، قال النويرى : " وقيل : لأنه وسط السنة فهو مشتق من الرواجب وهى أنامل الأصبع الوسطى " [٣٥٠] .

٥ ــ لأنهم كانوا يترعون فيه الرماح من الأسنة .

هذا الشهر من الأشهر الحرم ، وهو يأتى عقب شهور يحل فيها القتال وهى : صفر ، وربيع ، وجمادى ، فإذا دخل هذا الشهر رجعوا إلى ديارهم ، ونزعوا رماحهم ، وتركوا القتال والسجال والنزال ؛ تعظيماً لهذا الشهر ، قال الفراء : " وقال بعضهم : إنما سمى رجباً ؛ لترجيبهم الرماح من الأسنة لأنها تنزع منها فلا يقاتلون فيه " [٣٥١] ، ولذا يقال له : منصل الأسنة ، ومنصل الرماح .

شعبان :

شعبان : شعب بمعنى : افترق حيث إن الدلالة اللغوية لكلمة شعبان تعنى : التفريق ، لكن ما علة هذا التفرق ؟ هل هو من أجل الحرب والغارة أم من أجل طلب المياه و المرعى ؟ ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

١ ــ لتفرق القبائل فيه .

([٣٤٩]) تهذيب اللغة ١١ / ٥٣ (رجب) .

([٣٥٠]) نهاية الأرب ١ / ١٥٨ ، وينظر : اللسان ٣ / ١٥٨٣ (رجب) .

([٣٥١]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٤

ذكر الفراء أن شـــعبان سمي بذلك لتفرق القبائل فى ذلك الشهر قال : " وإنما سمى شعبان ؛ لتشعب القبائل فيه وتفرقها " [٣٥٢] .

ومن الملاحظ أن هذه العلة التي ذكرها الفراء عامة وغير محددة ، فلم يذكر هل هذا التشعب والتفرق من أجل الحرب والغارات أم من أجل طلب المياه وجلب الميرة ؟

وكلا الأمرين يصلحان لتفسير التفرق والتشعب هنا ، ويمكن أن نجد من أقوال اللغويين ما يؤيد ذلك ، فقد ذكر ابن دريد أن التشعب قد يكون من أجل طلب المياه فقـــال : " وقـــد سمـــى شعـــبان ؛ لتشعبهم فيه ، أى : تفرقهم فى طلب المياه " [٣٥٣].

أما ابن كثير فقد ذكر أن التفرق هنا من أجل الغارة والحرب قال : " شعبان مـــن تشـــعب القبائل وتفرقها للغارة " [٣٥٤] .

وقـــد جمع ابن منظور بين العلتين أعنى بين طلب المياه وبين الغارة فقـــال : " وشعبان: اسم للشهر سمى بذلك ؛ لتشعبهم فيه أى : تفرقهم فى طلب المياه ، وقيل : فى الغارات " [٣٥٥].

٢ ــ لأنه شعب أى ظهر بين رجب ورمضان :

من معانى شعب : ظهر ، فيكون سمى بذلك لأنه ظهر وبرز بين شهرى رجب ورمضان ، وقد ذكر الفراء هذا المعنى فى قوله : " إنما سمى شعبان ؛ لأنه شعب بين رمضان ورجب " [٣٥٦] .

وعبارة ابن منظور أوضح فى هذا الشأن فقد نقل عن ثعلب قوله : " قال بعضهم : إنما سمى شعبان شعبان ؛ لأنه شعب أى ظهر : بين شهرى رمضان ورجب ... " [٣٥٧] .

ولكن العلة الأولى أوضح وأدق ؛ لأن الغالب فى استعمال شعب أنها تكون بمعنى تفـــرق أو اجتمع ،كما أن كل الشهور تظهر بين شهرين ، فلم خص الوقت بهذا الاسم ؟

رمضان :

([٣٥٢]) الأيام الليالى والشهور ص ٤٥

([٣٥٣]) الجمهرة ١ / ٢٩١ (بشع) .

([٣٥٤]) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٧

([٣٥٥]) لسان العرب ٤ / ٢٢٧١ (شعب) .

([٣٥٦]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٥

([٣٥٧]) لسان العرب ٤ / ٢٢٧١ (شعب) .

تعددت أقوال اللغويين فى سبب تسميه هذا الشهر بهذا الاسم ، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

١ ــ لرموض الحر وشدته .

يرى كثير من اللغويين أن شهر رمضان سمى بهذا الاسم لأنهم حين نقلوا الأسماء القديمة إلى الأسماء المستعملة وافق ذلك الوقت أيام رمض وحر فسمى به قال ابن دريد : " لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التى هى فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر وشدته فسمى به " [٣٥٨] .

وهذه العلة ذكرها كل من الفراء [٣٥٩] ، والجوهرى [٣٦٠] ، والسيوطى [٣٦١] ، وابن منظور [٣٦٢] ، والزبيدى [٣٦٣] .

٢ ــ لأنه يرمض الذنوب أى : يحرقها .

من العلماء من يرى أن رمضان سمى بهذا الاسم ؛ لأنه يرمض الذنوب أى : يحرقها ، يقول القرطبى : " وقيل سمى رمضان ؛ لأنه يرمض الذنوب أى : يحرقها بالأعمال الصالحة من الإرماض وهو الإحراق " [٣٦٤] ، من هذه العلة يتبين أن هذا الشهر سمى بهذا الاسم لأن الصيام فيه والصيام يرمض الذنوب أى يحرقها ، ولكنَّ اسم هذا الشهر كان معلوماً لدى العرب حتى قبل ظهور الإسلام ، وهم كانوا يعظمون الأشهر الحرم فقط ، أما رمضان فلم يخصه العرب بمزيد فضل ما عدا قبيلة ربيعة فإنها كانت تعظمه ، ولكنها كانت تسميه رجباً ، ولذا تعجب الزبيدى من هذه

([٣٥٨]) الجمهرة ٢ / ٣٦٦ (رضم) ، والصحاح ٣ / ١٠٨١ ، واللسان ٣ / ١٧٢٩ (رمض) .

وجامع البيان للطبرى ٢ /١٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣ / ١٥٠

([٣٥٩]) ينظر : الأيام والليالى والشهور ص ٤٥

([٣٦٠]) ينظر: الصحاح ٣ / ١٠٨١ (رمض) .

([٣٦١]) ينظر : المزهر ١ / ٢٢٠ .

([٣٦٢]) لسان العرب ٣ / ١٧٢٩ (رمض) .

([٣٦٣]) تاج العروس ١٨ / ٣٦٤ (رمض) .

([٣٦٤]) والجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٥٠

العلة ، وكأنه ينكرها ، فقد قال : " أو لأنه يحرق الذنوب من رَمِضَه الحر يَرْمِضه إذا أحرقه ، ولا أدرى كيف ذلك ؟ فإنى لم أر أحداً ذكره " [٣٦٥] .

٣ ــ ذهب ابن السكيت إلى أن شهر رمضان سمى بذلك لأنهم كانوا يرمضون فيه أسلحتهم أى : يرققون فيه سيوفهم بين حجرين ، قال : " وكانوا يرمضون أسلحتهم فى هذا الشهر ؛ ليحاربوا بها فى شوال قبل دخول الأشهر الحرام " [٣٦٦] ، ومن الممكن أن تكون هذه العلة هى التى من أجلها سمى هذا الشهر بهذا الاسم ، لكنها علة ضعيفة ؛ إذ إن ترقيق السيوف ورمضها لا يختص بهذا الوقت من العام بل قد يقع فى أى وقت منه ، وتخصيص هذا الوقت بهذا الاسم هو تخصيص من غير مخصص .

٤ ــ لأن القلوب تحترق بالموعظة فيه :

أشار أبو حيان إلى تلك العلة فقال : " وقيل : لأن القلوب تحترق بالموعظة فيه ، والفكرة فى أمر الآخرة " [٣٦٧] .

ولا شك أن هذه العلة لا تستقيم ؛ لأنه يفهم منها أن تسمية هذا الشهر بهذا الاسم وضعت بعد فرض الصيام على الأمة المحمدية ، وهذا مالم يقل به أحد .

شوال :

اختلف اللغويون فى سبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ، وذكروا بعض العلل فى سبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ، وهذه العلل ترجع إلى معنى واحد وهو الشول بمعنى الرفع سواء أكان رفع ألبان الإبل أم رفع أذنابها أم رفع الشىء عن موضعه بمعنى إزالته ، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

١ ــ لأن ألبان الإبل تشول فيه أى : تقل .

هذا الشهر يأتى بعد شهر رمضان ، وهو شهر وضع فى وقت حر ، ويترتب على ذلك أن تقل المياه وتنقطع الرطب مما يؤدى إلى ندرة المرعى وقلة ألبان الإبل والماشية ، فإذا استمرت تلك

([٣٦٥]) تاج العروس ١٨ / ٣٦٥ (رمض) .

([٣٦٦]) ينظر : إصلاح المنطق ص ٤٧ ، وتهذيب اللغة ١٢ / ٣٢ ، (رمض) ، و البحر المحيط ٢ / ٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ٣ / ١٥١ .

([٣٦٧]) البحر المحيط ٢ / ٣١ .

الحرارة إلى الشهر الذى يلى شهر رمضان فإن انقطاع المرعى يزداد ، وتقل فيه ألبان الإبل ، فكانوا يقولون : شالت الإبل بمعنى : ارتفع لبنها وقل ، ولذا سمى هذا الوقت من العام بهذا الاسم ، يقول الفراء : " وقال بعضهم : إنما سمى شوالاً ؛ لأن الألبان تشول فيه ، أى : تقل ، يقال : شال اللبن يشول شولاً وشؤولاً إذا قل ، قال الشاعر :

كيف تقول طلبى رجالاً ∴ غدوا عجالاً واستقوا أوشالاً

وواعدوا أهلهم الهلالا ∴ هلال ذى القعدة أو شوالاً [٣٦٨]

جاء فى اللسان : " سمى بتشويل لبن الإبل وهو توليه وإدباره ، وكذلك حال الإبل فى اشتداد الحر وانقطاع الرطب " [٣٦٩] .

٢ ــ لشولان الإبل بأذنابها فى ذلك الوقت من العام عند تسمية الشهور .

هذه العلة ذكرها كثير من اللغويين وهى تتمثل فى أن الإبل فى هذا الوقت من العام تشول بمعنى ترفع أذنابها ، قال الفراء : " وإنما سمى شوالاً لشولان النوق فيه بأذنابها إذا حملت ، أى : لرفعها أذنابها " [٣٧٠] ، ومن ذلك يتبين أن رفع الإبل لأذنابها حتى تُرى الفحول أنها لاقح فلا تريد ضراباً ، ويتضح ذلك من قول أبى منصور الأزهرى : " أما الناقة الشائل بغير هاء فهى التى ضربها الفحل فشالت بذنبها أى : رفعته تُرى الفحل أنها لاقح ، وذلك آية لقاحها ، وتشمخ حينئذ بأنفها ، وهى حينئذ شامذ " [٣٧١] .

وقريب من ذلك قول ابن دريد : " والشَوْل من الإبل التى ارتفعت ألبانها الواحدة شائل ، والشُوَّل التى تشول بأذنابها أى : ترفعها إذا لقحت الواحدة شائلة قال الراجز أبو النجم العجلى :

كأن فى أذنابهن الشول

من عبس الصيف قرون الأيل

وزعم قوم أن شوالاً سمى بهذا الاسم ؛ لأنه وافق ذلك الوقت وقتاً تشول فيه الإبل " [٣٧٢] .

([٣٦٨]) الأيام والليالى الشهور ص ٤٦

([٣٦٩]) ٤/ ٢٣٦٥ (شول) .

([٣٧٠]) الأيام والليالى والشهور ص ٤٦

([٣٧١]) تهذيب اللغة ١١ / ٤١١ (شول) .

([٣٧٢]) الجمهرة ٣ / ٧١ (شلو) .

وكانت العرب تمتنع من النكاح فى ذلك الشهر ، وتقول : " إن المنكوحة تمتنع من ناكحها كما تمتنع طروقة الجمل إذا لقحت وشالت بذنبها ، فأبطل النبى - ﷺ - طيرهم ، وقالت عائشة - رضى الله عنها تزوجنى رسول الله - ﷺ - فى شوال ، وبنى بى فى شوال ، فأى نسائه كان أحظى عنده منى " (٣٧٣) .

٣ - لأنه من الإشالة بمعنى الرفع .

لما كانت درجة حرارة هذا الشهر تأتى بعد شهر رمضان ، وهو شهر رمض وحرارة وتظل مرتفعة حتى فى الشهر الذى يليه سمى شوالاً ؛ لأن الحرارة ترتفع فيه .

ذو القعدة :

ذكر العلماء بعض العلل التى من أجلها سمى هذا الشهر بهذا الاسم ، ويمكن بيان ذلك فيما يلى :

١ - لأنهم يقعدون فيه عن الحرب :

هذا الشهر من الأشهر الحرم ؛ ولذا كانوا يرجعون فيه إلى أوطانهم ، ويقعدون فى ديارهم فلا يحاربون فيه ، وقد صرح ابن دريد بأن قعودهم كان عن الغزو فقال : " وسمى ذا القعدة ؛ لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الغزو " (٣٧٤) .

٢ - لأنهم يقعدون فيه عن طلب الطعام :

بعد أن ذكر الفراء أن قعودهم فى هذا الوقت من العام كان عن الغزو والحرب أضاف شيئاً آخر وهو القعود عن طلب الطعام والميرة فقال : وإنما سمى ذا القعدة ؛ لقعودهم فى رحالهم عن الغزو ولا يطلبون كلأً ولا ميرة " (٣٧٥) .

٣ - لأنهم يذللون فيه القعدان :

---

(٣٧٣) لسان العرب ٤ / ٢٣٦٥ (شول)

والحديث فى سنن النسائى كتاب (النكاح) باب التزويج فى شوال برقم (٣٢٣٦) ، ينظر : سنن النسائى بشرح الحافظ / جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى ، ٦ / ٧٠ اعتنى به / عبد الفتاح أبوغدة ، ط / مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

(٣٧٤) الجمهرة ٢ / ٢٧٩ (عق) .

(٣٧٥) الأيام والليالى والشهور ص ٤٦

انفرد الفيومي بذكر هذه العلة فقد قال : " وذو القعدة لما ذللوا القعدان للركوب " (٣٧٦).

ذو الحجة :

وعلة تسمية هذا الشهر واضحة وهى أنهم كانوا يحجون فى هذا الشهر من كل عام قال الفراء : " وإنما سمى ذا الحجة ؛ لأنهم يحجون فيه " (٣٧٧).

يتبين من تلك العلل أنها ترجع لما يأتى :

١- بعض أسماء الشهور يرجع إلى أمور دينية ، مثل : المحرم ؛ لأن الله حرم فيه القتال ، ورجب لأنهم يعظمونه ، أو يعظمون آلهتهم فيه ....إلخ

٢ - من تلك الشهور ما يرجع إلى بعض الظواهر الطبيعية المعروفة لدى العرب ،فهناك أسماء بعض الشهور التى ترتبط بالعوارض الطبيعية ، والظواهر الجوية مثل شدة الحر فى اسم شهر رمضان ، وشدة البرد فى اسم شهر جمادى ، وزمن اعتدال الحرارة والبرودة فى اسم شهر ربيع ، ولكن الشهور العربية قمرية فهى تدور فى الأزمنة كلها ، فرمضان قد يأتى فى الحر وقد يأتى فى الشتاء أو الربيع ، وكذلك شهر جمادى قد يأتى فى الشتاء أو فى الصيف ، فهل كان العرب على علم بأن هذه الشهور تدور أم لا ؟

من العلماء من ذهب إلى أن العرب لم يكونوا يعلمون أن هذه الشهور تدور فى السنة كلها ؛ ولذا أطلقوا هذه المسميات على هذه الشهور لأنها تقع فيها ، قال المسعودى : " وجمادى ؛ لجمود الماء فيها فى الزمان الذى سميت به هذه الشهور ؛ لأنهم لم يعلموا أن الحر والبرد يدوران فتنتقل أوقات ذلك " (٣٧٨).

ومن الباحثين من يرى أن العرب كانوا على علم تام بأن الشهور العربية تدور فى الأزمنة كلها ، بدليل أنهم اتخذوا النسىء فقد كانوا يعلمون أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية أحد عشر يوماً تقريباً ؛ ولذلك فهم يزيدون شهراً كل ثلاث سنين حتى يثبتوا دوران الشهور ، فتتفق مع المواسم التجارية التى كانوا يقيمونها فى مواقيت محددة من كل عام ، وقد رد د / جواد على على المسعودى الذى ذهب إلى أن العرب لم يكونوا يعلمون أن الشهور العربية تدور فى فصول السنة كلها فقال : " كانت أشهرهم ثابتة ، ولم يفطن المسعودى لذلك ؛ لأنه أخذ حكمه من

---

(٣٧٦) المصباح المنير ص ٤٢ (جمد) .

(٣٧٧) الأيام والليالى والشهور ص ٤٦

(٣٧٨) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤

الوضع الذى كانت عليه الأشهر فى الإسلام ، ولم يفطن إلى أن إبطال النسىء فى الإسلام هو الذى أطلق هذه الحرية للأشهر فصارت تدور بحرية تدخل فى كل المواسم ولم تتقيد بالوقت الذى خصصت به " [٣٧٩] .

٣- من الشهور ما سمى باسم عادة من العادات التى كانوا يفعلونها فى هذا الوقت من كل عام ، مثل شهر صفر ؛ لأنهم يتركون ديارهم صفراً ، أو يتركون عدوهم صفراً أى خالياً من المتاع والمؤن ، وشهر شعبان ؛ لأنهم يتشعبون فيه من أجل طلب الغنيمة أو المرعى والكلأ ، وكذلك شهر شوال ؛ لأن إبلهم تشول فى هذا الوقت من العام .

ب - التغليب :

أشار اللغويون إلى أن ظاهرة التغليب فى اللغة العربية هى خروج عن مقتضى الظاهر سواء أكان ذلك فى مجال التثنية أم فى مجال الدلالة المجازية فى تغليب أحد الاسمين على الآخر وإطلاقه عليه .

و ظاهرة التغليب وردت كثيراً فى لغة العرب ، ومن ذلك قولهم : القمران للشمس والقمر ، وقولهم : الأسودان للتمر والماء ، وقولهم : العمران لأبى بكر وعمر [٣٨٠] .

([٣٧٩]) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٤٥٧.

(٣٨٠) أكثر العلماء على أن العمرين هما أبو بكر وعمر ، واختاروا التثنية على لفظ عمر لأنه أخف فى اللفظ ، ومنهم من يقول : اختير لفظ عمر لطول أيامه وكثرة فتوحه وشهرة آثاره ، ويروى أنه قيل لعثمان : نسألك سنة العمرين ، قال الفراء : أخبرنى معاذ الهاء قال : قيل سيرة العمرين قبل أن يولد عمر بن عبدالعزيز ، وذهب بعض العلماء إلى أن العمرين هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز ، فقد ورد عن الأصمعى عن أبى هلال الراسبى عن قتادة أنه سئل عن عتق أمهات الأولاد فقال : أعتق العمران فما بينهما من الخلفاء أمهات الأولاد ، ففى قول قتادة هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز ، لأنه لم يكن بين أبى بكر - رحمة الله عليه - وعمر - رحمة الله عليه - خليفة

ينظر : الكتاب ٢ / ١٠٤ ، وإصلاح المنطق ص ٤٠٠ ، وأدب الكاتب ص ٤٠ .

ومن الممكن أن تكون كلمة العمرين أطلقت مرة على أبى بكر وعمر ، ومرة على عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وبذلك يمكن الجمع بين القولين .

وقد عرف الشريف الجرجانى التغليب بقوله : " هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر ، وإطلاقه عليهما ، وقيد لإطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة "[٣٨١] .

وعرفه مجمع اللغة العربية بقوله : " إيثار أحد اللفظين على الآخر فى الأحكام اللغوية لعلاقة بين مدلوليهما كما فى الأبوين : الأب والأم ، والمشرقين : المشرق والمغرب ، والعمرين : أبى بكر وعمر " [٣٨٢] .

واستعمال التغليب فى التثنية هو نوع من خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر حيث إن دلالة أحد اللفظين تكون حقيقة والأخرى تكون مجازية ، لأن الأصل فى التثنية أن يتفق اللفظان معنى ولفظاً ثم يضاف إلى اللفظ علامة تدل على التثنية وهى الألف والنون فى حالة الرفع ، كما يقال : قام المحمدان ، وجاء الزيدان ، والياء والنون فى حالتى النصب والجر كما يقال : رأيت رجلين ، ومررت برجلين ، لكن ورد عن العرب تثنية لفظين يختلفان فى اللفظ والمعنى ، فيغلب أحد اللفظين وتضاف إليه علامة التثنية ، يقول أبو حيان : " لابد من اتفاق المثنيين لفظاً ومعنى ، وإن اختلفا لفظاً ومعنى لم يجز إلا فيما سمع على سبيل التغليب كالقمرين للشمس والقمر ، والعمرين لأبى بكر وعمر – رضى الله عنهما – والأبوين للأب والأم أو للأب والخال ، والأمين للأم والجدة ، والعجاجين للعجاج ورؤبة ... " [٣٨٣] .

أما عن أسباب تغليب أحد الاسمين على الآخر فإنها ترجع لأمرين هما :

الأول : شهرة أحد الاسمين على الآخر كما يقال : الأقرعان للأقرع بن حابس وأخيه مرثد ، ويقال : الطليحان لطلحة بن خويلد الأسدى وأخيه .

الآخر : خفة أحد الاسمين على الآخر كما يقال : العمران لأبى بكر وعمر ، فغلب عمر لخفته ، وقد ذكر ابن السكيت هاتين العلتين اللتين من أجلهما يغلب أحد الاسمين على الآخر فقال : " باب الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه لشهرته أو لخفته من الناس " [٣٨٤] ، وذكر فى هذا الباب كثيراً من أمثلة التغليب فى اللغة العربية.

---

(٣٨١) التعريفات ص ٩٥ .

(٣٨٢) المعجم الوجيز ص ٤٥٣ (غلب) .

(٣٨٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ /٢٥٥ .

(٣٨٤) ينظر : إصلاح المنطق ص ٤٠٠ .

والتغليب إما أن يكون للاسم أو للصفة فالتغليب للاسم كما فى القمران حيث إن أحد الاسمين هو القمر .

أما تغليب الصفة فيتمثل فى تغليب صفة أحد الاسمين على الآخر ، ومن ذلك الأسودان للتمر والماء ، فالسواد موجود فى التمر وغير موجود فى الماء ، لكنه أطلق عليها تغليباً لصفة التمر الذى يرتبط عادة بالماء .

وقد وجدت لهذه الظاهرة صدى فى أسماء الشهور العربية المستعملة ، ويتمثل ذلك فيما يلى:

١ ــ الصفران :

يقال لشهر المحرم وشهر صفر الصفران تغليباً ، قال الخليل : " وصفر شهر بعد المحرم فإذا جمعوهما باسم واحد قالوا : الصفران " (٣٨٥).

ويلاحظ أن الاسم المؤخر غلب على الاسم المقدم فإن صفراً يأتى بعد المحرم ، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أنهم كانوا يستحلون شهر المحرم ، ويسمونه صفراً الأول من أجل تحليل القتال فيه ، ويقولون للشهر الذى يليه صفراً الثانى ، ثم يجمعونهما فيقولون : الصفران ، وعلى ذلك لا تكون التثنية هنا من قبيل التغليب ؛ لأن كلا الشهرين يسمى صفراً إلا أن أحدهما يسمى صفراً الأول ، والآخر يسمى صفراً الثانى ، ثم استمرت هذه التثنية حتى بعد تثبيت أسماء الشهور فى ظل الإسلام ، فيسمى الأول المحرم والآخر صفراً ، وعلى ذلك تكون التثنية على صفرين من باب التغليب لأن الاسمين يختلفان لفظاً ومعنى .

٢ ــ الرجبان :

إذا ضم شهر شعبان إلى شهر رجب فإنه يقال تغليباً : الرجبان ، قال الخليل : " إذا جمعوا رجباً وشعبان باسم واحد قالوا : رجبان " (٣٨٦) .

ويلاحظ تغليب الاسم المقدم على المؤخر ، فإن رجباً يأتى قبل شعبان ، ومن ذلك يتبين أن التغليب غير مقيد بالمقدم أو المؤخر ، ففى الصفرين غلب المؤخر ، وفى الرجبين غلب المقدم .

---

(٣٨٥) العين ٧ / ١١٥ (صفر) ، وينظر : تهذيب اللغة ١١ /٥٣ ، والصحاح ١ / ١٣٣ (رجب) .

(٣٨٦) العين ٧ /١١٥ (صفر) ، وينظر : تهذيب اللغة ١١/ ٥٣ ، والصحاح ١ / ١٣٣ (رجب) .

المصادر والمراجع

١ــ القرآن الكريم جل من أنزله .

٢- الإبدال تأليف / أبي يوسف يعقوب بن السكيت ، تحقيق د / حسين محمد محمد شرف وعلى النجدى ناصف ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات تأليف الشيخ / أحمد بن محمد البنا ، تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل ، ط / عالم الكتب ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسى ، تحقيق د / مصطفى أحمد النماس ، ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٥ ــ الأزمنة والأمكنة للشيخ أبي على المرزوقى الأصفهانى ط / أولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند بمحروسة حيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ .

٦- الاشتقاق تأليف / عبدالله أمين ، ط / مكتبة الخانجى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

٧ ــ إصلاح المنطق لابن السكيت ، تحقيق / أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، ط / دار المعارف بمصر .

٨- الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ، ط / الأنجلو المصرية ١٩٩٥ م .

٩ــ الأيام والليالى والشهور تأليف / أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق / إبراهيم الإبيارى ، ط / دار الكتاب المصرى سنة ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م .

١٠ ــ البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسى ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان سنة ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م .

١١- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، تأليف / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى ، تحقيق / محمد على النجار ، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .

١٢ ــ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، تأليف / محمود شكرى الألوسى البغدادى ، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه / محمد بهجة الأثرى ، ط / دار الكتب العلمية ــ بيروت .

١٣ ــ تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف / محمد مرتضى الزبيدى ، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، ط /وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م.

١٤ ــ تاج اللغة وصحاح العربية تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق / أحمد عبدالغفور عطار ط / دار العلم للملايين سنة الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م .

١٥ ــ تاريخ اللغات السامية تأليف / إسرائيل ولفنسون ، ط / مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر سنة ١٣٤٠ هـ ــ ١٩٢٩ م .

١٦ ــ التحرير والتنوير للإمام / محمد الطاهر بن عاشور ، ط / الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .

١٧ ــ التعريفات للعلامة / على بن محمد الشريف الجرجانى ، ط / مكتبة لبنان سنة ١٩٨٥ م.

ــ تفسير أبى حيان = البحر المحيط .

ــ تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز .

ــ تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم .

ــ تفسير الطاهر بن عاشور = التحرير والتنوير .

ــ تفسير الطبرى = جامع البيان .

ــ تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن .

١٨ ــ تفسير القرآن العظيم للحافظ / أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى ، تحقيق / سامى محمد السلامة ، ط / دار طيبة للنشر والتوزيع .

١٩ ــ تفسير مجاهد بن جبر ، تحقيق د / محمد عبد السلام أبو النيل ، ط / دار الفكر الإسلامى الحديثة الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ ــ ١٩٨٩ م .

٢٠ ــ تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، حققه / عبد السلام محمد هارون وآخرين ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٢١ ــ جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق / محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر ، ط / مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .

٢٢ ــ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى القرآن تأليف / أبى عبد الله محمد بن أبى بكر القرطبى ، تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركى ، ط / مؤسسة الرسالة طبعة أولى سنة ١٤٢٧ هـ ــ ٢٠٠٦ م .

٢٣ ــ جمهرة اللغة لابن دريد أبى بكر محمد بن الحسن الأزدى ، ط / دار صادر.

٢٤ــ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق / محمد على النجار ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٢٥ ــ دراسات فى فقه اللغة د / صبحى الصالح ، ط / دار العلم للملايين سنة ١٩٨٩ م .
٢٦- دراسة لغوية لزيادات الزبيدى واستدراكاته على القاموس المحيط ، تأليف د / حيدر عوض ، ط/ مكتبة الآداب ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .
٢٧ ــ الدرة النضيدة فى معرفة التواريخ الشهيرة تأليف / محمد البيومى ، ط / المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٩١١ م .
٢٨ ــ ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكرى والسجستانى ، تحقيق / نعمان أمين طه ، ط / مصطفى البابى الحلبى بمصر .
٢٩ ــ ديوان المفضليات لأبى العباس المفضل محمد الضبى بشرح أبى محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى ، ط / الآباء اليسوعيين ــ بيروت سنة ١٩٢٠ م.
٣٠ ــ روح المعانى المعانى فى تفسير السبع المثانى للعلامة / شهاب الدين السيد الألوسى البغدادى ، ط / دار إحياء التراث العربى بيروت ــ لبنان .
٣١ - الزاهر فى معانى كلمات الناس تأليف / أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، ط / مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩٢ م .
٣٢ ــ سنن ابن ماجه للحافظ / أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى ، ط / دار إحياء الكتب العربية .
٣٣ ــ سنن الدارمى للإمام / عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، تحقيق / فواز أحمد زمرلى و خالد السبع العلمى ، ط / كتب خانة .
٣٤ ــ السنن الكبرى للإمام / أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، سنة ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م.
٣٥ ــ سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية السندى ، اعتنى به / عبد الفتاح أبو غدة ، ط / مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
٣٦ ــ شعر بنى كنانة فى الجاهلية وصدر الإسلام جمعاً وتحقيقًا ودراسة ، د / إبراهيم النعانعة ، ط / دار جرير النشر والتوزيع سنة ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م .
٣٧ ــ الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها للعلامة / أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى اللغوى ، حققه / عمر فاروق الطباع ، ط / مكتبة المعارف ــ بيروت ، سنة ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣ م .

٣٨ ــ صبح الأعشى ، تأليف / أبي العباس أحمد القلقشندى ، ط / دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ ــ ١٩٢٢ م .

٣٩ ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ، تحقيق الشيخ / عبد العزيزبن باز ومحمد فؤاد عبد الباقى ، ط / الدار السلفية .

٤٠ــ فتح المنعم شرح مسلم د / موسى شاهين لاشين ، ط / دار الشروق ، سنة ١٤٢٣ هـ ــ ٢٠٠٢ م .

٤١ ــ فقه اللغة د / على عبد الواحد وافى ، ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٧م .

٤٢- فى علم اللغة العام د / عبدالعزيز علام ، ط / مكتبة المتنبى .

٤٣- فى اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٥ .

٤٤ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، تحقيق / عبد السلام شاهين ، ط / دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٤٥- لسان العرب لابن منظور ، ط / دار المعارف .

٤٦ - لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د / ضاحى عبدالباقى ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٤٧ - لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر د / عيد محمد الطيب ، ط / المطبعة الإسلامية الحديثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٤٨ ــ اللهجات العربية فى التراث ، د / أحمد علم الدين الجندى ، ط / الدار العربية للكتاب.

٤٩ ــ اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال ، ط / دار الفكر العربى ، سنة ١٤١٨ هـ ــ ١٩٩٨ م .

٥٠ ــ اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة فى الأصوات والأبنية والدلالات فى ضوء الفصحى واللغات السامية د / آمنة صالح الزغبى ، ط / جدارا للكتاب العالمى ــ عمان /الأردن سنة ٢٠٠٥ م .

٥١ــ مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ، اعتنى به / وليم بن الورد ، ط/ دار بن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ــ الكويت .

٥٢ ــ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبد الحق بن عطية الأندلسى ، تحقيق وتعليق / الرحالة الفاروق وآخرين ، ط / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، سنة ١٤٢٨ هـ ــ ٢٠٠٧ م .

٥٣ ــ المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، تأليف / على بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق / مصطفى السقا ود / حسين نصار ، ط / معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية طبعة أولى سنة ١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٨ م .

٥٤ ــ المخصص تأليف / أبى الحسن على بن إسماعيل الأندلسى المعروف بابن سيده ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان .

٥٥ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ط / دار الفكر سنة ١٣٩٣ هـ ــ ١٩٧٣ م .

٥٦ ــ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ، تحقيق / محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد على البجاوى ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .

٥٧ ــ مسند أحمد للإمام / أحمد بن محمد بن حنبل ، ط / دار الحديث بالقاهرة ، سنة ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٥ م .

٥٨ ــ المصباح المنير للعلامة / أحمد بن محمد بن على الفيومى ، ط / مكتبة لبنان سنة ١٩٨٧ م

٥٩ ــ معانى القرآن تأليف / أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق / محمد على النجار و أحمد يوسف نجاتى ، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

٦٠- المعجم الوجيز ، ط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٦١ ــ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط / مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤ سنة ١٤٢٥ هـ ــ ٢٠٠٤ م .

٦٢ ــ المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم لأبى منصور الجواليقى ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، ط / دار الكتب سنة ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م .

٦٣ ــ مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى ، ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م .

٦٤ – مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصفهانى ، ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٦٥ ــ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام د / جواد على ، ط / جامعة بغداد ، سنة ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م .

٦٦ – مقاييس اللغة لأبى الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط / دار إحياء الكتب العلمية ١٣٦٦ هـ .

٦٧– من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٤م .

٦٨ ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية تأليف / تقى الدين أحمد بن على المقريزي ، تحقيق د / محمد زينهم و مديحة الشرقاوى ، ط / مكتبة المدبولى سنة ١٩٩٨ م .

٦٩ – موسوعة اللحن فى اللغة مظاهره ومقاييسه ، د / عبدالفتاح سليم ، ط / مكتبة الآداب ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م .

٧٠ ــ نهاية الأرب فى فنون الأدب تأليف / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، ط / وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر .

٧١ ــ النهاية فى غريب الحديث والأثر للإمام / أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بـ (ابن الأثير) ، تحقيق / طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحى ، ط / المكتبة الإسلامية .

٧٢ – نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد مكى نصر ، ط / مصطفى البابى الحلبى ١٣٤٩ هـ .

الخاتمـــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم النبـــيين ، ورحمـــة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

وبعد :

فبعون الله وتوفيقه أختتم هذه الدراسة التى تناولت فيها أسماء الشهور التى استعملها العرب ، سواء الأسماء القديمة التى كانت مستعملة عند العرب القدامى ، أم أسماء الشـــهور الـــتى مازلنـــا نستعملها حتى وقتنا المعاصر ، وقد أسفر التجول فى بطون المعجمات العربية ، وكتب اللغة ، وكتب التاريخ عن النتائج الآتية :

أولاً : النسئ الذى كانت تفعله العرب فى الجاهلية يرجع إلى أحد أمرين :

أحـــدهما : تثبيت موعد بعض المواسم مثل مواسم الحج ، ومواسم البيع والتجارة ، وذلك لأن السنة العربية قمرية ، وهى تدور فى الفصول كلها حرها وشتائها وربيعها وخريفهـــا ، وهـــم يريدون أن يكون الحج موافقاً لموسم التجارة ، فمن أجل ذلك كانوا يقدمون ويؤخرون فى الشهور حتى تتفق الأحداث القمرية مع الأحداث الشمسية .

الآخر : تأخير حرمة شهر المحرم إلى الشهر الذى يليه حيث إنهم كان يشق عليهم أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغزون فيها ، وإنما كانت معيشتهم على الحروب والغارات ، فرغبة منـــهم فى استحلال الشهر المحرم كانوا يؤخرون حرمته للشهر الذى يأتى بعده ، وبذلك يكونوا قد تمســـكوا بعدد الأشهر الحرم ، ولكنهم لم يتمسكوا بالأوقات المحددة لتلك الأشهر .

ثانياً : أشار البحث إلى بعض الأخطاء التى تحدث فى استعمال أسماء الشهور ، والتى انتشرت على ألسنة العوام وبعض المثقفين حتى لنجد تلك الأخطاء على صفحات الجرائد ، وفى الصـــحف والمجلات ، ومن تلك الأخطاء ما يلى :

١ ـــ يقولون : ربيع الأولى والصواب ربيع الأول ؛ لأن كل أسماء الشهور العربيـــة المســـتعملة مذكرة إلا الجماديين .

٢ ـــ يقولون : ربيع الآخرة والصواب ربيع الآخر وعلة ذلك ذكرت فى الموضع السابق .

٣ ـــ يقولون : جَماد بفتح الجيم والتذكير ، والصواب جُمادى بضم الجيم والتأنيث ، وقد أشار إلى هذا الضبط كل من : الجوهرى ، والأزهرى ، وابن منظور وغيرهم .

٤ ــ يقولون :جمادى الأول والآخر والصواب جمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ؛ وذلك لأن جمادى مؤنث فينبغي أن يكون الوصف ــ أيضاً ــ مؤنثاً .

٥ ــ يقولون : جمادى الأُخرى ، والصواب أن يقال : الآخرة ؛ لأن الأخرى بمعنى الواحدة فتشمل المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس ، وإنما يقال : الآخِرة بمعنى المتأخرة .

وقد أشار اللغويون إلى وقوع هذا الخطأ من بعض المثقفين ، ومن هؤلاء : الفيومي في المصباح المنير ، والقلقشندي في صبح الأعشى ، وغيرهما .

ثالثاً : لفت البحث النظر إلى أهمية استدراك بعض الألفاظ على معاجم اللغة العربية ، ومن ذلك كلمة : المؤتمر ، وعاذل ، وناتق ، و هواع ، وبرك ، ورنة ، ولنة ...إلخ ، ولا يحتج بأن هذه الألفاظ أميتت ولم تعد تستعمل ؛ لأن هذه الألفاظ استعملها الشعراء والفصحاء من العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، ولا شك أن هذا العصر هو عصر الاحتجاج باللغة ، وقد أشار الزبيدي في معجمه (تاج العروس) إلى بعض هذه الألفاظ التي ينبغي أن تستدرك على صاحب القاموس وهو الفيروز ابادي خاصة ، وعلى أصحاب المعاجم بصفة عامة .

رابعاً :كشف البحث اللثام عن أسماء الشهور التي كانت تستعملها العرب قبل الأسماء التي نستعملها الآن ، وقد أبدى اللغويون اهتماماً ببيان أسماء تلك الشهور والإشارة إليها في مؤلفاتهم ، وبالرغم من أن أسماء تلك الشهور متروكة إلا أنها تعطينا صورة واضحة عن التطور اللغوي الذي حدث في أسماء الشهور العربية منذ عهد السبئيين ، والعاديين ، والثموديين ، والقتبانيين ، مع بيان ما ورثته العربية الباقية من العربية القديمة في أسلوب استعمال وصياغة أسماء الشهور .

خامساً : رصد البحث التطور التاريخي في استعمال أسماء الشهور العربية ففي أثناء الحديث عن أسماء الشهور القديمة التي لم تعد تستعمل في لغتنا العربية تبين أن هناك استعمالات ورثتها العربية المستعملة من العربية القديمة ، ومن ذلك استعمال كلمة (ذو) قبل اسم الشهر ، ومثال ذلك : ذو القعدة وذو الحجة ، فهذه الطريقة كانت مستعملة في اللهجة السبئية ، كما أن استعمال كلمة الأول أو الأولى أو كلمة الآخر أو الآخرة في التمييز بين شهرين متفقين في الاسم كانت موجودة في اللهجة القتبانية ، وهناك كثير من الاستعمالات الموروثة من العربية القديمة والتي أشرت إليها في أثناء هذه الدراسة ، وهذا الأمر يفيدنا في شئ من الأهمية بمكان وهو رصد التطور التاريخي في استعمال الألفاظ ، وهو ما تسعى إليه المجامع اللغوية في الوقت الحالي من أجل إخراج المعجم التاريخي للغة العربية .

سادساً : بين البحث العلل التى مـــن أجلها سميت الشهور العربية بهذه الأسماء ، وهى ترجع إلى أمور ثلاثة :

الأمر الأول : أسماء لها صلة بالمعتقدات الدينية مثل شهر ذى حجتن عند السبئيين ومعنـــاه شهر الحج ، وشهر ذى عم عند القتبانيين ومعناه إله القمر ، وشهر ذى الحجة فى العربية المستعملة ومعناه شهر الحج .

الثانى : أسماء لها علاقة بالعوارض الطبيعية والظواهر الجوية مثل الحرارة والبرودة ، ومـــن ذلك شهر ناجر عند العاديين ومعناه شهر الحر أو شدة الحر ، وشهر جمادى من الجمد وهو البرد أو الثلج .

الثالث : أسماء لها علاقة بالعادات والتقاليد التى كانت تحدث فى هذا الوقت من كل عـــام، ومن ذلك شهر ذى نيلم عند السبئيين ومعناه شهر حصاد الغلات وجمع الحبوب ، وشهر شـــوال حيث إن الإبل كانت تشول بذنبها فى هذا الوقت ، وشهر صفر لأن بيوتهم تكون صفراً من أهلها ، وشهر ذى القعدة ومعناه الشهر الذى يقعدون فيه عن القتال .

وفى ختام هذه الدراسة أسأل المولى عز وجل أن أكون قد وفقت فى تناول هذا الموضـــوع ، وأن يكون عملى خالصاً لوجهه الكريم ، وزخراً لى عنده يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعـــين ، وآخـــر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث